

ليلة القبض

على

صدام حسين

"من ملف جهاز الأمن العام العراقي"

"كلمة المؤلف"

بعد سنواتٍ من اعدام الرئيس
العراقي السابق "صدام حسين" في
اول ايام عيد الأضحى .. قررتُ ان
انبّش في ملفات "جهاز الأمن
العراقي" وبمساعدة عدد من المصادر
من الأشخاص في جهاز الأمن العام
السابق من ضباط ومنتسبين اللذين
كانوا مسؤولين على ادارة وتجنيد
اشخاص اندسوا بصفة جواسيس داخل
الأحزاب التي كانت تتواجد في
ايران واختلطوا بشكل مباشر مع ما
تُسمى بـ "المعارضة" واللذين يحكمون
العراق الآن .. وكيف تغلغل رجال
جهاز الأمن بين عناصر المعارضة
العراقية و التي كانت دورها هو
التخطيط لعمليات قتل وتفجير داخل
الأراضي العراقية وبأسناد ايراني
صِرْف , ولا اعني بذلك بأن "صدام"

كان على حق , بل وحشيته وانفراده
في ادارة البلد هي من اهم العوامل
التي ساعدت في بناء معارضين
"عُملاء" ضدّه خارج العراق .

العمليات المذكورة في الرواية
والأحداث هي حقيقية وقد نُقلت كما
هي مُثبّته في التقارير الأمنية
انذاك .. أمّا عن تحركات "صدام"
وتصرفاته الشخصية اثناء فترات
حروبه التي خاضها فهي من ضمن
الأعترافات والمذكرات لعدد من
المقربين للرئيس العراقي السابق ,
ممن هربوا من ظلمه ولم ينتموا لأي
حزب او جهة معينة طوال فترة
تواجدهم في الغرب , بل مارسوا
حياتهم كمواطنين عاديين في
اوروبا . التقيت بعدد قليل منهم
.. ممن قرأت لهم في مذكراتهم
الشخصية لكي يأذنوا لي ان انقل
عن لسانهم ما خُفي عن الشعب

والعالم , وربطتها بالأحداث
وتسلسلها الزمني وكما هي مذكورة
في ملفات جهاز الأمن العراقي
العام .

كان ل "صدام حسين" مساوئ كثيرة
اهمها هو ماحق بالعراق من حروب
وخراب والذي يعتبره اغلب العرب
بأنه مهندس الانتصارات الوهمية
خاصة بعدما رأى العالم كيف حكم
الصوص بعد سقوط بغداد عام 2003
العراق ودمروا مؤسساته الحكومية
بدون اي استثناء .

وايضاً فأنّ صدام حسين وبتخطيطه
السئ واعدامه لأغلب السياسيين
المخلصين للذين كان لهم الدور في
بناء ونهوض العراق الجديد في فترة
الستينات والسبعينات , كان العامل
الرئيسي في سقوط بغداد .

وفي هذه الرواية سيتضح للقارئ
الكريم كيف زيّن "صدام" افعاله
للعرب على انه بطل عربي.. وسعيه
من خلال احلامه المريضة لتحقيق
اهدافاً شخصية له وليس للشعب ..
وذلك بأدخال العراق في حروب لم
يكن للعراقيين طاقة بها , بل كان
يستهزأ اساساً بمأساة العراقيين
برفعه لشعارات وطنية وقومية زائفة
كانت بالأساس تخدمه شخصياً وتطيل
من عمر حكمه . بل وحتى انه كان
يستهزأ ويستهن بالحكام العرب
وكانت له تطلعات مريضة لتوسيع
احلامه الشخصية على حساب الشعب
باحتلاله للكويت وتشريد شعبها
وسرقة ممتلكاتها .

كان امل الشعب العراقي في بداية
الثمانينات وحتى التسعينات وما
بعدها هو زوال هذا الطاغية من على
وجه الأرض ولم يكن يُمانع حتى بأن

تكون امريكا هي نفسها من تقتلعه
كما زرعت في السلطة .. ليقينهم
بأنّها هي من اوصلته لسدة الحكم
وهي الوحيدة القادرة على ازاحته
ووحدها من تتحكم بالشرق الأوسط ..
واتفق انذاك كل العراقيين
بأستثناء المستفيدين بزوال رأس
الطاغية .. الا انّ حرب مابعد 2003
خابت ظنّ العراقيين وتمنّوا رجوع
"صدام حسين" والقبول بدكتاريته لو
سمح الزمان برجوعه .

بل وقد اثر فيهم مسرحيته عندما
كان يمسك بالقرآن وهو داخل
المحكمة , وادعاءه الأيمان وحبّه
للعراق وان قلبه على فلسطين ..
وانه الرئيس التقي والورع يخاف الله
في كل وقت .

فترة حُكمه وازاحته للرئيس "البكر"

قبل ان يحكم ويعتلي كرسي الرئاسة
بعد أزاحته للرئيس العراقي " احمد
حسن البكر " الذي كان له الدور
الكبير في تطوير العراق وجعل هذا
البلد من البلاد المتقدمة في شتى
المجالات حتى كاد ان يخرج من مرتبة
دول العالم الثالث بعد ان حقق
تقدماً صناعياً وعلمياً ورفع من
مستوى معيشة الفرد العراقي الى
مستوى جيد .. كان صدام انذاك
نائباً له " قبل ان يتدخل خاله
خيرالله طلفاح في اقناع البكر في
تقريب صدام من كرسي الحكم " .
والتي اتاحت له الفرصة بعد ذلك
ليستولي على الاجهزة الأمنية وذلك
بتعيين اقربائه واصدقائه في مسالك
امن الدولة المهمة لكي يزيح كل
منافسيه .. وكان في البداية رجل

بسيط , ومستمتع جيد لأراء رفاقه
الذين ساهموا في تطوير العراق
.. وكانت هذه احدى الأسباب التي
جعلت من العراق بلداً مزدهراً لأنها
كانت تضم خيرة السياسيين من كل
الطوائف .. الى ان بدأ "صدام
حسين" بالتفرد في الحكم بعد ان
اصبح هو الرجل الثاني ومن ثم الأول
بعد تخلصه من الرئيس البكر .. وتم
قتله بعد سنتين من التقاعد اثناء
فترة "الأقامة الجبرية" التي فرضها
"صدام" عليه .

تأريخ العراق ملئ بالثورات ..
وملئ بسفك الدماء .. ولكن علينا
قبل ان نقول فلان كان رئيساً رائعاً
وفلان كان كذا وكذا .. علينا اولاً
ان ندرس بأمعان تاريخ العراق ,
ومن ثم اسباب الثورات التي تأتي
بلا موعد ولا توقيت .. فأذا كانت

ظروف العراق الآن غير امنية بسبب
العصابات التي تحكم العراق فهذا
لأنّ صدام حسين هو المسؤول عن حرب
2003 وما قبله .. وهو المُسبب
الرئيسي في دخول العراق في دوامات
الصراعات السياسية من اجل السلطة
والتي ادّت الى مانراه الآن من
خروقات امنية وخيانات لا يُصدقها
العقل البشري ابداً .

ولهذا قررت وبكل يقين ان اجمع
روايات واقعية من الملفات الأمنية
واجمع عدد من شهادات رجال الدولة
الصالحين من اللذين هربوا من بطش
صدام والذي جمعتني بهم محاسن
الصدق او عبر اتصالات هاتفية لكي
اتأكد من انني لن اظلم احداً بهذه
الرواية او ان ابالغ في حدث معين
.. و ليكون الكتاب مفيداً لكل من لا
يعرف الحقيقة في :

"ليلة القبض على صدام حسين" .

المؤلف
رياض القاضي 2020
لندن

أهداء خاص :

الى مقدّم الأمن اriad سعيد علي
العاني واخي الراءد مثنى خضير
الدليمي اللذان كانا خير عونٍ لي

في فترة رفاقتي لهما ايام خدمتهم
في جهاز الأمن العام العراقي.
" 1993 - 1999 "

"عندما كان صدام حسين يقول
الحقيقة يُشعرك بأنه يكذب ..
بسبب ما يتميز به من تكتم شديد ..
وباعتقادي كان خطأً فادحاً وقد شعرت
باهانة بالغة ازاء الطريقة التي

تم بها التعامل مع صدام حسين ..
كنا جميعاً ندرك بأنه سيخضع بعد
اعتقاله لمحاكمة تكون نهايتها
حُكماً بالأعدام .. وكان صدام يُدرك
ذلك اكثر من اي شخص .

كنت اعتقد ان محاكمته ثم اعدامه
ربما سيُظهر للمواطنين العراقيين
ان هناك سيادة للقانون في بلادهم
ولا يستطيع احد الأفلات منه وانه ذاق
ماذاقه بعض ضحاياه وان العراق سوف
يتقدّم الى الأمام . لكن ماحدث في
المقابل هو تنفيذ حُكم الغوغاء فيه
داخل قبو في مبنى حكومي ليلاً. هذا
امر جعلني اشعر بالأشمئزاز لأنه دمّر
باعتقادي اي مبرر لشن الحرب" .

محقق ال سي إي إيه
جون نيكسون

-1-

"الفجر الأحمر"

1980

المكان : الحدود العراقية -
الایرانية "جنوب العراق"

كشبح تجسّد وسط الظلام والضباب ,
تقدم نحو الأسلاك يلهث من التعب ..
ثم بدأ بقصّها بمقص كبير كان
مدفوناً بالقرب من نقطة معينة قرر
ان يجتاز الحدود منها .. انزلق من
تحت الأسلاك الى الجهة الثانية

برشاقة كبيرة .. حاملاً معه المقص
الى الطرف الثاني .

كان يصغي الى صوت الريح الباردة
وهي تزلق على الرمال بخفة الظل .

وما ان همّ بالوقوف حتى غمغم ظلّ
اسود ظهر من العدم :

- ارفع يديك قبل ان تلحق ب " ابو
شهاب " .

فأنتفضت جوزة آدم في عنق الشبح
الخشن ولم ينبس بشئ , استسلم
للقدر , رمى المقص ثم رفع يديه
كما امره الظل وتقدم نحوه لايلوي
على شئ .

كان الظلّ يحمل كلاشكوفاً وما ان
اقترب كالشبح من المتسلل بخطواتٍ
وثيدة حتى هتف الأخير بغضب بعد ان
تعرف على ملامح الظلّ :
-الله يلعن ايامك .

- خفت ؟

- والله لو كنتُ احمل سلاحاً لقتلتك من اول مرّة ظهرت لي وانت تأمرني برفع يديّ.. خاصةً وانت بارع في تغيير نبرات صوتك .. ثعلب كعادتك . "ثمّ رفع المقص من على الأرض بغضب".

تعانقا بحرارة ثم اردف الشبح بأرتياح لأتمام مهمته بنجاح :

-قتلته وانتهى امر قائد "سرايا القدس" مؤقتاً , المهم خسروا قائدهم وتمت احباط خطتهم بالهجوم على المعسكر في العمارة .

- كنت واثقاً من انك ستنجح في مهمتك .. عندي خبر اكثر من رائع لك .

- ماهو ؟

- الرئيس القائد يريد مقابلتك ياملازم "حرب" .

كان ذقن "حرب" على وشك ان يغور في
تجويف عنقه حتى طمأنه صديقه قائلاً
:

-هذه المقابلة ستغير حياتك
المخابراتية والى الأبد , سوف
تُنتدب للعمل في اهم شُعبة في "جهاز
الأمن العام" وكملازم اول .

كاد هذا الخبر العظيم ان يخرق
حواسه , فيصقل انسجته ويظهر كيانه
, الخفقات الصماء التي كانت تطرق
صدغه اخذت تضعف شيئاً فشيئاً ..

ثم لفهما الصمت لوقت قصير قبل ان
يسيرا لساعتين الى النقطة الآمنة
التي تقف فيها سيارة هوندا صغيرة
سوداء اللون كانت تنتظرهم على بعد
بضع كيلو مترات من الحدود .

-2-

كان الملازم "حرب" جالساً بجانب
صديقه الذي كان يقود السيارة وهما
متوجهان الى مبنى المخابرات

العامّة في مركز محافظة البصرة ..
وكان "حرب" منطوٍ عن يمينه , يفكر
بعمق , ارهقه الخبر الأخير , حيثُ
كانت جيوب ضخمة زيتية اللون
كالكدمات اسفل جفونه وكأنه تلقى
ضربات شديدة على وجهه .

فتح عينيه عندما سمع صاحبه يوجّه
اليه سؤالاً :

-نم صديقي .. مازال لدينا وقت
طويل لنصل الى مركز المدينة ,
وهناك سترتاح اكثر بعد حمامٍ منعش
وقليلٍ من البيرة .. هل انت مرتاح
الآن خاصة بعد ان اجتزت كلّ تلك
المخاطر؟ سوف تتشرف بمقابلة
السيد الرئيس انت محظوظ لأنك شجاع
.

- اية راحة , لا اعتقد ان من وراء
المقابلة مع الرئيس ستكون هناك
بشارات خير ولا راحة ولا خرة .

- انه في المديرية ينتظرك منذ ساعات , دخل الى المديرية متلفعاً بكوفية حمراء ومعه عدد يسير من سيارات الحماية .. الجميع يعتقدون انه ضيف مهم او عميل جاء من ايران لمقابلة السيد المدير كما تجري العادة .. جاء الرئيس متخفياً الى البصرة ليتفقد القطعات العسكرية العراقية وبالمرّة ستتقابلان .

- لن ينسى يوماً بأنني كنت في حماية الرئيس "احمد حسن البكر" .. وكما تخلص من خصومه ال 21 سيفعل بنا نفس الشئ ..
قال صاحبه مقاطعاً :

-ها انت قلت "خصومه" .. انت لست مُعارضاً او خصمه في الحكم , انت تنفذ واجب للوطن سواء لهذا الرئيس او لغيره .. فجهاز الأمن والمخابرات موجودان في اية دولة

من العالم ولا يتأثر منتسبيه بظروف
البلاد مهما تغيرت الحكومات .. نحن
هنا لحماية الوطن .. الوطن وبس
والولاء له وليس للغير . "قال
مؤكدأ وهو يزم على شفتيه " .

- وهل سيقدر ذلك ؟

- اسكت يا "حرب" ارجوك .. هل نسيت
بأنّ لكل شيء اذان .. لاتكلم هكذا
عليه .

- لقد دمّر كلّ شيء واخاف يوماً ان
يغتال الرئيس "البكر" , انا قلق
عليه وهو في اقامته الجبرية ..
لقد استولى الرئيس الجديد على
الحكم كشبحٍ ظهر على الساحة
الحزبية .

كان صديقه ينهر "حرب" وبشدة ..
محتجاً هذه المرّة على عناد صديقه
في التحدث بسوء عن الرئيس , لم

يتحمل فقال بصوت منخفض ممزوج
بنبرات غضب :

-قلتُ لك اسكت .. ارجوك .. اقطع
الموضوع يا "حرب" ولا تُفسد علينا
فرحة نجاحك .

"كابوس الرئيس"

في قمرة السيارة , يتردد صوت
المحرك كنذير شؤم .. كان الملازم
"حرب" مستغرقاً في ذاته يبحثُ عن
الصوت الذي يغزل له الآمال الشخصية
, تتداخل في رأسه الأوهام والخوف
كما تتداخل الأشباح .

للدقائق ثقل الأطنان .

السيد الرئيس
في مبنى المخابرات العامة
" البصرة " جنوب العراق

هيئته شامخة , بزّته من دون اي
ثنية , بسطال انيق لمّعه له
المراسل قبل ان يأخذ قسطاً من
الراحة في غرفة نوم مدير
المخابرات , وكأنه لا شأن له
بالحرب المندلعة قبل شهور
وفوضاها .

فعلاً اثبت نفسه الأسد الجموح الذي
يبول على كلّ القوانين والأعراف
الدولية ليبني له تاريخاً على حساب
الملايين من الأرواح لكي يبقى هو .
هو فقط القائد المؤسس والأب , وكلّ
اسماؤه الـ "99" اختارهم بدّقة ولعله
اراد هذه المرة ان يتحدى الله . كان
ينوي ان يدوس على اسياد العالم
فقط ليحقق لنفسه مجداً لا يموت ,
ليس حُبّاً بالوطن والعرب بل حُبّاً
لتحقيق احلامه .

قائد استثنائي , والعناية
المتجسدة التي يريد ان ينتقم منه

المظلومين القابعين في السجون
لأنهم خالفوه .. يريد ان يحطم
غريمه "الخميني" ذلك المارق الذي
يدّعي انه من نسل "الرسول" ,
والرسول وال بيته بريئون من ذلك
المجوسي الذي غطّى افعاله بغطاء من
الدين ليؤثر على مجموعة من مُريديه
, حتى دخل مع "صدام" في حرب ضروس
.

وقد انحطّ الأخير الى هذا الدرك من
الأسفاف , مغتبطاً بانتصاره الوهمي
على الشاه وبدعم امريكي .

دخل عليه سكرتيه الخاص الرائد
"علي العبيدي" , حارصاً كل الحرص
على ان لا يُزعج غفوة سيده .. غمغم
بأحترام بالغ :
-سيدي .

كان نائماً على ظهره , واضعاً ساعده
على جبينه ليحجب عن عينيه ضوء
المصباح , ازاح ساعده عن جبينه
ببطئ بدون ان يفتح عينيه او حتى
ان يتفوّه بكلمة , ينتظر السكرتير
ان يُمليه بأخر الأخبار :

-مبروك لنا سيدي الرئيس .. لقد
توغلنا كثيراً في الأراضي الإيرانية
, المُحمّرة تُرحب بنا .

غمغم الرئيس بتثاقل :

-وهل من جديد ؟

استغرب السكرتير واجاب :

-اليس هذا خبرٌ عظيم .. سيادتك !

- مدير المخابرات كان اسرع منك ..
اعلمني بكلّ شئ مقدماً .

صمت السيد الرئيس وكأنّ صمته زهّد
وتقشف , وكأنه يوجّه بصمته رسالة

- يستخف بها من اخبار السكرتير ,
فبادر الأخير مرتبكاً قائلاً :
-تأمرني بشئ سيدي الرئيس .
- لا , فقط احرص على سرّية زيارتي
للبصرة وتواجدي هنا , حتى يحين
موعد مغادرتي بعد ان التقى ب
الملازم "حرب" .
- هو سيكون هنا بعد نصف ساعة من
الآن سيدي الرئيس .
- اخرج الان واتركني .
- خرج السكرتير من فوره ملبياً امر
السيد الرئيس الذي نهض من رقدته ,
مسدّ ارنبة انفه , تمتم بهدوء :
-الوفاء كالخيانة .

-3-

مكتب مدير المخابرات فرع البصرة
:

بعد القيلولة جلس على مكتب مدير
المخابرات بعد حمامٍ دافئ وشرب
قهوته العربية المفضلة الذي يعدّها
له طبّاخه الخاص الذي رافقه في هذه
الجولة السريعة . تناول سيجاراً
كوبياً طويلاً وسميكاً , ثم امر مدير
المخابرات الذي كان واقفاً امامه
باحترامٍ بالغ بأن يُدخل الملازم
"حرب" عليه , فقد انهى منذ مدة

طويلة اجراءات تفتيشه الدقيقة ,
بعد ان خُلع ملابسه وتعقيمه 100% من
قبل مختصين وتحت اشراف الحماية
الخاصّة . لم تطفّ طيوف الخوف بقلب
مدير المخابرات حتى امره صدام
بأقتضاب شديد محذراً :

-ويلك اذا علم احد بأنني زرت
البصرة .. لا اريد ان يشم احد خبر
وجودي في الجنوب .. اكررها الان
ايضاً .

ارتبك المدير وفكّر ودّبر ومن ثم
اجاب رئيسه :

-سيدي انا رقبتي تحت تصرفك ..
نحميك بارواحنا وتواجدك هنا
لايعلمه الا انا وحرب والضابط الذي
احضره من الحدود .

- اطلع وجيбли حرب.

خرج بسرعة .. كان يحسّ نفسه رغم
انه مدير مخابرات البصرة , بانه

ممسحة لحداء الرئيس وانّ الرئيس قد
دسّ كيس قطن في حلقه .

طرق على باب الرئيس بأدب وخوف
باطني .. فللمثول امام سيادة
الرئيس طقوس مُقدّسة لا يمكن خرقها والّا
فمصير الجميع سيساقون الى
المعسكرات التأديبية التي خصصها
صدّام لهذا الغرض لكلّ من خرج عن
طوعه , او ... او الأعدام .. لا يهم
درجة الجريمة .

كانوا حرس الرئيس متناثرين في
المديرية بأنّظام وكانوا يرتدون
الزي المدني , فأغلبهم من أبناء
عمومته لكي يأمن غدر اعداءه ,
سمحوا الحراس في الخارج لـ "حرب"
بالدخول بعد فترة انتظار طويلة
دامت ساعات .

كان جالسا كالأسد خلف مكتب مدير
المخابرات , يخاف المرء ان يطالع
في عينيه , كأنهما عيني اسد غاضب
, فوجهه المشرق يعلو فيه ملامحه
الشموخ والكبرياء .. كان هادئاً
حتى هذه اللحظة .

ادى ملازم "حرب" التحية وانتظر ان
يبادر الرئيس بالكلام فهو يعرف
التعليمات بحذافيرها , وكان الوقت
يمر كعجلات قطار على صدره حتى عنت
من القائد نظرة جادة اليه وسأله :
-بلغني بأنك قتلت الكلب .

- الحمد لله .. كان بفضل توجيهاتك
الحكيمة سيدي الرئيس .

ساد الصمت الثقيل , وكأنّ الصمت
كان لغة صاخبة في المكان كلّه ,
حتى بادر الرئيس بالكلام :

-ستكون من اليوم وصاعداً "ملازم اول
امن حرب" .. وستستلم ملف الصديق :

"ناصر انتيش عيال " و ستراقب
بعدها " ابراهيم صالح العواجي " ,
الأخير رشحه "حسين كامل" ليكون
رجلنا الأكثر اعتماداً داخل اراضي
ايران السوء فله الكثيرين من
الأتباع هناك , امّا الأول فله
مصادر قوية في قيادات حزب الدعوة
العميل تستطيع من خلاله تنفيذ
عمليات الخطف والأغتيالات
والتفجيرات داخل طهران وخارجها ..
بعد ايام جهّز نفسك للمكرمة
القادمة سيدرج السكرتير اسمك مع
القادة العسكريين , انا راضٍ عنك
كثيراً هذه الأيام .

- شكراً سيدي الله يحفظ سيادتك .

ثم اخذ الرئيس يشرح بالتفصيل
الخطّة التي وضعها في سبيل ان
يتخلص من احد المعارضين الموجودين
في ايران , والضابط يستمع بكلّ
حواسه لمُدّة ساعات.. وكان يستمع

بكلّ حواسه ولم تفوته شاردة او
واردة الا وسأل عنها .

رغم ان "حرب" سيتسلم المهام
الجديدة الا انه كان يشعر بأنه
يركب محفته الى قبره , فبرؤيته
لصدّام في هذه المقابلة ادرك بأنه
سيلحق بالرفاق ال "21" اللذين
اعدهم "صدّام حسين" عام 1979 اذا
فشل في تنفيذ مخططاته بل حتى ولو
نفذ اوامر الرئيس فكلّ الطُرق تؤدي
الى الموت المؤكد مع هذا الرجل
المجنون الذي يحكّم الملايين ..
والسبب باختصار لأنه كان الرجل
المقرب من الرئيس السابق .

"القائد يكرم القادة"

كان الرئيس في تلك الفترة القاسية
من الحرب الضروس يهتم بتقليد
القادة العسكريين والجنود بأوسمة
ونياشين وقلادات وأوشحة , وذلك
تقديراً على بطولاتهم الفذة في
الذود عن عزة ارض الوطن وكرامته .
حيث توضع النياشين فوق صينية
ذهبية مغلفة باطنها بالقطيفة
الاحمر الفاخر .

في تلك اللحظة كان الملازم "حرب"
من بين المُكرّمين , يرتدي البدلة
الزيتوني " الذي هو اللباس الرسمي
لأعضاء الحزب الحاكم في ذلك الوقت "
, واقفاً مع المقاتلين على شكل صف
واحد ينتظر دوره ليتقلد نصيبه من
3 انواط الشجاعة , وقد ضبط نفسه

محاولا الأبتعاد عن اي ارباك قد
يتسبب له بأحراج مع الرئيس ,
ففخامته يحب الأنضباط والدقة في كل
شي من ضمنها ردّة فعل الجندي اثناء
تكريمه الهبة . و "حرب" يعرف جيداً
ان بطش السيد القائد لا مناص منه ,
وامّا الوقت فلا يعرفه الا صاحب البطش
.. متى وكيف.

حان دوره وقد وصل الدور اليه ,
وما ان انتهى تقليد الضابط الذي
قبله بثلاثة انواط شجاعة "وهذا
يُعتبر بدرجة صديق الرئيس" , حتى
انتقل الى "حرب" .

كان القائد يجول فاحصاً بعينه
الضابط الساكن بلا حركة كالصنم
امامه , وكأنه يقرأ افكاره ..
وصدام كما هو معروف بأنه "صرّاف
رجّال" ..

هنا ادار "حرب" رأسه بسرعة نحو
اليمين ليكون موازياً مع كتفه
احتراماً للقائد وكما هو جاري عند
التكريم للعسكريين والقادة , ولمّا
فرغ من تقليده الأنواط الثلاثة سأله
:

- اهلك وين ؟

- تكريت سيدي . "كذب حرب كما امره
رئيسه" .

- انت بطل .

- تشرفني شهادتك سيدي .

- اني سمعت الكثير عن بطولاتك
واليوم راح نسمع منك قصة من قصص
المعركة اللي انت كنت قائدها مع
مجموعتك .

كانت الكاميرات تلتقط صوراً مكثفة
بينما التصوير التلفزيوني كان

يُسجّل الحدث ليُبثّه على اخبّار
المساء .

ردّ الضابط بحماس :

-تأمر سيدي .

ربت سيده بيديه على كتفي الضابط
بسرور قائلاً:

-مبروك .

ثم انتقل الى الباقيين ليُكمل عملية
التكريم .

ارتجف قلب الضابط "حرب" حتى كادَ
ان ينهار من القلق , فعليه الآن ان
يروى قصة اختلقها صدام له عن دوره
ومجموعته بالهجوم على جماعات
ايرانية ارادت التسلّل الى اراضي
عراقية لتنفيذ عمليات هجوم ضدّ
مقرات الحزب الكائنة في مناطق
الجنوب .. وعن دوره ايضاً في
الهجوم العسكري في منطقة

"المُحمّرة" الأيرانية "طبعاً قصص
وسيناريوهات كان قد اختلقها صدام
واجبر الظابط على سرده لكي يُشبع
رغبات جنونه" .

"صدام حسين" امره بأن على "الملازم
حرب" ان يحضر التكريم على انه
ضابط عسكري وليس ضابط امن ..
وطبعاً هذه كانت احدى الاعيابه وحيله
مع الجميع , بل وحتى مع القادة
العرب , فكان يستهين بعقولهم
ويستصغرهم .

كانت هذه مصيبة اخرى ترتمي على
دماغ "حرب" وغيره من المسؤولين ..
وللمصائب بقية .

-8-

بعد شهور من تسلم "حرب" مهمته في
جهاز الأمن

المكان : مبنى مديرية الأمن \
البصرة

الساعة : 10:00 صباحاً

المهمة : اغتيال احد ازام
المعارضة العراقية في قلب طهران

كان "ناصر انتيش عيال" يذرع
الغرفة طويلاً وعُرضاً , يرفس في
الفراغ ولا يريد ان يهدأ , وذلك

بسبب تصرّف احد العملاء من اللذين
يعملون لصالح المخابرات العراقية
الذي تعمّد في افشال خطة "ناصر"
داخل ايران بينما كان ينوي قتل
احد رؤوس المعارضة العراقية هناك
. كان غاضباً حتى الجنون , وكان
على اهبة الاستعداد ليسدّد اصبعاً
قاتلاً على ظلّ او ليضغط على عنق
وهمي . هذه الحشرة النكرة والقدرة
"ابو تيسير" , تجرّأ هو وشريكه
لأفشال مخطط "ناصر" , ولن يُسامح
الأخير غريمه ابداً على فعلته ,
ولأنّ الرئيس غضب جداً ولن يُسامح
المقصر في ذلك.. فأنّ عليه ان
يستقبل عقوبة لا ترحم ولن تشفع
توسلاته من النجاة من دخول سجن
التأديبية .

يبدو انّ سوء الحظ قد اقترب , وانّ
نهايته ستكون عواقبها وخيمة .
فإذا حاقتة غضب القائد فعليه غضب

الله . فمن لا يصغي الى ارشادات القائد
فهو اصم , ومن يُشكك في حكمته فهو
هالك .

غضبه علاجٌ للجميع , اما صمته فهو
زهّدٌ وتقشفٌ كما يصفه الوزراء عند
كلّ لقاء . هكذا كان يُفكّر ذلك
المصدر المسكين , الخائف من عقوبة
الرئيس . سيندمغ ببصمة القائد ,
خائف , بل كلمة خائف اقلّ وصف في
حالته تلك . لقد علّم القائد بنجاة
العميل وقد غضب وأمر بجلب المصدر
"ناصر انتيش عيال" الى امن البصرة
ليلقى جزاءه العادل ومن ثمّ يتم
تسفيره الى سجن الحارثية في
بغداد , وهي احدى السجون التي
خُصّصت للتعذيب والتأديب من المغضوب
عليهم من قبل الرئاسة .

في هذا السجن مايزال يذكر اول
تشريفة له فيه , حيثُ النظام في
السجن ان يبقى السجين بدون ثوب

او حذاء وجواريب , ويكون دائماً
مستعداً للتدريب وان ينام في قاعة
السجن على الأرض الباردة
"الكونكريتية" بدون فراش او غطاء
.. ويا ما كانوا في ذلك السجن من
ابرياء .

السجن بمثابة جحيم مُصَغَّر .. فكلما
كان يستذكر كيف ان اغلبهم قد
سُجِنُوا لأسباب تافهة ومنهم ابرياء
قد خرجوا معوقوا الساق والبدن من
اثر التعذيب , كانوا يعودون الى
الزنزانات من فترة التدريب وكأنهم
عادوا من معركة حربية . وكانوا
يصيحون من الألم وينزفون دماءً
كثيرة من اجسامهم العارية . اثار
السياط بادية بوحشية عليهم . ولم
ينسى منظر الرجل الطاعن في السن
عندما كان يصرخ من الألم حتى اظطر
السجّان ان يتصل بطبيب السجن
لمعالجته , فأعطاه سِرّاً حبوباً

مهدئة بعد ان ضمّد جراحه . وكان
الطبيب المعالج يهزّ رأسه ممتعضاً
استنكاراً للمشهد المُقرف .

دخل "ملازم اول حرب" المكتب وكان
يحملُ اضبارة حمراء اللون للمصدر
"ناصر انتيش عيال 52" بيد وبيدٍ
اخرى كوباً من الشاي , فأسرع
المصدر نحوه ليساعده في غلق باب
المكتب .. كان الضابط هادئاً جداً ,
نظر الى المصدر "ناصر" المرتبك
وسمح له بالجلوس , جلس الأخير وحيثُ
علامات الخوف والأرهاق كانت تزداد
عليه .

سأله "حرب" وهو يتصفح الاضبارة
التي امامه على المكتب :

- انت شسويت وِلْك ؟

كان مايزال محافظاً على هدوئه
عندما سأل سؤالاً يعرف جوابه قبل
المصدر .

-الله وكيك سيدي مو ذنبي , ما اعرف
أمنين طلعي مصدر المخابرات , هو
اللي خرب كل شي.

ضغط الضابط على زرٍ للجرس كان
بجانبه ليدخل بعدها احد العناصر
الأمنية ادى التحية وانتظر باحترام
ليتلقي اوامره من الضابط,
وبتصفيقة من اصبعيه امر "حرب"
العُنصر الأمني بأن يجلب له الرجلين
, مرّ وقتٌ يسير حتى جئ بهما مكبلي
الأيدي ومعصوبي الأعين , احدهما
يلبس جلبية ممزقة ويديه مشدودتين
الى الخلف , اثار الضرب رُسمت او
تركت على وجهه خارطة العالم ,
وامّا الرجل الثاني فكان يرتدي
سروالاً قصيراً عند الركبتين ممزقاً ,
وكنزة نصلت الوانها , سحنته مسوذة
, وكانت بدانته تُظهره كنسخة مُلطفة
من دبٍ وحشي جائع . الأثنان كان على
وجهيهما اثار كدمات , العيون

متورمة ومُطبقة بشناعة وتحيطهما
هالات بنفسجية , كان الرجل الثاني
هو المصدر الذي يعمل للمخابرات
العراقية , يوحى شعره الأبيض عند
الصدغين وفكّه المرتخي أنّه في
الستين من عمره .

أُلْقيا بهما على الأرض ووقعا على
ركبتيهما , فقام ملازم "حرب" فركل
الأثنان بقوة على وجهيهما , وعندما
امسك بتلابيب المصدر رأى جرحاً
عميقاً في رقبته ينزف .

صاح ملازم اول "حرب" على العُنصر
الواقف :

- لك غلوبي شمسوية لهذا الحيوان ؟

- والله العظيم سيدي هذا الحيوان
تكرم حضرتك .. اجانا بهذا الشكل .

- منو ضربك لك؟

اجاب المصدر :

- بالحدود تعرضنا لهجوم طوارئ الأمن
فأصابني طلقة شطح .. بس الحمد لله
النزيف قل.

- جيبوله شاش طبي ووقفوله النزيف
بعدهما اخلص وياه التحقيق ..
لاتصلون بالطبيب لأن مراح يموت .

- حاضر سيدي . "اجاب غلوبي" .

- اتكلم هسه ليش مخليتنا نقتل
المصدر .. منو بعثك لأيران؟ .. بس
شوف , اقسم بالله اذا تكذب اعدمك
بيدي .. عندي تصريح بالقتل لأي
كائن من كان وبأمر من الرئيس
شخصياً.

- سيّدي والله راح اشرح كل شي بس بدون
ضرب دخيل "الرئيس".

هنا جائته صفة قوية من الضابط
"حرب" مُحذراً بقوة :

-لو مرّة اخرى اتجيب طاري "الرئيس"
على لسانك اخليك بداخل مفرمة
المديرية وافرمك حي."ثم صرخ في
وجه الموقوف" : مفهوم يا قواد .
خاف المصدر وافرّ التالي :

- سيدي لمّا جاء امر القاء القبض
على العميل "هادي العامري" ..
اخبرني مدير المخابرات بأنه لازم
المخابرات تفوز برضا الرئيس والّا
فالكل يتعاقبون .. ولمّا وصلت
ايران التقيت بأبو"زهرة" اللي هو
الآن مربوط معي .. واتفقنا على ان
نفشل خطط الأمن ونقتل "هادي
العامري" اللي اسمه الحركي "ابو
حسن العامري" , سيدي كنا نجمع كل
المعلومات التي كانت تقول بأنه
يريد ان يستقر في ايران حتى
يأسّسون مع "محمد باقر الحكيم" شئ
اسمه "مجلس اعلى اسلامي" , وهناك
معلومات ايضاً تفيد بأن العميل

"ابو علي البدرى" علاقته ساءت ب
"محمد باقر الصدر" .. وراح يعلن
عن انفصاله قريباً , ويسوي حزب
جديد لمقاتلة القوات العراقية ...
ولمّا اقتربت ساعة تصفيته اتدخلت
انا مع "ابو زهرة" حتى نقتل
مصدركم .. و بسبب وجود جواسيس
يعملون لصالح الأجهزة الأمنية
العراقية في طهران فقد انقذوه في
آخر لحظة وهجموا علينا ..
فطاردونا في قلب ايران ونجيننا
بأعجوبة من القتل الوشيك ..
وبعدما عبرنا الحدود العراقية -
الأيرانية كنا في طريقنا قاصدين
الذهاب الى مديرية المخابرات فرع
البصرة .. فوقعنا في كمين لطواري
جهاز الأمن العام على الحدود ..
وحاولنا نقاوم بس فشلنا .. لأن
الأستخبارات العسكرية كانت تنتظرنا
ايضاً وكانت هي الأخرى تريد ان

تنتقم منا لآفشالنا احدى خطتهم
ايضاً ولكن قوات الأمن سبقوهم في
القاء القبض علينا .

- انتو خربتو كل شي وراح تلاقون
جزائكم لما القيادة تأمر بجزائكم
.

ثم امر غلوبي بأرجاعهما الى السجن
ثم التفت الى "ناصر" قائلاً:

-الرئيس امر برميك بالسجن , راح
اكتبه تقرير حتى يشفعلك قبل ان
يكبر الموضوع وبعدين ينسوك بالسجن
سنين مثل الباقيين.

كان "ناصر" يهرّ من التنفس الذي
اخذ يضيق في صدره , فقام من مجلسه
بسرعة ليُقبّل يد "الملازم حرب" .

منعه الأخير واخبره وقد اخذته
الشفقة على المصدر , الذي اخلص في
عمله اعواماً لهذه الدولة التي
يحكمها مجنون لايعرف الرحمة قائلاً :

- استريح اجلس لحد مانشوف تاليتها
اشلون تصفى .

-9-

بعد ايام اصدر مدير الأمن العام
امراً الى مدير امن البصرة بالأعفاء

عن المصدر "ناصر انتّيش عيال" ,
وذلك استناداً على هامش السيد
الرئيس القائد "صدام حسين" على
مُذكرة قدّمها ملازم اول امن "حرب
جمعة سلطان" الى سيادته , والتي
تطلب الأعفاء عن المصدر المذكور
اعلاه , وارساله مُجدّداً الى ايران
كفرصة اخرى التمسها من الرئيس
لأتمام واجباته الوطنية , وانّ رحمة
الرئيس قد سبقت كلّ شئ . وايضاً لم
ينسى "حرب" بأن يكتب كلمات يبرر
فيها بأن المصدر لم يكن مسؤولاً عن
فشل الخطّة , بل هناك جهات
مخابراتية ساهمت في ذلك . . وتم
معاقبة كلّ المقصرين حسب اوامر
السيد الرئيس "حفظه الله ورعاه" .

وجاء في التهميش مايلي وبتوقيع من
الرئيس في ذيل اخر التقرير الآتي :
"يتم اعدام الخائنين وبلا محاكمة
.. امّا ناصر فيُطلق سراحه ويتم

ارساله الى ايران السوء لأتمام
الواجبات الوطنية المناطة به ..
مدير الأمن العام والبصرة لأجراء
اللازم .

عبدالله

أغبط ناصر كثيراً ولم يتأخر في ردّ
الجميل للضابط الذي انقذ حياته من
التعذيب والموت.. اهداه بندقية
كلاشنكوف مُرخصة , واقسم بالولاء
الخالص ل " حرب " طوال حياته .
في تلك اللحظة قرر "حرب" ان يُنفذ
خطته التالية وهو اغتيال كبار
واهم المُعارضين العراقيين في
ايران , ممن لهم دورٌ بارز في

التأثير الديني على مقاتليهم وقطع
دابر الأجندات المعادية للدولة
بمساعدة مصدره "ناصر" , بعد ان
طفح الكيل بالوضع , فقد ازداد
اعداد المتسللين من ايران الى
اهوار العراق وبدأوا بتنفيذ
عملياتهم الهجومية ضد الجنود
العراقيين المرابضين على الحدود
والفتك بهم بشكل مخيف ووحشي .
ولكن كانت هناك حادثة اخرى لم تكن
في الحُسبان , حصلت في مطلع نيسان
1980 , حادثة من العيار الثقيل
غيرت مواقيت الخطط .

بغداد مطلع نيسان 1980
الجامعة المستنصرية \ كلية الإدارة
والاقتصاد

كانت جامعة المُستنصرية مثار
الدهشة والأعجاب بالنسبة للوفود
الأجنبية التي كانت تزور العراق
وقتذاك , مما اظهر فعلاً اعجاب
الزائرين لمواهب وعبقريّة المهندس
العراقي الذي انتج هذا الصرح
الرائع .. والذي تم تشييده خلال

النهضة المعمارية الهائلة التي
شهدها العراق في فترة الستينات .
حيثُ كانت الجامعة تزدهو بهندستها
البديعة وحدائقها الغناء ,
فالربيع كان في اوج جماله وعطائه ,
وبسبب هذا اليوم الرائع انتشر
الطلاب والطالبات بين الشجيرات
والأزاهير يتسكعون في فترات
استراحتهم بين الممرات سواء بين
الحدائق او الحوانيت او نحو
المدخل الشرقي للجامعة , حيثُ توجد
فيها نادي ومطعم الجامعة الواسع
الذي يستوعب اعداد كبيرة من
الطلاب.

كانت جامعة المستنصرية من الطراز
المعماري الفريد , استلهم المهندس
العراقي في تصميمه للجامعة من
التراث العربي الاسلامي للمدرسة
المستنصرية , التي تمّ بناءها في
العصر العباسي على الضفة الغربية

لنهر دجلة عند مُجمّع اسواق بغداد
القديمة.

كانوا بعض الأساتذة في تلك الساعة
من ساعات الظهيرة يعدّون انفسهم
لأجتماع مهم قبل ان يخرجوا في
استقبال شخصية مهمة , بسبب مشكلة
المناهج التي باتت معضلة دائمية
يواجهها اساتذة الجامعات العراقية
نتيجةً لقراراتٍ ارتجالية تتخذها
وزارة التعليم العالي , فقد تدّنت
مستوى الوزارة كثيراً بعد تسلّم حزب
البعث السُّلطة , لأنّ من كان يُديرها
مجموعة من الوزراء اللذين لاعلاقة
لهم لا بالعلم ولا بالتعليم , وحتى
انّ بعض من استلم الوزارة لم يهتم
بالجامعة طيلة حياته , بل وحتى لم
يزورها.

.....

في ذلك اليوم كانت الجامعة على
موعدٍ مع زائر مهم ، رفيع المقام ،
وله كلّ الأفضلية من بين الأشخاص
المُقربين للقائد ، وكان هناك ضيوف
من العرب والأجانب جاؤوا للمشاركة
في الندوة الأقتصادية العالمية
والذي قام بتنظيمها الاتحاد الوطني
لطلبة العراق بالتعاون مع رابطة

الطلبة الأسويين , وكان على نائب
رئيس الوزراء وعضو مجلس قيادة
الثورة "طارق عزيز" افتتاح هذه
الندوة .

بينما كان هناك طالب يُدعى "مير
علي" او "غلام علي" من التبعية
الأيروانية يُجهز لعملية خطيرة , ظلّ
يتربص للموكب من بعيد مُستغلاً الوقت
المناسب لنزول السيد النائب من
سيارته لألقاء قنبلته اليدوية
عليه . كان الأخير منشغلاً بتحية
الطلاب من نافذة السيارة والذين
تزاحموا في المكان فرحين بهذه
الزيارة .. حيثُ الدراجات النارية
كانت تُخلي الطريق امام موكبه وكأنّ
بغداد بأكملها تفتح ذراعيها له ,
صوت الأستقبال والتصفيق والتهتافات
الصادحة من حناجر الطلاب كان يذيبه
سعادة , ونشوة , وسيارات الموكب
الفاخرة كانت تمنح "طارق

عزيز" احساساً بالارتفاع والعلو
والترفع , كانت آيات السلطة تمخر
عباب العامة . شوارع تعطلت ,
المرور ينتظر , موكبٍ مهيب يمرق ,
ورنين سيارات النجدة تصدر ضوضاءً
معلنةً بقدومه , وبروز انتفاخ
المسدس فوق خصر الحرس , وعلم
الوطن يرفرف في كلّ أرجاء المكان .

كلّ شئٍ يمشي كما يشتهي السيد
الزائر في رحاب تلك الجامعة .
نزل "طارق عزيز" من سيارته حيثُ
استقبله رئيس الاتحاد الوطني
بسعادة كبيرة , الذي اخذ على
عاتقه بتقديم الزائر الى الضيوف .

ولم تمضي لحظات حتى القى الشاب
بقنبلته اليدوية على ممثل الرئيس
فصرخ رئيس الاتحاد محذراً "طارق
عزيز" الذي انبطح من فوره على

الأرض مبتعداً قدر الأمكان عن مكان القنبلة , كان يُطبَّق ماتعلّمه اثناء الخدمة العسكرية , فدوى صوت انفجار هائل وسط الطلبة , اللذين بُهتوا , وشُلت افكارهم وتوقفوا عن التنفس وسقطوا في فوضى كبيرة ووقع اغلبهم على الأرض وبج الدم من اجساد كثيرة , نجا "طارق عزيز" ولكنه اصاب بجروح وكسر ولكن حارسه الشخصي اصاب بجروح بليغة .. بالإضافة الى اصابة العشرات ومقتل اثنين من الطلاب .

كان "طارق عزيز" بحالة صدمة كبيرة عندما نقلوه الى المستشفى , وتم القاء القبض على الشخص الذي قام بعملية الاغتيال والذي استطاع ان يُلقي قنبلة اخرى والتي ادّت الى اصابة اشخاص بجروح .

في اليوم التالي من الحادثة جرى تشييع للضحايا في موكبٍ مُهيب , كان

الموكب يُشيع جثمانين وهما الطالبة
"منال" و طالب اخر . فتم ضرب موكب
التشييع بقنابل يدوية في الطريق
الى باب المُعظّم , وكانت الضربة
امام مدرسة ايرانية قديمة وفارغة
منذ زمن طويل.

بعد حادثة الجامعة وقبل تشييع
الضحايا امر "صدام حسين" حمايته
بتحضير موكبه ليذهب الى مكان
الحادثة وعند وصوله القى كلمة
التوعد والانتقام قائلاً :

-البارحة , سالت دماء زكيّة لشباب
ونساء في المستنصرية , الفاعل
عميل يُدعى "سمير مير غلام" , هو
واسياده ظنّوا انهم حققوا شيئاً
كبيراً , نقول لهم ولكلّ قوى
الأمبريالية الأجنبية التي تفكر ان
تتغلب على الثورة : دعهم يحاولون
.. الشعب العراقي هو جبل قوي لن
تهزّه كل قنابلهم . والله .. والله .. والله

.. وبحقّ كلّ ذرّة في تراب الرافدين
، الدماء الطاهرة التي سالت في
المستنصرية لن تذهب سدى .

ونتيجة هذا القسم لم تكتف السلطة
بأعدام القائم بالعملية التفجيرية
، فقد تم اعدام جميع افراد عائلته
وهم " نور علي ، وامير مير علي ،
وفريد مير علي ، فائق مير ،
ولطفة مير ، وسهام مير علي " ..
وأعدموا جميعاً كونهم عائلة المجرم
، وبعدها بدأت عمليات تسفير ل الاف
من العراقيين من التبعية الأيرانية
، كطابور ايراني الخامس .. وكان
بينهم الاف التجار ممن صودرت
اعمالهم واملاكهم .. تمت بخدعة
ذكية من الدولة بحجة تسجيل
ممتلكاتهم كأحصاءات عادية لأسباب
تخص الضرائب . وفي نفس الوقت تم
اعدام "محمد باقر الصدر" واخته
"امنة بنت الهدى" .

في هذه الأجواء المشحونة كانت هناك
اشاعات سرت وانتقلت من مكان الى
آخر كجري الدماء في العروق , منها
اشاعة تنفي الرواية الرسمية ووصفت
حادثة المستنصرية بالمفتعل واتهمت
السلطة بتدبيره والدليل مشاهدة
"طارق عزيز" سليماً غير مصاب بأي
جرح .

الرسالة

كانَ في طريقه من السوق الى مكان
سيارته التي رصّها بالقرب من مركز
المدينة في البصرة "العشار" , فتح
باب سيارته وقبل ان يصعد استوقفه
شاب وسيم , سلّم عليه ولم تكن
حركاته مثيرة للشبهة , ولم يثير
ظهوره المفاجئ اية رهبة او خيفة
في نفس "حرب" , بل استقبل الشاب
بكلّ احترام واذنّ له ان يتكلم .
اخرج الشاب من حقيبته الجلدية ظرف
متوسط الحجم سميك وسلّمه على الفور
الى "حرب" , في الظرف على ما يبدو
من حجمه اوراق كثيرة , استغرب
حرب من هذا التصرف الغريب للشاب ,
ثمّ استأذن الأخير بالأنصراف وقبل

ذلك طمأن "حرب" بأن هذه رسالة
امنة وغير مفخخة وانه من طرف احد
اصدقاء الرئيس السابق "احمد حسن
البكر" , تغيّرت ملامح الضابط بعد
هذا الموقف وطلب من الشخص ان يُفصح
عن اسمه فأجابه الأخير :

- ستعرف كلّ شيء من الظرف .. الآن
يجب ان اغادر فأصدقائي في كلّ مكان
من هنا ليضمنوا حمايتي من اي
مكروه .. لا احد يضمن رجوعي سالماً
, ولكن اطمئن لا احد يتبعك من
جماعة النظام , اقرأ الرسالة في
مكان آمن ثم احرق محتوياتها ,
ففيها معلومات ستغيّر نظرتك
بالكامل عن حياتك المهنية , انا
واثق من ذلك.

ثم ترك الضابط وغاب بين الزحام ,
غرق "حرب" في حيرة ودهشة , تأكّد
من خلو الظرف من لغم , تحسّسه بدقة
.. وادرك بأن هذه الرسالة الغرض

منها كشف الحقائق التي غفل عنها
ومدى اهميتها , قرر ان يفتح
الرسالة بعيداً عن السوق بل عن
المدينة بأكملها كما نصحه الشاب
المجهول .

بينما كان يقود سيارته باتجاه
منطقة ابو الخصيب .. شاقاً طريقه
بين النخيل , التي كانت اغلبها
محتركة من جرّاء القصف الإيراني .
قرّر ان يوقف سيارته بين البساتين
لكي يقرأ هذا الكمّ الهائل من
الكلمات المكتوبة في الرسالة
وبتركيز عالٍ , شعر وهو يتلمّس
بأصابعه الظرف الموضوع على المقعد
بجانبه بموجة غير متوقعة من
الأدريين تفتح جسده .

وبينما هو يترجّل من سيارته , اخذ
الهواء الرطب نسبياً يلفح وجهه ,
كان الهواء ثقيل , وعابق برائحة
البارود .. كانت الشمس تنزل خلال
سعف النخيل خيوطاً لاصفة , احس

بدبيب يصعد الى عروقه , يلدغه .
اغلق عينيه وتأمل لدقيقة .. همس :

-البصرة .. والله حرام , حرام هذه
الحرب والذي كان بمقدورنا ان
نجتاز فكرة القتال بشروط بديلة
كانت ستصّب في صالحنا .

اخذ الظرف ونزل من السيارة , ثم
جلس تحت جذع شجرة نصف محروقة
واخذ يفتح الظرف ليبدأ بقراءة
الورقة الأولى.

"بسم الله الرحمن الرحيم "

تحية رفاقية وبعد :

قد تتسائل من نحن ؟ وهذا من حقك
طبعاً ولكننا لم نكن لنُجازف بأحد
من رجالنا لكي يُسلمك هذا الظرف إلا
بعد ان تأكدنا من انه بأمان وانه
سيعطيك الرسالة وبلا مشاكل ستحدث
للطرفين. ونعرف ايضاً من انت
وتأريخك ونضالك وذكائك .

هذه الرسالة ستوضح لك المغزى
الحقيقي من كتابتها , لأنك واثناء
فترة رحلتك الى امريكا لتلقي
دروساً في "حماية الشخصيات ..
فاتتك الكثير من الأحداث بل وحتى
اقرب الناس اليك لم يوضح لك
الأسباب لأحداثٍ وقعت وانت غائب .. لا
يُلامون لأنهم تم تهديدهم ان فعلوا
ونصحوك. نريد ان نُقرب لك اكثر
ماهية الأحداث التي مضت والجارية
الآن امتداداً لأخطاء الرئيس السابق
الذي كاد بإمكانه منع كل هذا

بمجرّد انه ادرك بأنّ رجلاً اخر يحاول
ان ينافسه في السلطة.. فتركه الى
ان اصبح وحشاً دمويّاً . هذا الكابوس
هو رجلٌ اظهر معدنه الحقيقي بعد ان
تسلّم السلطة وابتعد الرئيس "البكر"
.. واعدم الرفاق ال "21" وقام
بمجزرة قاعة الخلد في 1979/8/8 .

ادخلنا "صدّام حُسين" في حربٍ كان من
المفروض ان نتجنّبها ولكنه كان
تواقّاً لخوضها.. مستغلاًّ ضعف ايران
العسكري بعد قيامها بانقلابٍ كبير
لأزاحة الشاه . ولا يُخفى عليك ماذا
يفعلون اقرباءه الآن في سويسرا ,
الذين يتواجدون هناك لشراء
الألماس والأحجار الكريمة وشحنها
للعراق بطائرات خاصّة , من اموال
التبرعات الشعب العراقي .. والذي
ارغمهم صدّام بالتبرع لدعم المجهود
الحربي ! .

وما سُميت بـ "المؤامرة" .. والتي
تزامنت مع قيام الثورة الإيرانية ,
فقد تم على أثرها اعدام اشخاص
بريئون بحجة تأمرهم على "صدام
حسين" , ولكنها لم تكن في الحقيقة
هناك اية مؤامرة .

لقد احسّ "صدام" بعد التوقيع على
ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا
بين "احمد حسن البكر و حافظ الأسد"
, بأنه خارج السُلطة .. ولهذا
السبب اندفع لإنهاء دور "البكر"
وبسرعة . ففي 15/تموز اجتمع صدام
بالبكر وابلغه بأنّ عليه ان يُقدّم
استقالته في الاجتماع القادم .
وبأنّ "صدام" سيكون هو الرئيس
القادم للعراق . فهمّ "البكر" بأنّ
لاسلطة له في منع نائبه ان يكون
خليفته , فوافق مُجبراً .. وتم في
اليوم التالي عقد اجتماعٍ تالي في
16/ تموز .. وابلغ "البكر" كلّ

المجتمعين بأنه قد تعب فعلاً بسبب
تقدّم العُمر , وبأنه عاجز عن ادارة
شؤون الدولة , واعلن بعدها
انسحابه من المسؤولية ورّشح الرفيق
"صدام حسين" بديلاً عنه .

رفيقي العزيز ملازم اول "حرب" ..
نحن نعلم بأنّ ما وصلك من معلومات
وتقارير بأنّ اغلبها مُضلّة .. فأنت
بصفتك كُنت اقرب الأشخاص الى
"البكر" .. فمنذ احتجازه ووضعه
تحت الإقامة الجبرية , فقد فاتك
الكثير من المعلومات التي من
المفروض ان تعرفها لتتخذ موقفاً
صحيحاً من نفسك ومن النظام .. ولا
يفوتنا طبعاً بأنّ لديك علمٌ واطلاع
شامل بجرائم الرئيس الجديد ولكن
معلوماتك ناقصة ويشوبها تضليلٌ
كبير .. حيثُ اخبروك عن الضحايا
بأنّهم مذبّين ومتآمرين مع الموساد
. بينما كان نائب رئيس المخابرات

هو الذراع اليمنى للموساد
الأسرائيلي ونائب الرئيس انذاك
"صدام حسين" كان يعلم ذلك ولم
يُحرّك ساكناً .. فعن اي مؤامرات
يتحدّث ذلك الوغد "صدام" ان كان هو
بنفسه تستر على شخصيات لهم علاقات
مشبوهة مع الخارج و لكي يُقدّموا
"صدام" كوجهٍ جديد لأمریکا وبأنّه
الرجل الأول في العراق .

انت لاتعلم كم يُعاني البكر الآن من
حالات نفسية وقلق كبير وهو قابع في
منزله البسيط.. ليس قلقاً على نفسه
بل على عائلته . لقد انسحب هذا
القائد الطيّب مُرغماً عن رئاسة
العراق بعد ان اكدّ للجميع بأنّ
نائبه قادر على تحمّل المسؤولية
وقيادة دفة الحُكم , وتمنّى من
اعضاء القيادة مساعدته ومساندته .

في هذه الأثناء اعترض الجميع سوى
اثنان كان لهم التنسيق الكامل مع

النائب "صدام" سواء في داخل
القيادة او خارج القيادة منذ عام
1968 .. وهذان هما "عزت الدوري و
طه ياسين رمضان الجزراوي". وقد
شعروا اعضاء القيادة بأنهم
ما زالوا بحاجة الى "البكر"
باعتبار بأن له مؤهلات معينة
لاتتوفر في نائبه او في الآخرين ..
لكي يستطيعوا انجاح الثورة التي
فجروها بأنقلاب ابيض .

هذا "الأعتراف" اسماها "صدام
بالمؤامرة" ضد طموحه , وكان
"عدنان الحمداني ومحمد محجوب و
محمد عايش ومحي الدين الشمري
وغانم عبدالجليل" على رأس
المتهمين , وبهذا استقال "البكر"
ليُعلن "صدام" نفسه رئيساً للعراق .

ومن بعد ذلك عقد الرئيس الجديد
ندوة ضمّت كل كوادِر الحزب القيادية

وابلغهم عن مؤامرة وهمية نسجها
بحبكة من خياله , وهي مؤامرة
سورية ضدّ الحُكم في العراق ,
وبطبيعة الحال فهذه المؤامرة لم
تفلح في اقناع حتى "صدّام"
لسذاجتها . وكلّ المبررات التي
طرحها لم تنجح في اقناع اي عضو في
الحزب من صحتها , لا مواطن عراقي
ولا حتى البعثيين .

فرض الدكتاتور الجديد نمط جديد في
سلوك العراقيين , وصاروا يخافون
من انفسهم ومن حتى عوائلهم ,
واطفالهم , حتى وصل ب"صدّام" الحدّ
بعرض اطفال في التلفاز يتهمون
ابائهم بأنهم يتآمرون ضدّ النظام
.. وكان يُكافئ هؤلاء الأبطال ويُعدم
ابائهم .

كما اظهروا في التلفاز بأمرٍ منه
طبعاً زوجات يتحدثن عن خيانة
ازواجهن للوطن وكيف كانوا يتآمرون
لقلب نظام الحكم , وبعد ذلك كانوا
يُعدمون ويُكافأ "صدّام" زوجاتهم .
حتى امتدّ الرعب على الشعب ليشمل
كافة قطاعات المجتمع العراقي ,
حتى بات المواطن العراقي يُصَفّق في
اي مناسبة وطنية ليس لـ "صدّام" بل
من باب الدفاع عن النفس . ولعلّك
قبل ان تغادر الى امريكا لأكمال
دورتك التدريبية قد التقيت بذلك
الرجل السخيف .. الجاهل والذي
قلّده الرئيس رتب عالية في الحزب
وهو ابن عمّه "علي حسن المجيد" ,
الذي رفع يده ليتكلّم في قاعة
الخُلد بينما كان القائد يتلو
اسماء من اسماهم بالخونة , فتكلّم
ابن عم الرئيس قائلاً :

- انّ هذه المؤامرة لن تكون الأخيرة
مادام "عبدالخالق السامرائي"
ما زال حيّاً .

هل تعرف ياسيادة الضابط بأنّ
"عبدالخالق السامرائي" مرّت عليه
سبعة سنوات في زنزانته ولم يشاهده
احد اطلاقاً .. وكان في تلك الفترة
محبوساً , وهل تعلم بماذا اجابَ
"صدام" ابن عمّه ؟ اجابه وهو يُمسك
بشاربه على الطريقة البدوية
والبدائية :

- اخذها من شاربي فأنّ عبدالخالق
السامرائي لن تطلع عليه الشمس .
وعندما فتحوا باب زنزانته كان
يعتقد بانهم سيفرجون عنه , ولم
يعلم شيئاً عن احداث قاعة "الخلد"
, وبدون مُحكمة وبمنتهى الوحشية
تم اعدام السامرائي مع الأعضاء
الباقيين .

السيد ملازم اول "حرب" ..

بعد عودتك من امريكا وقبل ان
تمارس مهمتك في الحماية الخاصة ل
"احمد حسن البكر" .. وانت في
الأجازة قبل بدءك بمهماتك ..
تفاجأت بأن الأمور قد تغيرت وأن
البكر لم يعد رئيساً , وتم تضليلك
بشكل كبير بخصوص المؤتمرات والأحداث
التي حصلت , بل وحتى اقرب اصدقائك
اليك لم يجرؤ على قول الحقيقة لك
حتى اهلك كانوا خائفين , على هذه
الأرض تم قتل الاف والاف وما زال
القتل جارياً .

وبما انك لم تكن على اطلاع كامل
بشأن مجزرة "قاعة الخلد" بسبب
تواجدك في امريكا , فنود ان نوضح
لك كيف اعدم "صدام" او هدام
الرفاق خارج القاعة . فقد استدعى
الرئيس كافة قيادات الحزب في
المحافظات وبغداد , وسلم كل

مجموعة منهم قطعة سلاح , ثم كلف كل واحد منهم من اعضاء القيادة بأعدام صديقه من المتهمين وبكل برود دم كان "صدّام" يراقبهم عن قرب, وكان خلف هؤلاء اعضاء القيادة المُكلفين بالأعدام مسلحين من "حرس صدّام" . . وكانوا مكلفين بقتل اي شخص يتردّد عن اعدام صديقه من المتهمين فوراً . انت لم ترى كيف كان انهيار القسم من هؤلاء الأعضاء وهم امام امرٍ لم يشهدوه من قبل . . بينما القسم الآخر رمى صديقه خوفاً من الموت وقسم اخر تعمّد ان يضرب الرصاص في الفضاء . . رغم علمهم بأنّهم سيُعدمون ايضاً . وهذا كان لاشكّ منه . فعلاً كانت تراجيديا لامثيل لها في التاريخ كلّه .

كان يعمد "صدّام" على اشراك هؤلاء في جريمة الأعدام لكي يوزع الجريمة على الجميع , وتعميم الجريمة على

كافة قطاع الحزب. 54 قائد حزبي
تم اعدامهم في 48 ساعة , و 350
شخص تم تغييبهم من الأتتماع , ولو
كنت قابلت احد الناجين من هذه
المجزرة لأخبرك قصصاً مرعبة لاتخطر
على خيال انسان .

كان من بين من تمّ اهانتهم من
المثقفين هو احد الضباط البعثيين
"عبدالواحد الحجي معيدي" الذي درسَ
في الأكاديمية الروسية وتخرّج بدرجة
اول , هل تعلم سيدي العزيز ماذا
قال عنه رئيس الأكاديمية وهو يمنح
الطالب الشهادة ؟ خاطب المجتمعين
قائلاً :

-هذه الأكاديمية اذا جاز لها ان
تفخر يوماً , فستفخر بأنّها خرّجت
هذا الطالب اللامع العبقرى العراقى
"عبدالواحد" .

هل تعلم ماذا حدث له من اهانة ؟
لقد تمّ اعتقاله وتم تعذيبه بكافة
الوسائل الدنيئة لأذلاله , وما كان
اعظم من ذلك .. انّ ازام القائد
الجديد جيئوا بخطيبته العراقية
الى السجن وفعلوا معها اقبح انواع
الرذيلة لكي يجزّوا اعترافات
"عبدالواحد" .. مع العلم انه كان
بريئاً ولم يكن هناك شئ ليعترف به
, ثم يُعدم ويُقطّع جسده قطعة قطعة ,
وسندع لخيالك الواسع ان تتخيّل
ماذا حصل للناجين من تلك المجزرة
من افعال . احد الضباط الناجين
كان ممزقاً , تحدّث بأمور لنا تشمئز
منها النفوس .. كان اخر كلامه بعد
ان بكى قال "اننا في السجن وبأمرٍ
من صدام حسين فقدنا حتى شرفنا ,
التعذيب الجسدي ممكن تحمّله ولكن
فقدنا شرفنا " .

تخيّل سيدي الكريم الى الخسّة
والدناءة التي وصل اليها هذا
الرئيس , وفوق كلّ ذلك يريد من
الشعب العراقي ان يُدافعوا عنه وعن
النظام .

هذه رسالتنا اليك لأطلاعك على
مجريات الأحداث .. فالبكر سيتم
قتله لامحالة وهناك مخطط بذلك, ان
استطعت منع ذلك وتهريبه فسنكون
بجانبك مادياً ومعنوياً .. وكلّ
رجالنا جاهزين لحمايتك . اذا اردت
الاتصال بنا فقط اذهب الى دُكان
البقالة في شارع عشار .. الرجل
السبعيني انت كذلك تعرفه انه
"السيد كامل البطاط" , واترك عنده
رسالة شفوية عندما تريد ان تلتقي
بأحد منا .. وستجدنا في الموعد
بالضبط وبدون تاخير ان شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخرج من جيبه علبة كبريت ثم اشعل
منها عوداً وبدأ بأحراق الأوراق

واحدة تلو الأخرى وجمعها مع بعض
لتأكلها النار مرّة واحدة . احرق
كلّ شئ , كان يُلقى نظرة غريبة على
النار التي بدأت تلتهم الأوراق وهو
يومي برأسه على حركة تدل على مدى
سُخْطه على الأوضاع التي بدأت تتفاقم
وتتأزم مع مرور الوقت . هذا
القائد الدموي الذي يُشبّهه بالأرملة
السوداء , فهو مخلوق مخيف وليس
انسان طبيعي .. يشكّ بمن حوله وحتى
بعائلته , يلتقط الضحايا من شباكه
ويقتلهم بوحشية . "حرب" يتذكر
جيداً بأنه تلقى ذات يوم رسالة من
مجهول يقول فيه بأنّ رجال "صدّام"
تحركوا نحو ضابط عسكري لكي يُجنّدوه
على كتابة التقارير على اصدقائه
فلّما رفض .. القوا القبض على
زوجته بأمرٍ من قائدهم وتم
اغتصابها وعرضوا بعد ذلك الفيلم
على زوجها الضابط الذي انهار

تماماً .. وفوق هذا هددوه بأنّه ان
لن يتعاون معهم فسوف تُطبع العديد
من النُسخ من هذا الفيلم ويتم
توزيعه بين الناس . لم يُصدّق حينها
ما كان مكتوب في الرسالة بل رفعها
فوراً الى رئاسة الجمهورية خوفاً
منه بأن تكون رسالة كيدية او خدعة
من خُدع القائد نفسه لأمتحان "حرب"
من مدى وفائه و وطنيته وولائه
للقائد.

ولكن بعد فترة اتضح بأنّ من دسّ هذه
الرسالة كان مسؤول البريد اليومي
في المخابرات.. وكان يريد ان يطلّع
الجميع على جرائم "صدام" .. ثم
هرب فجأة الى خارج العراق بعد ان
تم اعدام 3 من اخوانه , فقط لأنهم
شيعة ويقيمون في بيوتهم مجالس
العزاء . ولكن ماذا بشأن الرئيس
المعزول ؟ او المستقيل ! بعد ان
عزله "صدام" وبدون رحمة او احترام

لهذا الرئيس الذي افنى جزءاً كبيراً
من حياته في خدمة العراق , هذا
"البكر" الذي قضى على محو الأميّة
واسسّ تأميم النفط وادخل للعراق
مبالغ مالية ضخمة بفضل قيادته
الحكيمة وتخطيطه السليم مع اعضاء
القيادات من المفكرين لوضع خطط
تخدم المواطن العراقي بالدرجة
الأساس , حتى قضى "صدام" على كلّ من
كان يتميز بوطنيته واخلاصه للوطن ,
فقد كانت هناك عقولٌ هدفها رفع
المستوى المعاشي في العراق ونقل
البلد من قائمة دول العالم الثالث
لألحاقها بقائمة الدول المتقدّمة .

القي نظرة على الأوراق التي كانت
تلفظ انفاسها الأخيرة فأستحالت
كلها الى رماد .. قبل ان ينهض
بأتجاه سيارته , لم يكد يجلس على
المقعد حتى سقطت على بُعد عدة
اميال بعيدة منه ثلاثة قنابل ..

فأنفجرت بشكلٍ هائلٍ في المنطقة ,
كانت الانفجارات عنيفة جداً لدرجة
تصاعدت على أثرها السَّنةُ الذهبُ
السوداء الى السماء مما دفع "حرب"
الى ان يتحرك و يهرب بسيارته
بسرعة عن المنطقة قاصداً مركز
المدينة حيثُ المديرية .

-10-

"ابراهيم العواجي"

ليلة الأغتصاب

في تلك المنطقة النائية انذاك
والتي تقع على بعد بضع كيلو مترات
عن بلدة "الْقُرْنَة" .. كانت ناحية
"المَدِينَة" التي تقع الى الشمال من
مركز مدينة البصرة تتمتع بجو من
الهدوء الرائع قبل الحرب , قبل ان
يخرج رجل أمي يحزّ حياة الناس ..
صنعه "حسين كامل" وبدعم كامل من
القائد , وكما صنع الأخير مُجرماً في
السبعينات , و كان حينها معروفاً
بأسم "ابو طبر" وكان الغرض منه
قتل شخصيات معينة يحددها له مدير
الأمن "فاضل البرّاك" ليجعل منه
البعبع الدموي الذي يخطف حياة

المواطنين , مع العلم ان " ابو
طبر" لم يستخدم الطبر كسلاح للقتل
طيلة فترة اجرامه وقتذاك . وايضاً
خرج الآن " ابراهيم العواجي" لتكون
له سُلطة مطلقة في اصدار اوامر
اعدام للكثيرين من الضحايا .. حتى
ترمّـن كثيرات من النساء انذاك
وبدعمٍ من "حسين كامل" شخصياً .. حيثُ
ساعده كثيراً في نشر الظلم , مما
ادّى الى رفع مستوى الأجرام انذاك ,
ليتسنى له بالتالي الأفراد بهن
بعد ان كان يقضي على ازواجهن بطرق
وحشية , ولكن في بداية الثمانينات
لم تكن له الا سلطة كتابة التقارير
الحزبية وبعدها انتقل الى مراقبة
جميع من له الدور في التعاون مع
ايران للأضرار بمصالح الدولة
العراقية . فكانت ولادة لشخصية
" ابراهيم العواجي" الدموية ماساةً
كبيرة .. او التي اصبحت اكثر

دموية بعد وقت طويل من الأستهتار
بأعراض المواطنين , ويصبح بذلك
الرجل الأول الذي يعتمد عليه "حسين
كامل" بعد ذلك .

في احدى الأيام كان "ابراهيم"
يتجول في السوق فوق نظه الزائغ
على امرأة بيضاء تتلفع بعباءة ,
انيقة , كانت رائعة الجمال ,
ممشوقة القوام , بدت انها تسير
على الأرض بلا جهد , كانت عيناها
السوداويين مليئتين بالحماسة وهي
تخفي خصلة من شعرها تحت حجابها .

كان "ابراهيم" بملامحه الجامدة
كالصخر يتابع مشيتها , ترك مشاعره
يذوب في شهوته وهو يشتد لحظة اثر
لحظة احتقاناً وحمرة من اثر
الغريزة التي تصاعدت في رأسه من
اثر رؤيته للمرأة .

تعقبها ...

دخلت هي الى بيتها واغلقت الباب
من غير ان تلحظ بأن هناك شخصاً
يُراقبها ...

ازدادت على "ابراهيم" الشهوة
فتوجّه في الحال الى احدى الخرابات
التي تخلو من اي بشر .. رفع
جلبيته ثم مارس العادة السرية لكي
يتخلص من هم وثقل ما اعتلاه من شهوة
. شعر في قرارة نفسه تلقائياً بأن
جسده بدأ يرتخي وسرعان ما علت على
شفتيه تنهيدة الأرتياح. ثمّ همس :
-احلام زوجة الرائد "قيس" .

استولت عليه الروح الشيطانية وهو
في طريق العودة الى مزرعة "حسين
كامل" مقر عمله .. فتح له حارس
المزرعة الباب فتلقاه ابن عمّه
ليُخبره بقرار سار ليُغير مجرى
الأحداث بالكامل .. لقد عيّنه "حسين
كامل الذي يشغل منصب " مديراً

للتصنيع العسكري وابن عمّ الرئيس"
مديراً لمكتبه الجديد الذي افتتح
في البصرة .. وكانت بداية أحداثاً
دامية دمّرت بيوتاً وعوائل .

-12-

لم يكن "ابراهيم العواجي" ليحلّم
 يوماً بمكتب فخم ويكون هو مديره ..
مكتب الاستاذ "حسين كامل" فرع
البصرة , تربّى في الأهوار مع
اقرانه وشبّ كرجل قوي جنوبي ..
ولكنّه للأسف لم يحمل من صفة الرجال
سوى الأسم . غرّته قوّته وسلطته وبات
يعدم ويحكم حسب صلاحيات رئيسه الذي
اناطها له . ظلم جزءاً كبيراً من
الناس وترمّلن النساء بسببه قسوته
وقتلّه للعشرات من الرجال .. و
بمباركة من رئيسه "حسين كامل"

الذي كان وقتذاك مديراً للتصنيع
العسكري قبل ان يجعل منه "صدام
حسين" وزيراً .

افرد ابتسامة عريضة وهو يجلس على
مكتبه , امامه اوراق ومستندات
وعلى يمينه تتسطر ستة اجهزة تلفون
بالوان مختلفة .. ثم قام نحو
الشباك ليُلقي نظرة الى المزرعة
التي تُحيط بالمكتب , مزرعة "حسين
كامل" الرئيسية من بين عدة مزارع
التي لا حصر لها .. التي هي فقط
في البصرة , عدا المزارع التي
يملكها في بقية محافظات العراق .
كان الجو غائماً ينبئ بمطرٍ غزير ,
ثم بدأت السماء زختها المطرية ,
طرقُ هادئ على الباب اعاده الى
وعيه , ثم صاح قائلاً بطريقة لاتليق
بمدير مكتب :

- تعال .

دخل عليه شاب في منتصف الثلاثينات
 , غزير الشارب يلبس جلباباً ابيض
اللون ويحمل مسدساً في خصره , كانت
ملامحه تدل على الشر .. ذو شهوة
مفتوحة للاستيلاء على المزيد من
حقوق المواطنين من اراضي واموال .
كانت تيارات الهواء العالية بدأت
تهبّ على شكل ضربات رعناء , تهبّ
سريعاً ثمّ تهدأ , ومن ثمّ تهبّ من
جديد . اثناء ذلك قال له " ابراهيم
العواجي " :

- اين كنت اليوم يا أنصيف ؟ سألت
عك الجميع .

- كنتُ انفذ اوامرك سيدي , " احلام "
ستكون بين يديك قريباً .

ابتسم " ابراهيم " بفمه العريض قائلاً
:

- واين الرائد "قيس" اذن ؟

- ارسلناه بأمرٍ موقعٍ من رئاسة
الجمهورية فرع البصرة في مهمة
مستعجلة الى الناصرية .

انطفأت الأبتسامة في وجه "العواجي"
فجأة قائلاً :

-ولم الناصرية ؟ كان يجب ان
ترسلوه الى محافظة ابعد .

- ابن عمي ... في الناصرية كما
تعلم فقد تمّ القبض على المتسللين
من ايران من قبل الجيش , هناك حيثُ
نحتاج الى ضابط استخبارات كفؤ لكي
يُحقق معهم وايضاً سيحقق مع الأسرى
العائدين من ايران من اللذين نجوا
من الأعدام العشوائي , ويلزم "قيس"
شهرأً بكامله لكي يعود من الواجب ,
أمّا "احلام" تحتاج الى ليلة واحدة
فقط , ومن ثمّ ترجع الى بيتها
معززة مكرّمة .

"احلام" هي زوجة شهيد ضابط عراقي
، من اللذين استشهدوا في بداية
الحرب العراقية الإيرانية ، ،
وبعد فترة ظهر الرائد "قيس" من
العدم ليتزوجها فأنجبت له طفل
ليتزوج حياتهما .. بالرغم من ان
زواجها كان بضغط قوي من اسرتها .
تلك البضة .. ذراعيها البيضاوين
.. كالحليب ، لم يرى "ابراهيم
العواجي" مثلهما ابداً ، رآها عدّة
مرّات وبعده اوضاع ، تارة وهي
تتسوق وتارة مع صديقاتها يجلسن
امام باب الدار يتسامرن وتارة وهي
تدخل حمّام النساء تتلفع بعباءة
ملتصقة بجسدها البض . لم ينسى كيف
انها يوماً كانت تكنسُ باب الدار ..
تعبت وتنهدت فرفعت ذراعها لتمسح
عرق جبينها فهطل الكمّان العريضان
للثوب .. حتى بان بياض ذراعها

تسطع كالثلج , صدرها الواسع اللّين
 , دمرت فيه كل شئ .

وبينما ابن عمّه يضع اول اساس
لخطة مُحكمة لجلب "احلام" له ..
كانت الخيالات تتراكم في ذهن
"العواجي" .

كان تأثير كلام ابن عمّه في وصف
الخطة يتغلغل الى نفسه ببطء وثبات
..

ثمّ وبعينين جامدتين اصدر امره :
-الليلة تخرج دورية وتلقي القبض
عليها .. اقتلوا "قيس" وهو في
طريقه الى الناصرية .. امّا هي لو
تكلمت فتخلصوا منها .
كانت هذه اخر اوامره ..

لا احد يُحاسبه فالقانون قانونه ..
يقتل كلّ من يعترض طريقه حتى وان
كان اعزّ اصدقائه .

"احلام في قبضة الدورية"

هناك اشباح خرجت من الظلام ..
تركوا سياراتهم بعيداً عن منزلها ,
انبثقوا فجأة امام بيتها الذي
يلّفه السكون و الظلام .. كانوا
يستلمون اوامرهم من رجل ضخم اصلع
بشعر فودين ابيضين منفوشين .. كان
اكثرهم شراسة . نطّوا من فوق السور
المحيط بالدار واقتحموا المنزل
الغارق بالعتمة وبسرعة ..

عندما اقتحموا عليها الدار كانت
هي ترقد بجانب ابنها الرضيع ..
جفلت عندما سمعت صوت الركلات على

الباب ولم يسعفها الوقت بالهروب
مع ابنها النائم .. لقد كانوا
الذئاب اسرع منها .. فأنقضوا
عليها .. احدهم صاح في وجهها :
-هناك امرٌ بالقاء القبض عليك ..
اياك والمقاومة .. الأوامر صادرة
من الجهات العليا .

لم تنصاع لأوامرهم , ارادت ان
تقاوم فوجّه احدهم الى بطنها ركلة
قوية انقطعت انفاسها تماماً , احدهم
اخرج مديّة صغيرة بطول الأصبع
مصنوعة من النيكل الحاد ووضعها على
رقبة الصغير قائلاً :

-مقاومة اخرى سنذبحه ونذبحك ,
لاتقاومي زوجك الآن في السجن بامر
من الرئيس والتهمة هي الخيانة
العُظمى .. فأسمعي الاوامر وتعالى
معنا الى مكتب الأستاذ "ابراهيم
العواجي" .

استسلمت .. بكت .. ثم غرز احدهم
ابرة في رقبتها فأغمي عليها .

قال كبيرهم لأحد العناصر :

- ابقى انت بجانب الطفل لحين
عودتها اليه .. لاتقلق "قيس"
سينتهي امره الليلة .. جماعتنا
يتعقبوه سوف يحرقونه داخل سيارته
.

احدهم ادخلها داخل كيس كبير بعد
ان احكموا وثاقها ورفعها على كتفه
.. ثم خرجوا بهدوء وبسرعة متوجهين
الى سياراتهم الجي ام سي ..
وابتعدوا بعيداً عن المنطقة
يُغلفهم الظلام .

الساعة 1 صباحاً

المكان: مزرعة حسين كامل "مكتب
ابراهيم العواجي" .. فرع البصرة .

بعد ان جلبوها الى ديوان
الاستراحة .. اخذوها الى غرفة
النوم حيثُ كان "العواجي" ينتظر.
امر جماعته بالأنصراف .. كان ثملاً
.. اطفأ النور واشعل ضوءاً خفيفاً.

كانت "احلام" فاقدة الوعي ,
ماكياها الصارخ , جسدها البض جعلها
من العواجي وحشاً شرساً , مسحها
بعينيه الثاقتين .. كانت مثل
القناع بالغ الحسيّة فيها اثاره
انثوية لا ترحم .. حتى وهي فاقدة
الوعي .. مسح بيده جسدها الذي كان
بارد ورطب . كانت فاردة ساقها
على طول السرير .. رفع ثوبها
ليتيح لنفسه رؤية عضوها الأنثوي
الحليق , ضحك ضحكة مجنونة عالية
ثم همس في اذنها :

- انا "ابراهيم العواجي" حلفت ان
اضاجعك .. من سيأخذك مني وانا
اكبر سلطة هنا .

عرّاهها من الثوب .. نزع ملابسه
وانطرح ثملاً بجوارها , كان جسدها
العاري النظيف كافٍ لكي يثير
غريزته ويصبح ذئباً كاسراً , قبل
زنديها وسحبها نحوه . بالرغم من

توحشه ولكن قلبه كان يضرب
باستمرار .. مشط جسدها بالقُبل
وكان يطمح ان يخفف توتره , غطس
فيها اعمق مما تصوّر وغزته اللذة
بسرعة بدأت تتصاعد كُلّما لمسها .
ثم التحم بها وكاد يخنقها , كان
يرى جسدها العاري على سفار الضوء
الخفيف.

وعلى اثر النور الواهن التي تضرب
اجواء الغرفة بلطف كان هو يحقق
اقترابه الأعمق من طموحه .

-13-

الأب القائد

المكان : مركز القيادة - بغداد -

في مركز القيادة كان التوتر سيّد
الموقف , فالرئيس كان غاضباً في

الأجتماع من القادة العسكريين
ومدراء الأجهزة الأمنية "الأمن ,
الأستخبارات , المخابرات", كانوا
يرتجفون من الخوف وبداخلهم يتنامى
الرعب بشكل كبير , على الرغم من
جلوسهم بغير حراك على طاولة
الأجتماع . كان يصفهم بالحمير
ويقذفهم بأقذر السباب , والكل
سكوت . يهزون رؤوسهم بالرضا
والقبول.

كان الأجتماع بسبب خسارة الجيش
العراقي وفقدانه للأراضي الإيرانية
التي تمت احتلالها في بداية الحرب
... فمع تواتر الحوادث القتالية
على الحدود اصدر "صدام حسين"
قراراً لشنّ هجمات عسكرية على
الحدود العراقية الإيرانية بعد
خسارته الفادحة للأراضي التي كانت
تحت سيطرته , كالمحمرة وعبّادان
ومناطق وسط ايران , وخصوصاً في هذه

الفترة كان اذكاء جذوة القومية
الفارسيّة وامجادها تستحوذ على
عقول المقاتلين الإيرانيين , والتي
أُوجدت بعد تحرير جميع الأراضي
الأيّرانية قدراً من التوازن الذي
انعكس بالتالي في ثبات مواقع
الفريقين بين ديسمبر 1980 -
وكانون الأول 1981 .

فبعد فبراير شباط 1982 استطاع
الجيش الأيراني ان يستعيد عبّادان
ومناطق واسعة من وسط البلاد , وفي
مايو استعادت ايران خورامشاه ,
وفي حلول الصيف بدأ الجيش الأيراني
بشن هجمات في عمق الأراضي العراقية
.

في هذه الفترة ركّزت ايران جهدها
بسيطرتها على البصرة , فكان ردّ
العراق بالأعلان عن اطلاق حرب المدن
في نيسان 1984 , وهي عبارة عن
حملات جوية كثيفة استهدفت المدن

الأيرانية , وكان ردّ ايران بالقصف
الصاروخي استهدفت المراكز
العسكرية والأقتصادية في العراق .

وتوسّع الهجوم حتى بدأت ايران
تستهدف ناقلات النفط والسفن
التجارية للبلدين , حتى طالت لتشمل
الدول الداعمة ومنها السفن
التجارية الكويتية , حيثُ استنجدت
الأخيرة بطلب مساعدة دولية لحماية
سُفنها ومصالحها .

استفاد العراق من دعم سخي من دول
الخليج لتغطية كلفة الحرب الطاحنة
والباهضة , حيثُ بلغ المجهود
الحربي والتسليحي العراقي اكثر من
3 مليارات دولار سنوياً .

عندما طلبت الكويت الدعم الدولي
لحماية مصالحها , ترددّت اميركا في
البداية وبعدها قررت نشر سُفنها

الحربية في الخليج وذلك لمرافقة
الناقلات الكويتية .

كان العراق يحصل على حاجته من
الأسلحة من فرنسا , ثمّ الصين ,
والأتحاد السوفيتي , ومن اميركا
كان الدعم اقل , ولكن الأخيرة كانت
تدعم العراق لوجستياً " اميركي ,
بريطاني , فرنسي " , تتمثل في صور
بالأقمار الصناعية لمواقع الجيش
الأيرواني وتحركاته , وايضاً
مساعدها في تقديم قطع غيار
ومعدّات وذخائر .

اما ايران فكانت تحصل على اسلحتها
من بعض الدول الشيوعية بالإضافة
الى قطع غيار دبابات " ام 48 و ام
60 " , وايضاً كانت تحصل على الدعم
من نظام الرئيس السوري انذاك
" حافظ الأسد " ونظام العقيد الليبي
" معمر القذافي " .

كانت الحرب العراقية الإيرانية
بأختصار عبارة عن :

" طموح صدام واحلام المُرشد " ...
لاغير .

كان "علي حسن المجيد" من ضمن فريق
ورئيس جهاز المخابرات العراقية

الذي عُرف بقسوةٍ ما بعدها قسوة ,
يستمتع وهو يرى ابن عمّه "صدام
حسين" يُهين القادة العسكريين وهو
يُلوح بمسدسه ويُصوّبه نحوهم بغضب
ويتوعدهم بالأعدام .

صاح "صدام" بالقادة :

-كنتُ اريدُ الحدّ من حركة الخُميني
واحباط محاولاته لتصدير ثورته الى
العراق ودول العرب, وكنتُ على امل
بضم خوزستان فتسقط بعدها الحكومة
الجديدة , ولكن للأسف عرب ايران
خذلوني , فبدلاً ان يثوروا ضدّ
الحكومة الإسلامية المزعومة ,
حاربوا جنباً الى جنب مع القوات
الأيرانية , أمّا انتم فماذا فعلتم
؟ كنتُ امثلكُ في بداية 1980 200
الف جندي و 2000 دبابة و 450 طائرة
, وكانت هذه فرصتي للهجوم على
ايران .

هنا تكلم "علي حسن المجيد" الذي
كان مطمئناً تماماً من ان تدخله لن
يعارضه "صدام" بل وله القدرة
المطلقة على التدخل :

- سيدي , ارى ان من الحكمة تأديب
قادة الجيش اللذين خسروا المعركة
وكانوا سبباً في انسحاب فيالقنا من
الأراضي الإيرانية , فكما تفضل
سيادتكم كُنّا نعتقد بأن هناك ثورة
مُضادّة ستندلع في ايران ولكن بدلاً
من ذلك اتحدّ عرب ايران مع الخميني
واحتشدوا في مقاومة شرسة ضدّ جيشنا
.

كان "صدام" ينظر الى القادة
بعينين متقدّتين , وكان علامات
الثأر لنفسه يشعّ من وجهه كالنيران
المشتعلة , كانت نظراته خالية من
الرحمة , ابتسم على اثرها "علي
المجيد" ابتسامة متكلّفة , ينتظر

بفارغ الصبر بأن يرشق "صدّام"
قاداته بالرصاص الحيّ.

ولكن بدلاً من ذلك امر "صدّام حسين"
حمايته بأن يجلبوا له "الكرباج".
توجّه الرئيس بتهديده الى القادة
قائلاً :

-والله لألعن والديكم يا كلاب .

كان وجه القادة المذعورين يتصفّد
عرقاً غزيراً , ثم صاح بهم :

-الكل يخلع رتبته ويضعه على
الطاولة وينتظرنى في الغرفة
المجاورة .. اريدكم بالفانيلات
واللباس الداخلى فقط .

بعد ان نزعوا القادة رتبهم
العسكرية امر الرئيس الحماية بأن
يجزّوا القادة من تلايبيهم كالكلاب
ويقتادوهم بالضرب الى الغرفة
المجاورة . لم يتأخروا الرجال

بتنفيذ الأوامر فأنهالوا على
القادة بالضرب والشتم وسط ضحكات
الرئيس وابن عمه .. وفي الخارج تم
تجريدهم من البدلات العسكرية .

كانت الغرفة المجاورة مجرد حجرة
وما ان اضيئت المصابيح فاذا
بالحجرة تتوهج , ظلالاً قاسية وجافة
, كانت باردة جداً , قُذِفَ بالقادة
الى الداخل وكانوا حينها تحت
تأثير الخوف والرعب. ومن ثمّ تم
اغلاق الباب الحديدي عليهم , وبعد
دقائق فُتِحَ الباب , فدخل عدد من
العناصر وبأيديهم خراطيم مياه
ورشقوا المحتجزين بالمياه الباردة
, حتى اضحوا مبللين كجرذان تبللت
من رشقات مطرٍ غزير , تجمّدت
اوصالهم وشُلَّتْ حركتهم بالكامل , ثم
وقع قسم منهم على الأرض من الخوف
والأرهاق , كانوا يصيحون طلباً

للرحمة والسماح ومنهم من بكوا
كالأطفال.

ثم دخل عليهم "صدّام" وابن عمه
وبعض من جلاّديه وبأيديهم الكرباج
... التفت "صدّام" الى الوراء فأمر
جماعته بتقييد ايادي وارجل القادة
فوراً .. وهنا بدأت الحفلة .

البصرة
مديرية امن البصرة
بعد ستة اشهر

في صبيحة احدى الأيام دخلت برقية
تلقتها الشعبة الفنية معنونة الى
"ملازم اول حرب", "سري وشخصي" ..
جاء بها "يحضر الملازم اول حرب في
خلال 24 ساعة الى رئاسة الجمهورية
مكتب القائد العام للقوات المسلحة
الرئيس القائد صدام حسين - حفظه
الله ورعاه -".

اطلع على البرقية مدير امن البصرة
وهمش عليها على الفور :

"يُبَلِّغ ضابط الأمن ملازم اول حرب فوراً" .

كان "حرب" اثناء ذلك قد خرج ليتناول وجبة فطوره خارج المديرية في مطعم "السليمانية" , في منطقة العشار , مركز المدينة , عندما جاءه مُعتمد مكتب المدير وابلغه بالتوجه الى الدائرة فوراً بعد الفطور لأمر هام وسري , دعاه "حرب" لكي يشاركه الفطور فأعذر الأخير قائلاً:

-سيدي غير مرّه ان شاء الله , عمنا وحده بالمكتب , و لا احد في التشريفات غير المفوض خالد السائق .. وبمجرد ان المنتسبين اخبروني بأنك هنا جئتُ بسرعة لأبلغك الرسالة سيدي .

ثمّ غادر بكل هدوء .

هنا ادرك "حرب" بأنّ الأمر يتعلق ب
"ناصر انتّيش" وأنّ عملية قريبة سوف
تُنفّذ في ايران.

تلاعبت الأفكار برأسه , وكان فعلاً
ينوي ان يفعل ما جال بخاطره , بل
أنّه على وشك ان ينفّذه .. تلك
الفكرة الخطيرة والجنونية , فكرة
التمرد على رئيسه , ان يهرب من
العراق والى الأبد .. ولكن لكلّ شيء
اوانه .

-14-

كان شهر اب هو من اكثر الشهور
حرارة في العام . كانت المدينة
ترقد ساكنة تحت سماءها تتلأأ ,
فهجعت الطيور على الأشجار هادئة
وقت الغروب , الأشجار التي ذبلت
اوراقها وتساقطت كما لو انه
الخريف في جو شديد الحرارة .
فأحدثت الصراير هياجاً كما لو
انها تُشوى وهي حيّة .

امّا في مكتب مدير امن بغداد العام
، فالمراوح تدّلت كبيرة من عوارض
السقف ، كانت تتحرك اسرع فأسرع ،
بدون ان تهئّ جواً بارداً وجافاً .
المدير جالس خلف المكتب متوتر
الأعصاب ينتظر اتصالاً من الرئيس
بينما "ملازم اول حرب" يجلس على
الكرسي امام المكتب على عكس
المدير .. هادئ .. لقد طال انتظار
الأثنين ، والوقت الآن بعد منتصف
الليل .

كان المدير جالساً واضعاً رأسه بين
يديه وقد دقت الساعة الواحدة فجراً
، فكانت جبهته تتصبب عرقاً من مفرق
شعره المنحسر ثم اردف بقلق بالغ
قائلاً :

-الظاهر انّ سيادته سيتأخر حتى
يأذن لك بالتوجه الى مقر القيادة
.

اجاب "حرب" :

-نحنُ ننظر منذ ساعات طويلة
وسيفرجها الله .. انا هنا منذ عدّة
ساعات والله يستر.

- لو تحب تنام اصعد الى غرفة
الرائد "رعد" فهو في اجازة وغرفته
فارغة وسأبلغ جماعة الفنية بأن
يفتحوا لك الباب ب "الماستر كي"
, حتى يفرجها ربّك .

وما ان انهى المدير كلامه حتى جفل
من رنين الهاتف , مدّ يده بسرعة
ليُجيب :

-نعم سيدي , حاضر , حاضر , حاضر
سيدي , تأمر سيادتك.

وبعد انتهاء المكالمة اغلق المدير
الهاتف , فقال وقد بانت عليه
علامات القلق والشحوب:

-السيّارة تنتظر في الخارج , لقد
جاءت من القصر الجمهوري لتقلّك الى
مقر سيادته , تستطيع ان تغادر
"ملازم اول حرب" .

"مكتب الرئيس"

عندما دخل "حرب" مكتب القائد العام للقوات المسلحة , رأى بأنّ "صدّام" في وضعٍ لا يُبشّر بالخير , وممّا فاقم من توتر "حرب" , انه رأى الرئيس يمسك بصورة للرئيس السابق "احمد حسن البكر" غريمه القديم وهو يتمتم :

- اعرّف عدّوك قبل ان يعرفك .

ثم امسك اضبارة مليئة بالأوراق وفتحها ليقرأ منها العبارة التالية بصوت مسموع :

- احمد حسن البكر باعنا الى حافظ الأسد , والتآمر على تدمير العراق من خلال خطة توحد بين البلدين ..

ومن ثمّ تعيين الرئيس السوري رئيساً
على العراق ايضاً .

كان هذا جزءاً من مضمون الاءطنان
المنمق الذي حواه التقرير .

كان الرئيس غاضباً وهو يعيد الورقة
الى الأضبارة ويضعها جانباً على
المكتب , كان يرغي ويزبد ويلعن ,
ثم سأل "حرب" :

-هل تظن بأنه يستحق العقاب ؟

تردّد "حرب" في الأجابة , فألقاه
"صدام" بنظرة ملتهبة قائلاً ووجهه
قد اكتسى بتعبير حاد الملامح :

-سألتك سؤال فجاوب .

- سيدي ان كان خائناً فنعم ,
وسيادتك ادرى بالناس اكثر مني ,
ونحن نتعلم من سيادتك.

هنا هدأ الرئيس ثمّ اقترب من "حرب"
وربت على كتف الأخير :

-غداً تأخذ "ناصر" وتتوجهون الى الحدود الإيرانية لتنفيذ العملية التي خططنا لها و ضباط المخابرات هناك سيُسهّلون لكم عملية الدخول الى "طهران" , الليلة ستعود الى البصرة وتستعد للمهمة الجديدة .. السكرتير سوف يُعطيك الهويات التي تحتاجها هناك.

- حاضر سيدي .

-بعض اسماء القياديين في حزب الدعوة وانشطتهم الرئيسية ستستلمها من السكرتير ايضاً .. مدير الاستخبارات العسكرية سيجلس معك ويوجهك وتطبق حرفياً ماسيقوله لك .. اريد المدعو "العامري" الذي هرب منكم في المرة الأخيرة حياً او ميتاً , انه بصدد تشكيل حركة جديدة هدفها الهجوم على مقرات الجيش الشعبي .. وقد زوّد المخابرات

الأيرانية بمعلومات مهمة عن تحركات
قطعات جيشنا .

- سيدي .. " العامري " رجع قبل
فترة وجيزة من لبنان , وهو متواجد
مع فصيل " التوابين " في المحمرة ..
لدي علم بكل تحركاته وتأكدت بأنه
يتجول بسيارة نوع " بيك اب " بيضاء
مع عدد قليل من المرافقين على
الحدود العراقية الأيرانية .. بعد
فترة سيحضر اجتماع مهم في طهران
في منطقة انقلاب وانا اعمل جهدي
لمعرفة اليوم والوقت واسماء
الذين سيرافقونه الى مكان
الاجتماع من الشخصيات العسكرية
والأمنية من ذوي المستوى الرفيع في
الدولة .

- المهم اريد منك ان تتبع اخباره
, الوقت الذي ستقضيه في ايران
سيكسبك خبرة اكثر من سابقتها ,
وعودتك تتوقف على نجاح العملية ,

"ناصر" لديه عيون ورجال اكفاء
هناك وهو رجل ذكي لا اريد ان افقده
حافظ على حياته , حياته هو
مسؤوليتك .

- حاضر سيدي .

- الأيرانيون ينوون الهجوم على
البصرة وهو يركزون الآن على احتلال
الفاو , فبعد ان استعادوا اراضيهم
تقوّت شوكتهم , استخباراتنا
العسكرية رصدت فصائلهم وهي تستطلع
المنطقة عدة مرات بالقرب من حدود
البصرة .. اذا نجحت في اغتيال هذا
الكلب واغلب الرؤوس المهمة في
تنظيماتهم سوف نُربك سراياهم ولسوف
تتغير الكثير من الأمور لصالحنا .

- تأمر سيدي الرئيس .. ارى سيدي
من بعد اذنك ان نخطف العامري بدلاً
من قتله فهو بنك للمعلومات المهمة

نستطيع ان نستفاد منه كثيراً اكثر
من قتله .

لم ترق الفكرة ل "صدام" بل
اعتبرها تمرّد عبّر عن رأيه من خلال
صمته الذي اربك "حرب" ثم زجره
قائلاً:

- انت تعرف احسن مني ؟ انصرف الآن
.. نفذ الأوامر فقط.

ادّى حرب التحية وانصرف تاركاً
الرئيس وحده .. الأخير جحظ عينيه
من بهجة غمرته فجأة .. هذا كان
آخر ملاحظة "حرب" قبل ان يخرج .

"العراق وصدام حسين"

غادر "حرب" الى ايران مع "انتيش"
 , او بالأحرى تم تبعيده عن العراق
 لغرض معين , ولولا اهمية هذا
 الضابط لكان "صدّام" قد تخلص منه
 مع البكر منذ فترة طويلة فحرب
 لديه عشيرة قوية لا يُستهان بهم على
 الإطلاق بالرغم من ان والده يسكن
 بغداد وقد انعزل عن العشيرة بشكلٍ
 شبه تام منذ فترة طويلة .

كان الرئيس الحالي يُفكر في
 استعراض عضلاتٍ من نوع آخر في جنوب
 العراق .. فهي فرصته فالساحة
 تقريباً بدأت تخلو من معارضين .

بعد انتهاء النصف الأول من عقد
 السبعينات كان "صدّام حسين" قد عزّز
 مركزه على الصعيدين الحزب والدولة

, وباتت جميع الهيئات الرئيسية في العراق تعمل تحت اشرافه , بعدما احكم قبضته منذ توليه منصب رئيس الجمهورية على اجهزة المخابرات وتخلص بعدها من منافسيه ومناوئيه , فحقق انجاز التأميم الكبير وتجاوز بعدها كل التهديدات التي كانت تواجهه من شاه ايران , فقدّم نفسه كزعيم "قادم" , الى كلّ رؤساء دول العالم , ومنها العربية .

الدجيل 8 يوليو 1982 :

كان "صدام حسين" يعتزم الذهاب الى "الدجيل" , والتي صادفت السابع من رمضان , فأمر موكبه بالانطلاق الى هناك .

فزار بدايةً أئمة المساجد , زيارة قصيرة مفاجئة لينطلق بعدها في

موكبٍ يبلغ أكثر من "30" سيارة ,
ولكنه صادف مالم يكن في الحسبان .
فقد تعرض موكبه لأطلاق نار كثيفة
على السيارات , فأستبدل الرئيس
بعد الهجوم سيارته ليتوجه الى مقر
الفرقة الحزبية , فأجتمع بالرفاق
الحزبيين لمدة ساعة كاملة , ليعود
ثانية الى وسط المدينة , فألقى
خطابه من على سطح مبنى المستوصف
الصحي الى اهالي المدينة اللذين
اكلهم الرعب والخوف من بطشٍ قادم ,
ليؤكد لهم بأنه القى القبض على
الأشخاص المعدودين .

وبعد ان عاد "صدام" الى بغداد وفي
اليوم الثاني مباشرة , دخلت قوات
الجيش وقوات الحرس الجمهوري الى
الدجيل وقامت على الفور بتمشيط
البساتين بعد ان تمّ قصفها
بالصواريخ , ثمّ صاحبته حملات
اعتقالات لمدة شهر , شملت عدداً

كبيراً من النساء والأطفال , تمّ
اعدام اغلبهم .

كان عدد القتلى يفوق 143 شخصاً وتم
نفي الباقين في الداخل لمدة اربعة
اعوام .

وفاة الرئيس السابق ...
في 4 اكتوبر 1982 توفي " احمد حسن
البكر" وقد أعلن عن سبب وفاته
بأنه كان يُعاني من مرض باركنسون
"شلل رعاشي" , فقد كانت وفاته
صدمة لـ "حرب" الذي وصله الخبر من
احد ضباط المخابرات المتواجدين في
طهران .

-15-

"صدّام الديكتاتور"

في بداية السبعينات كان العراق
يقود نهضة جبّارة في النشاطين
الاقتصادي والاجتماعي, وكانت في

مقدمتها الحملة الفريدة لمكافحة
محو الأمية , وتوفير العمل لكل
القادرين عليه , فتحول البلد الى
ورشة للأستثمار , حتى قارب العراق
من خلالها حالة الأنعتاق من حلقة
الدول النامية وقتذاك.

فظهر "صدام" في المرحلة الثانية ,
وبالتحديد في منتصف السبعينيات
على السطح بصورة علنية , وهو ما
خطط اليه الأخير .. وهو السيطرة
على الحكم عن طريق الأرهاب وحصر
مركز اتخاذ القرارات بيده .

حتى بدأت التشكيلات الرسمية
والمدنية بالأنهيار مضموناً
وتدريجياً حتى انحسرت هذه التشكيلات
الى حالة مزرية ولم يبق معزراً الا
اجهزة المخابرات المدنية
والعسكرية كأدوات لحماية نهجه
الديكتاتوري .

لم تعد هناك ضرورة في عقد مجلس الوزراء ومجلس التخطيط بصورة نظامية , لأن البت في الأمور أصبح بأشارة واحدة من "صدّام" ينقلها مكتبه الى الوزراء مباشرة وبدون نقاش.

فصقّ لمشاريعه المتزلفون اللذين ابتدعوا له "99" اسماً ومن بُهتانٍ يصل حدّ الكفر. وركّز الرئيس على قطاع النفط والثروة المعدنية , الذي اضحى العمود الفقري للبلاد , مُهملاً بذلك باقي الوزارات , حتى ضرب طوقاً من الكتمان على جميع العقود والمبيعات والاتفاقيات التجارية والهبات والحسومات , فكان "عدنان الحمداني" رجله الأمين لتنفيذ توجيهاته , ومن ثم تخلص الرئيس من الأخير وبكل سهولة من صديق عمره , واعدم بعده رفاقه الـ "21" , فتجمعت بيده ادوات البطش

والترهيب ضدّ حزبه ورفاقه , حتى جرّ
البلاد الى حروب كارثية نتيجة
نظرته العُنْجْهية للأُمور .

حتى اخذت سلوكياته تتطبع بالكثير
من الغرور والتعالي , وتنامى في
ذلك عن طريق سعيه لفرض جبروته على
الآخرين .

بحيث انه يوماً من الأيام وبعد
انهاءه مكالمته التلفونية لم يكن
ليضع سماعة التلفون الا بعصبية
شديدة وذلك لكي يلفت نظر الآخرين
ويُدخل الرُعْب في نفوس الجالسين .

في احدى المرّات خاطب على الهاتف
وزير الاعلام "لطيف نصيف جاسم" لكي
يطلب منه ان يتصل بوزير اعلام دولة
خليجية وان يبلغه بالكفّ فوراً عن
اطلاق تصريحاته الوقحة الى الاعلام
والتلفزيون , وفي حالة عدم
انصياعه لأوامر "صدّام" فأنه سيأمر

بسوقه الى بغداد مع عقاله , ثم
اغلق الهاتف بقوة وكأنه يقول
للجالسين "هل سمعتم ما انا قادر
عليه والأكثر منه".

كان الرئيس يذكر كل قضية "شاردة
وواردة" لكي يُرعب الآخرين , وبعد
شرب الماء كان يضع القدح بقوة على
الطاولة , حتى انه اذا نظّف انفه
قرن بذلك اطلاق اصوات مقززة من
انفه عدّة مرات , ولم يكن على
الجالسين سوى التعايش مع الحالة
حتى نهاية هذه المأساة .

اختفى الاحترام , ولم تعد للرحمة
مكاناً في الدولة , ممن يُخالفون
رأيه ولا من طريقة اخرى للأعتراض ,
المكوّن الوحيد الذي تماشى مع
الحُكم هو : الدّم ... الدّم فقط ,
من اجل المحافظة على الكرسي ,
فأستعرّ من الحرباء فضائلها , يمشي
بعين الى الأمام والأخرى الى الخلف

, كان لسانه يصدر احكاماً اسرع من
البارود , وفي اللحظة التي دخل
فيها الى الحُكم كرئيس دولة , اصبح
الآن هو الدولة .

"الهدف"

ملاحظة : تُحرق هذه الورقة فور
قراءتها وبدون تأخير .

لقد استلمنا تَوْأً معلومات تفيد بأنّ
العامري سيتوجه الى طهران برفقة
عدد يسير من الحماية رتبنا كلّ شئ
لاتقلق رجالنا يتواجدون في كلّ مكان
.. الله معكم .

للتأكيد \ احرق هذه الورقة فوراً
وبدون تأخير .
انتهى .

طوى الورقة ثم مزقها وقام فوراً
الى الحمام ملتقطاً علبة الكبريت
من على المنضدة , فأحرق الورقة
بعد ان وضعها في نفاضة السجارة

وما ان اضحت رماداً حتى افرغها في
جوف مقعد المرحاض وفتح عليه الماء
لكي يُخفي اثر الرماد .

خرج من الحمام ثم تمشى نحو شباك
صالة الشقة العالية التي تطل على
مكان جميل , فألقى نظرة طويلة
وقلقة الى الخارج من خلال الشباك
, اصبح الطقس اكثر سكوناً ,
فالهواء رقيق, وكانت السماء مظلمة
وهادئة تزينها النجوم , بعيداً عن
بعض السحب المتناثرة التي بدا
انها تتدفق من مكان تجمع ما يغوص
عميقاً خلف الأفق . نظر الى الساعة
الجدارية وكانت تشير الى الثانية
صباحاً , والشخص الذي ينتظره لم
يأت بعد .

فتح ضلفة الشباك حيث كان الجو
ما يزال هادئاً لكنه ايضاً حالك
السواد وكئيب بعض الشيء , حيث بدا
له القمر المكتمل انه كما لو أطفئ

نوره في طبقة كثيفة من سحابة
عابرة .. والأجرام السماوية كأنها
تقترب من حافة الأرض آفلة .

انتبه على طريقة معينة على الباب ,
كانت طرقتين هادئتين ثم صمت .. ثم
اعقبتها ثلاث طرقات متتالية كما هو
متفق عليه . اسرع من فوره نحو
الباب ليفتحه .. فكان زميله ضابط
المخابرات متنكر بزي بسيط . دخل
بسرعة ثم اغلق الباب من وراءه
وتعانقا .. فقال الأخير :

- "جتوري آغا خوب استي" - كيف حالك
ياسيد هل انت بخير ؟

- آري خوبم , احوال تو خوبه .
"نعم وهل انت جيد" ؟ .

ثم ضحكا فبادر الزائر :

- الحمد لله اتقنا هذه اللغة فصرنا
نتكلمها احسن من الإيرانيين انفسهم
.

- كل لغة تتعلمها بحرفية تجعلك انساناً اخرأ .. كيف حالك صديقي ؟
- الحمد لله كل شئ لحد الآن هادئ وطبيعي , الحياة عادية في الشوارع , الا انني لم اطمأن من التقارير بشكل كامل حتى تأكدت بنفسي بأن الطريق آمن وايضاً خالٍ من العيون لكي احضر الموعد المتفق عليه .
- هل "ناصر" بخير ؟
- انه بخير ويُسلم عليك كثيراً .. هل لديك شاي ؟
- في الحال سجهزه معاً .
- حسناً سجهزه معاً اذن , انت تعرف ذوقي في الشاي "ابو الهيل" .
- دخلا الى المطبخ ثم التقط "حرب" ابريق الشاي وبدأ على الفور بتحضير الشاي , وبينما كانت عيناه قد سهتا على ابريق الشاي , وضع

زميله يدهُ على كتف "حرب" قائلاً
بصوتٍ هادئٍ :

-لم يبقِ شئ لتعود الى ارض الوطن
سالمًا , اليوم في العاشرة صباحاً
سيصل موكب المجرم وهناك تنتظره
سيارتين مفخختين لتنفجرا في الوقت
المحدد .. ان شاء الله ستحصد ارواح كل
من سيحضرون الى مبنى الأتتماعات
المهمة من رجال الدولة اللذين
يتآمرون على العراق .. درسنا
المنطقة جيداً , مكان الأتتماع
سيكون في بناية فخمة .. فور نزوله
من سيارته وقبل دخوله البناية ,
سوف تنتظره المفاجأة الكبرى ..
ولكن ...

- ولكن ماذا ؟

- انا لا اخفي عليك قلقي من بعض
الأمور التي لربما ستربك العملية
والهدف ينجو كعادته من الكمائن ..

انه ليس انسان عادي .. نحن نخوض
في هذه العملية تقريباً سنتين ولم
ننتهي منها بعد.. لا اخفي قلقي
عليك .

- ولم القلق ؟

- اخاف ان نفشل هذه المرة ايضاً
كتقدير الهي , فأنا خائف مما
سيفعله القائد بنا , هل تعلم كم
ضابط مخابرات تم تصفيتهم هنا من
قبل , خمسة من مصادرنا تم قتلهم
في شقتهم وفي غرف نومهم ! تخيل
نحن لو ... لو فشلنا في المهمة .

- كف عن القلق وتفائل خيراً , لقد
اثرّت مخاوفي انا ايضاً , هل تعلم
بأن الرئيس قد حجز على اخوتي
وعوائلهم وانهم تحت الإقامة
الجبرية .. ابلغوني بانني لو فكرت
بالهروب فسيتم ابادتهم جميعاً , انه
يعرف ان المرحوم "البكر" كان

عزيزاً علي .. ولّو قُدر وان عاش
"العامري" فتلك اعظم مصيبة .. بل
وكارثة على العراقيين .. لا افكر
بمصيري ولكن افكر بمستقبل العراق
.

- له مستقبل سياسي كبير وخطير هذا
الوغد .

- هذا بالضبط مايقوله الرئيس دائماً
لمدراء الأجهزة الأمنية والمخابرات
والأستخبارات في كلّ اجتماع يخص
عملية "ساعة الصفّر" .. و...

قطع كلامه عندما بدأ الماء في
ابريق الشاي بالغليان .. رفع
الأبريق وازاحه من مكانه ليضع في
داخله بعض من اوراق الشاي وحبّات
الهيل .. ثم وضعه على النار ليغلي
فترة قصيرة وانتظرا لحظات لكي
يجهز الشاي , اطفأ النار .. وضع
قدحين فارغين في الصينية ورفع

زميله الأبريق واتجها نحو الصالة
ليُكملا الكلام .

صبّ "حرب" الشاي في القدحين ثم
قال وهما جالسين في الصالة :

-جاءتني برقية قبل مجيئك وهي من
ضمن التقارير اليومية الذي يرسله
الي الرائد "جميل الهيتي" ,
مصيبة كبيرة ولو حدث ان لا سامح الله
ان تسقط دولتنا فسينقلب الوضع الى
حالة مزرية .. قتل وخراب وطائفية
, والعامري بالتأكيد من سيقود هذه
المهام مع بقية العملاء .

- لهذا السبب يريد السيد الرئيس
ان يُصفي العامري قبل شئ .

- ليس فقط هو من يجب تصفيته , بل
حتى المدعو "نوري المالكي" عضو في
حزب الدعوة العميل الذي كان له
اليد في تفجير السفارة العراقية
في لبنان , كانت مأساة , رحم الله

"بلقيس" وصبر الله شاعرنا الأستاذ
"نزار قباني" على بلواه .

- آمين .

- اسمعني جيداً , القناصين يجب ان
يتواجدوا على رأس البنايات
المحيطة حول مكان تنفيذ العملية
بالوقت المحدد , يجب ان يُربكوا
الوضع اكثر بعد التفجير .. وبعدها
يجب ان نؤمن لهم الخروج سالمين من
البناية .. تواجدهم مهم جداً , يجب
ان يكونوا من القناصين اللذين قد
اتقنوا جيداً فنّ التمويه ..
رجالنا يجب ان ينفذوا الخطة
الموضوعة بحذافيرها وبنسبة 100 %
.

ارتشف زميله ماتبقى من الشاي , ثم
اخرج هوية من جيبه ومسدس ميكاروف
صغير وسلّمهما الى "حرب" قائلاً :

- هذا مسدسك الذي ستحتاجه وهذه
الهوية لعامل النظافة باسم "بهروز
كشاورزي" .. لن يكتشف احد بأنها
مزورة لأنها صادرة من دائرة
البلديات الإيرانية وبالقرب من
مكان العملية يتواجد العديد من
عُمال النظافة وانتم ستكونون من
ضمنهم .. كلّ شيء مخطط له بأتقان ..
رجالنا كلهم منتشرون حول المنطقة
متنكرين والوضع تحت السيطرة ان
شاء الله .

شكره "حرب" ثم اخذ المسدس وفحصه
بدقة , وما ان انتهى صديقه من شرب
الشاي حتى نهض واستأذن بالخروج
قائلاً :

-نم انت قليلا لكي تستجمع قواك
وتكون نشيطاً .. ستأتي سيارة لتقلّك
الى مكان قريب من تنفيذ العملية
كلّ شيء على مايرام .. الفنيون
متنكرين ويتواجدون قريباً من

المكان وسينتظرون تعليماتك ,
مبروك على الوظيفة الجديدة في
بلدية طهران " اغاي بهروز" . -
" السيد بهروز" .

قالها وهو يمازح صديقه , فأجابه
الثاني :

- اتمنى ان انظف الشوارع من جثثهم
.

- اريدك ان تنظف المكان من العملاء
بحرفيّة تامّة يا صديقي كما عهدتك
سابقاً .

ثمّ ضحكا وتعانقا وبعدها غادر
صديقه الشقة بهدوء وحذر متمنياً
"لحرب" نوماً وراحة هادئة .

-16-

بغداد \ قبل عملية طهران بساعتين
مكتب مقر القيادة

أسند رأسه على مسند الكرسي , يشهق
ويزفر بقلق , مغمض العينين , يفكر
بعمق , ثم اخذ نفساً عميقاً بهدوء
كما انه لو يستنشق عطر امرأة , ثم
زفر البخار الفاسد الذي في داخله .
كان فكرةً يحلق عالياً , اعلى من

العصافير , خفقات صماء كانت تطرق
صدغيه , الآن بدأ نبضات قلبه ينتظم
, صار افضل حالاً قليلاً , رنّ الجرس
على سكرتيه , دخل بسرعة وكأنه
حارس روماني شرس .

-نعم سيّدي .

- اين هذا المدير ؟

- مدير مخابرات بغداد في
التشريفات سيدي .

- اعتقد انه لا يتميز بشئ عن بقيّة
الحيوانات .. دعه يدخل .

- حاضر سيّدي .. مرّ عليه اربع
ساعات في التشريفات .

ضحك الرئيس ضحكة عالية ثم قال :

-ليتربّي الغبي .

وبعد فترة وجيزة دخل مدير مخابرات
بغداد الى مكتب القائد العام
وبيده ملف لون غلافه اسود , ادّى

التحية العسكرية بكل احترام فقال
له "صدام" :

-هلا بمدير المخابرات , ماهي
الأخبار في طهران ؟

- كلّ شيء يسير على مايرام لحدّ الآن
, تم رمّ السيارات أمام المبنى
الذي سيحتضن الاجتماع.

- وما اخبار "ملازم اول حرب"
و"ناصر انتيش" ؟

- سيدي الاثنين يقومان بما هو
مطلوب منهما ولكن ...

هنا احتدّت نبرة "الرئيس" وتبدّلت
ملامح وجهه ... سأل :

-ولكن ماذا تكلم بسرعة .

- اخو "ناصر" وابناء عمومته تمّ
قتلهم وهم في داخل سياراتهم
بقاذفات اربي جي , احرقتهم
جميعهم وصاروا رماداً , تمّ احضار

الجثث الى مقرّ مديرية امن البصرة
امس البارحة وهي جثث متفحمة وهذه
هي الصور سيادتكم.

تناول الصور من يد المدير وبدأ
يقلبها الواحدة تلو الأخرى بكل دقة
وبعينين غاضبتين, ثمّ سأل وهو ينظر
الى صور جثث القتلى :

-من قتلهم ؟

جماعة "ابراهيم العواجي" , برّروا
العملية بأنها مسألة عشائرية , كلّ
مصيبة تحدث بالجنوب يبررونها
بأنها مسائل غسل للعار او عشائرية
.

كان "صدّام" يرفض منذ البداية
الركون الى هذه الفرضية الشاذة
التي تنافي الصواب , خاصّة بعد ان
تفاقت المشاكل في الاونة الأخيرة
وصارت عصيّة على الاحتواء .. فهي
مسألة سيادة ودولة وليست غابة

يفعل الفرد مايشاء ولا يُحاسب على
ذنبه , سأل :

- وهل تمّ القبض عليهم ؟

- لا سيدي .

رمى "صدام" الصور بوجه مدير
المخابرات الذي جفل من غضب رئيسه
, فصاح به الأخير:

- لك حيوان .. قتلة مازالوا يمشون
على الأرض , هل انت مجنون , هل هذه
دولة ام مزرعة حيوانات .

لملم مدير المخابرات الصور من على
الأرض وبدأ يلتقط كلماته مع انفاسه
وهو يحاول ان يقول جملة تقنع
"الرئيس" لماذا القتلة مازالوا
طلقاء .

-سيدي بسبب "ابراهيم العواجي"
فهو مدير مكتب السيّد "حسين كامل"

في البصرة يُعتبر خط احمر حسب
توصيات الأخير .

- خط خرة , لا سلطة هنا في العراق
يعلو على القانون .

ثمّ رفع سماعة الهاتف واتصل على خط
"حسين كامل" المباشر , لم يتأخر
الأخير في الرّد ولكنه تفاجأ من غضب
الرئيس عليه , ثمّ سأل بقلق بالغ :

-سيدي هل جنابك بخير ؟

- المدعو "ابراهيم العواجي" مدير
مكتبك في البصرة ؟

- سيّدي .. نعم , وحضرتك تعرف هذا
الشئ .

- المّ تجد شخصاً آخر غيره لكي
تُنيط اليه مسؤولية ادارة مكتبك .

- سيدي انه رجل موثوق من وطنيته
واخلاصه للحزب , ولكن ماذا حدث
سيدي؟

- لقد قتل هذا الحيوان شقيق
واقارب رجل يُعتبر من اهم رجالي
والمهمين ممن يعملون لصالح امن
البلد , لقد ابادهم "ابراهيم"
الكلب على بكرة ابيهم , كانت
جثثهم محروقة لم يتبقى منهم سوى
الهيكل العظمي .. لو علم "انتيش"
بما حصل فبالتأكيد سينقلب علينا
والاهم من كلّ شئ انه مكلف الآن
بواجب مهم فبيده ان يُفشل كلّ شئ او
ان يساهم في انجاحه , ارجو من الله
ان لا يُعلمه احد بخبر مقتل اخوه .

- سيدي اكيد هناك سبب .. اما
بالنسبة اذا علم ام لا فأنا متأكد
بأن مصادره ابلغوه بكلّ شئ.

- اسمع "حسين" الآن وفوراً يتم حبس
هذا الرجل ويكون داخل السجن خلال
ساعة من الآن ولا اريد نقاش حول هذا
الموضوع , مفهوم .. على الأقل اريد

انتيش ان يطمئن من انني عاقبت
القتلة .

- مفهوم سيدي القائد .

ثم اغلق الرئيس الخط على الفور .

أمّا في الطرف الثاني من مكتب
"حسين كامل" فقد اتصل الأخير وبدون
تأخير بـ "العواجي" قائلاً له :

- "ابراهيم" روح برجليك الى مديرية
امن البصرة , سيكون مدير امن
البصرة بأنظارك لحبسك وانا
سأبلغه ايضاً بالامر فور انتهائي
من تبليغك , انه امر السيّد
الرئيس حفظه الله , لقد حذّرتك مليون
مرّة وقلت لك : لك انسى امر "آل
أنتيش" , ولكن لاجدوى منك تبقى
حمار , اذهب الآن وسأحاول اطلاق
سراحك بأقرب فرصة ممكنة لما يهدأ
الرئيس , هيّا نفذ بسرعة .

اجابه "العواجي" على الفور :

- حاضر سيّدي .

ساعة الصفر طهران :

كان الشارع مكتظاً بالمارّة
والسيارات , ولا شئ يدل على أنّ
اجساداً سوف تزحف بثبات باتجاه
الموت بعد لحظات قصيرة .

كانت السماء زرقاء صافية في ذلك
اليوم , وكان عدد عمّال التنظيف
كما هو كلّ يوم حوالي خمسة , عدا
ثلاثة اشخاص منهم دخلاء .. "من
المخابرات" حلّوا بدل العمّال
الأصليين بينهم الملازم "حرب" ,
احدهم يحمل جهاز التحكم عن بُعد
وينتظر امر التنفيذ من مدير
العملية , وعلى بُعد عدة كيلو
مترات كانوا القناصة مرابضين في
مواقعهم في بناية عالية وكانت

هادئة.. استتوا مع الأرض ينتظرون
لحظة انفجار السيارات لكي يقوموا
بتنفيذ ما عليهم من واجب , اذ
عليهم ان يطلقوا النار بشكل
عشوائي على المسؤولين , ومن ثمّ
الهروب السريع كما هو مخطط له ..
فقط ينتظرون مجئ "العامري" .

لم يمضي وقتاً طويلاً حتى جاءت سيارة
الهدف .. كانت الحراسة مشددة
وبالرغم من كثرة العوارض الا ان
حراس الأمن كانوا في كامل حذرهم ,
نزل "العامري" ومعه 3 شخصيات
عراقية معارضة ثم توالى السيارات
بالقدوم تحمل ضباطاً كبار وشخصيات
سياسية , وكلما ترجلت شخصية من
سيارته الخاصة يتجه السائق
بالسيارة الى خلف البناية حيث
فيها مرآب واسع يضم اكبر عدد من
السيارات .

وبمجرّد ان اصبحت الهدف قريباً من
السيارتين حتى كادَ "حرب" ان يُعطي
الأشارة بالتنفيذ ولكن بدلاً من ذلك
لفت انتباههم شئ غريب وخطير لم
يكن من ضمن الخطة المرسومة .

ظلّ الرجال المتنكرين ينظرون
بأتجاه شاحنة صغيرة ظهرت من العدم
واتجهت بسرعة نحو تجمع الشخصيات
الذين ركضوا خائفين بأتجاه باب
البناية . كانت الشاحنة مُحمّلة
بالديناميت .

وكان السؤال الذي طنّ في رأس
الرجال المتنكرين : من ارسلها ؟
اخترقت الشاحنة الحواجز ثمّ صعدت
على الرصيف بسرعة جنونية ثم
انفجرت , ممّا اثار ذعر الموجودين
في المكان , هرب العديد منهم
للنجاة من الموت المُحتم , ولكن
نسبة كبيرة من الأشخاص اصبحتوا ضحية

الأنفجار المهوول نتيجة ارتطام
الشاحنة بالبناية بشكل عنيف .

اصيب المتواجدون في المكان بجروح
خطيرة منهم من سقط الى الورااء مع
لحظة الانفجار , واكتسحهم عصف قووي
من التراب والحصى , والقريبين من
الأنفجار كانوا قد تحولوا الى جثث
هامدة متفحمة , كانت النيران تأكل
كلّ شئ والدخان قد غطّى المكان
بالكامل .

كان "حرب" يُعاني من جروح وآلامٍ
مُبرحة بسبب سقوطه على الأسفلت ,
فقد الاتصال بمن حوله وغاب عن
الوعي , بينما ظهر من البعيد من
بين الدخان والخراب شخصٌ يُغذي خطاه
لينقذ "حرب" وبسرعة وبمساعدة عدد
من رجاله كانوا معه انتشلوا ضابط
المخابرات واثنان اخران بعيداً عن
مكان الانفجار .

بعد ان وصلت القوات الأمنية
وسيارات الأسعاف .. تمّ اغلاق جميع
مداخل الشوارع , وسُدّت الطرقات ,
وكأنّ ضراوة الحرب الشرسة اندلعت
للتوّ , كانت قوات الأمن تستنجد
بقوات اضافية .

"حرب غير عادلة"

لم يكن التنافس على تدمير المُدن
اثناء الحروب جديدة على احد ,
فالطرفان أجرما بحقّ شعبيهما ,
يُنفذان تعليمات الشيطان الأكبر ,
وحملوا احلامهم معهم , "الولي
السفيه , المجنون و دول عظمى "
تسعى الى استعباد الشعوب الى اكبر
قدر ممكن .

كلّ الحروب تشبه بعضها مهما تغيّرت
الأزمة وغيّرت معها الأعداء
والصواريخ فقط لم تتغير , بل زادت
قساوتها وخطورتها...

هذه الحرب سترحل يوماً الى ذمّة
التاريخ ولكن في اي صفحة سوف تُخلّد
؟

الطريق الى الحُرّية

كانت السيارة "لانجروفر" سوداء
حديثه تطوي طريق الأفعى , تشقّ
طريقها خارج طهران عبر اراضي
قاحلة في الطريق المتعرج والمليئة
بالصخور والتي كانت بدورها تطوح
بالسيارة كما لو داهمتها رقصة
ارضية .. حتى وصلت هدفها .

مخبئ آمن للرجل الجريح في قصر فخم
لأحد الثُجَّار الأثرياء أصله من
خوزستان , كان من الناقمين على
النظام الأيراني لأسباب تخص التجارة
عندما سلبه احد المعممين عدة
مزارع له وبأسم القانون .

تم انزال الجريحين الآخرين الى
غرفة موجودة تحت الأرض وكان مفروشا
بالأثاث الفاخر حيثُ عولج الأثنين
على الفور من وصول الطبيب الى
المكان بسيارة خاصة تابعة لصاحب
القصر . أمّا "حرب" فقد اخذوه الى
الأعلى وكان مُصاباً وفاقد الوعي
بسبب النزيف الحاد نتيجة اختراق
بعض الشظايا جسده , كان طبيباً
ثانياً قد حضر لعلاجه .. كان المصاب
مستلقياً مغمى عليه في غرفة نوم
واسعة حيثُ الفراش المريح كان
بانتظاره .

لم يتأخر الطبيب في اسعافه و
بوجود فريق طبي صغير تم تسهيل
الكثير من الأشياء , وتم اجراء
اللازم بكلّ دقة .

بعد اسبوع استعاد "حرب" قليلاً من
صحته , ولم يكن بإمكانه ان يتحرك
الا قليلاً.. ولكن المفاجأة لم تكن
فقط كيف تم اسعافه ونقله الى هذا
المكان الغريب ! بل من الشخص الذي
سيدخل عليه بعد قليل ويساعده في
الهروب ليس فقط من العراق بل من
الشرق الوسط.

-17-

كان الرئيس قد فقد صوابه بعد ان
انهالت عليه الأخبار السيئة بخصوص
فشل عملية طهران والتي صرف عليها
سنتين من الجُهد لقتل العامري وبعض
الأشخاص المهمين في المعارضة ,
وايضاً جنّ جنونه بعد ان خسرت
قواته في الجنوب معارك عديدة وفي

الشمال كانت البيشمركة تبلي بلاءاً
قاتلاً بالجيش وتفتك بهم مستغلة
تمركزها في الجبال وعدم قدرة
الجيش على مطاردتهم في هذه
المناطق الوعرة والعالية , بينما
كانوا ينزلون في الليل "جيش
الأكراد" كالذئاب ثم يهجمون على
قطعات الجيش وبمشاركة فعلية من
قبل "الفرسان" اللذين عُرف عنهم
بأنهم مقاتلون أكراد , في الليل
يندمجون مع بني جلدتهم وفي النهار
ينخرطون مع الجيش , وكان "صدام
حسين" يُكرّمهم دائماً وباتّ يصفهم
بالأبطال , لقد غيرت هذه الأخبار من
مزاجه لهذا اليوم واضف الى ذلك
خبر فشل المهمة التي كان يخطط لها
منذ زمن طويل في طهران .

فقرر "صدام" بعد ايام ان يتجاهل
الخسارة ويلقي اللوم كعادته على

القادة العسكريين ومعاقبتهم كما
يجب ان يفعل في حقّ كلّ مقصر .

"الرئيس والمواطنيين"

في صبيحة يوم جديد , كانت هناك
سيدة جميلة وانيقة , مهذبة , ابنة
شيخ عشيرة في غرب العراق ومنتزوجة
من ضابط برتبة نقيب طيار في سلاح
الجو العراقي , تزوجا بعد قصة حب
طويلة , كانا يعيشان حياة رغيدة ,
تجهّز لمقابلة "الأب القائد" بسبب
مشاكل تتعلق بعملها , بعد ان
اغلقت جميع الأبواب بوجهها ,

فأظطرت ولسوء طالعها لدّق باب
القائد . لأنها كما سمعت عنه انه
رجل المُلّمات وصاحب نخوة كبيرة .
اتصلت السيدة بالرقم "8888499"
الخاص بأتصالات المواطنين
ومقابلاتهم مع الأب القائد. فردّ
عليها احد افراد الحماية بصوتٍ أجّش
وهو المكلف على الرّد , طلبت
السيدة مقابلة السيد الرئيس بعد
ان اخبرته قصتها بأختصار , فطلب
الرجل منها ان تترك عنوانها
واسمها ووعداها بأنه سيحدد لها
موعداً . . وطلب ايضاً ان تكتب في
ورقة مشكلتها بصورة مختصرة وتضعها
في ملف انيق وتحضر قبل الموعد ب3
ساعات الى استعلامات القصر
الجمهوري , فلاحَ على السيدة سعادة
لاتوصف , لأنها ستُقابل في النهاية
اسد العراق .

اخبرت زوجها واهلها , واستبشر
الجميع في هذه المقابلة خيراً .

في اليوم الثاني ودّعت الزوجة
اهلها وزوجها , وكلها امل ان تحقق
ماتهدف اليه من نتيجة تعود عليها
وعلى زوجها بالخير , ولكن لو كانت
المقابلة مرفوضة لكانت اكثر رحمة
من القدر الذي كُتب عليها .

حضرت الموعد وهي في كامل اناقتها
بثوبها المحتشم وشعرها البسيط ,
الذي اضىف عليها جمالاً غير عادياً ,
انتظرت لساعات في استعلامات القصر
الجمهوري , ثم انتقلت مع باقي
المواطنين الى بناية المجلس
الوطني وكالعادة تمّ تفتيش الجميع
, قبل دخول اي مواطن على الرئيس ,
كان السكرتير قد طلب من الجميع
"قبل ان يتشرفوا بمقابلة القائد"
ان لا يمدّ احد يده لمصافحة الرئيس
مالم يبدأ الأخير بمصافحة ايّ واحد

منهم , انتظرت كغيرها ثم نادوا
عليها فدخلت.

دخلت السيدة مع السكرتير برجليها
المرتجفتين وسلّمت على الأسد , وبكلّ
حياء وضعت عريضتها على مكتبه . ردّ
عليها التحيّة وهو غارق في قراءة
اوراق كانت موضوعة امامه . بعدها
رفع رأسه وخلع النظارات وشاهد
امامه السيدة .. الخجولة .

نهض ودار حول مكتبه ومدّ يده
لمصافحتها , مدّت يدها وصافحته ,
ثم جلس على الكرسي المقابل لها ,
فأخذ يسألها عن سبب المقابلة
فأخبرته بكلّ شئ , وعلى قدر السؤال
كما تمّ توصيتها وعيناها مثبتتان
على الأرض .

التفت بدوره الى سكرتيه وناداه
قائلاً بعد ان اقترب الأخير منه :
-نعم سيدي .

- اعتقد انّ لدينا اجتماعاً مهماً
هذا العصر .

-18-

جفل "حرب" عند سماعه صوت اطلاقِ
نارية عنيفة وبسبب اصابته في ساقه
لم يستطع ان ينهض ويرى سبب هذه
الأطلاقات التي تدل على هجوم قاتل
دامت اكثر من نصف ساعة .. حاول ان
يقوم ولكنّ الألم منعه .. اندلق من
سريره فوقع على الأرض , ثم اخذ
يزحف نحو النافذة ببطء الى ان وصل
وبصعوبة اتكأ على الحائط ليتمكن
له ان يرى مايجري من احداث في
ساحة القصر .. رأى جثثاً على الأرض
ومسلحون يقتحمون القصر .. اصابته

طلقة طائشة حائط النافذة مما جعل
"حرب" يفقد توازنه ويقع على الأرض
.. تآلم بشدة .. لم يحاول مرة
ثانية ان يجازف ويعاود مشاهدة
مايجري من احداث دموية في الأسفل ,
فرجع يسحل بجسده المرهق باتجاه
السريـر مرةً اخرى , كان يتآلم بشدة
وفجأة حدثت مفاجاة غير متوقعة .

دخل عليه "انتيش" مستغلاً خلو
المكان من الحرس , اذ تم ابادـة
اكثـر المقاومين من "حرس
القصر" , كانت بعض اثار الدماء
تغطي ملابسه ووجهه .. حيثُ قادَ
مواجهة شرسة مع جماعته ضدَّ حرس
القصر .

- "انتيش" ؟ هل انت مازلت حياً تُرزق
!

ابتسم الأخير قائلاً :

- الأعمار بيد ربك أخي العزيز ..
اسف لتركك فترة في هذا المكان .

- شكراً انت فعلاً اخ عزيز .

- نحن اخوة وسنظل كذلك , سعدتُ
كثيراً برؤيتك مجدداً .. من الآن
فصاعداً ستكون تحت حمايتي حتى يتم
اخراجك من ايران وتكون في برّ
الأمان .. انا السبب عن حالتك هذه
وحمايتك من واجبي فلا تقلق .

- لا افهم قصدك !

- كل شئ كان من تدبيري .. اقصد
خطة طهران , سأشرح لك كل شئ
بالتفصيل .. والآن علينا ان نخرج
من هذا المكان لقد قضينا على اغلب
الحراس , توجد جيوب مقاومة ضعيفة
فوق السطح سنقضي عليهم سريعاً ..
هيا قم معي .

- ماذا يحدث بحق السماء ؟

- لاتقلق اولاً انا قررت العمل لنفسي
لقد قُتل اخي قبل موعد عملية
طهران بيوم واحد , و"صدام" ترك
القتلة يسرحون ويمرحون ولم يتخذ
اي اجراء قانوني فعلي وحقيقي تجاه
الجُناة , سجنَ "ابراهيم العواجي"
ولكنه الآن حرّ طليق , استلمتُ خبرَ
مقتلهم وانا في طهران , في
البداية اعتقدتُ بان الأمر مجرد
اشاعة .. وبعد فترة اتضح العكس
فهي كانت مسألة ثأر وغيره .. ولكن
"صدام" لم يتخذ اي اجراء بحق
القتلة ونسى الموضوع .. ثم
وبنبرة اكثر جدّية واصل كلامه "
علينا ان نخرج من هذا القصر بسرعة
لقد جاءت الأوامر بالقضاء علينا
طبعاً انت وزملائك ايضاً كدتم ان
تلاقوا نفس المصير لولا وصولنا في
الوقت المناسب.. لقد خاننا صاحب
المكان رغماً عنه .

- ماذا ؟ كيف ؟ "انتيش" هل انت في وعيك ؟

- الرجل أجبر على الوشاية بنا ,
لقد تعرض لضغوط قاسية من قبل
المسؤولين الإيرانيين وباعنا رغماً
عنه .. لقد قتلوا زوجته واطلقوا
سراح ابنته شرط ان يشي بمكاننا
لقاء حريتهما .

اراد حرب ان يقول شيئاً غير ان
الوضع لم يسعفه , تفوّه بكلماتٍ
ولكن بسبب الصخب والوضع المضطرب
وهول الحدث سكت .

لم يسمع "انتيش" لما كاد ان يقول
"حرب" .. ساعد الأخير في النهوض ,
لفّ ذراعه حول رقبتة ليتكأ "حرب"
عليه , اتجها الى خارج الغرفة .
وبينما ينزلان من السلالم قال ل
"حرب" موضحاً موقفه اكثر :

- الرئيس مجنون بائس , العرب جعلوا
من هذا المجنون بطل وسيندمون يوماً
على ذلك , دائماً يُفكّرون بمصالحهم
.. ومتى ما تضاربت تبدأ الحروب
ويكون الضحية دائماً الشعب , وجنود
الوطن , ما ذنب الأم التي تفقد
ولدها بلمحة بصر بعد ان كبرته
وتعبت عليه , ليكون بعد ذلك ضحيةً
للمؤامرات والحروب , ولكن متى ما
تعارضت المصالح مع بعضها سيجعلون
منه عدّوهم اللّود الأشد خطورةً في
المنطقة .

- اتعي ماتقوله الآن ؟ اذن انت
انقلبت على الدولة ؟

- انا انقلبتُ على الكون كلّهُ
ياسيادة الضابط و لا انتظر اذنأ
بذلك , الان لّدي رجالي واموال تكفي
لبناء مملكة صغيرة لدي احدث انواع
الأسلحة , بالإضافة الى جهات قوّة

تموّلني في كلّ ما احتاج اليه , واي
جهه ستدعمني سأكون صديقاً لها .

- وماذا تنوي فعله الآن ؟

- في البداية سنخرج من هنا ومن
ثمّ سأرسلك الى مكان آمن .. هذه
فرصتك لتغادر هذا البلد , اذا
رجعت للعراق فلن يُبقىك الرئيس على
 قيد الحياة .

- ماذا تعني ؟ "لم يتلقى اي جواب
من صديقه " .

بعد ان خرجا الى ساحة القصر
الواسعة التفت "انتيش" نحو رجاله
ثم نادى على اثنين منهم للمساعدة
.. وعلى الفور لبيا نداءه ,
أمرهما بنقل "حرب" الى احدى
السيارات , لم يناقش الأخير الأمر
ولم يُعارض تعليمات "انتيش" , انه
يثق بصديقه ثقة عمياء فلا داعي اذن
للقلق , المهم ان يخرجوا من هنا

سالمين , تعانقا فقال له " انتيش"
:

-سأراك في وقتٍ لاحق , سأرتب لك
سفراً آمناً , اطمئن لدي ما يكفي من
الرجال والأموال في كل مكان هنا
وفي جنوب العراق , انت طيب جداً
وشهم وأعزك جداً , كأخ وصديق , تاج
راسي استاذ "حرب" .. ثق بي وكل شيء
سيكون على مايرام .

استقل "حرب" سيارة لاندكروز ,
صعدا برفقة الرجلين وغادرت
المكان بسرعة , وبعد ثواني قليلة
من ابتعادها ملئت المكان خمس
سيارات سوداء من نوع بيك اب
وارتجل عدد لا يُستهان من المقاتلين
مدّجين بالأسلحة الخفيفة , دخلوا
القصر بسرعة ثم توجهوا نحو السطح
للقضاء على اخر جيوب المقاومة ,
لم تكن المقاومة منذ البداية
ناجحة بسبب الهجوم المُباغت من

قبل عناصر "انتيش" عليهم بالإضافة
الى قلة اعدادهم قياساً لأعداد
المهاجمين , فتمكن رجال "انتيش"
من القضاء على الجميع وأحرقوا كل
شئ .. كان مشهداً وحشياً لاتقل دموية
عن مشاهد القتل التي نشاهدها في
افلام المافيا , اخرج الرجال
الشخصان الجريحان اللذان تم
انقاذهما بواسطة رجال "انتيش"
وتم تأمين خروجهما من المكان
بسلام .

انتهى الهجوم الآن , الرجال بدأوا
ينسحبون من المكان. ولم تمضي فترة
طويلة من الأنسحاب حتى انفجر
القصر الواسع بكامله وتحول في
دقائق الى خراب وكومة من الأحجار
.. وكأنها كانت رسالة موجهة من
"انتيش" الى من سعوا للنيل منه .

في اثناء ذلك كانت سيارة
الاندكروز قد انطلقت بحرب بعيداً
نحو الحدود التركية الإيرانية.

"صدّام حسين"

كان ماقاله "صدّام" لسكرتيه هي
شفرة سرّية بينهما , فالتفت
السكرتير نحو السيّد قائلاً:

-يجب ان نغادر لنصطحبك معنا لأكمال
المقابلة في مكان اخر .

"لقد ادرك السكرتير غاية رئيسه " .

وعلى الفور غادر "صدّام" المكتب ,
وامر بأحضار "السيدة" الى قصر
"الفارس" في مزرعة "صدّام حسين" ,
كان الرئيس قد سبق الجميع في
الوصول .

دخلا "السيدة والسكرتير" الى القصر
وطلب منها ان تستريح الى ان ينتهي

الرئيس من اعماله الضرورية
ويطلبها ثانية .

كانت السيدة خائفة وتشعر بالحرج
في نفس الوقت , ومرتبكة , ومرتعبة
من الأجواء الغير مريحة والمرعبة ,
حيثُ كان الجميع من في القصر
ينظرون اليها بنظرات غريبة لم
تألفها هي من قبل . كانت هي
الوحيدة من المواطنين التي تمّ
احضارها الى هذا المكان الفخم .
طمأنت نفسها بقولها :

-لما انا خائفة ! انا لم افعل
شيئاً ضدّ القانون , لقد تصرفت حسب
ما تمّ الطلب مني , وحتى عريضتي لم
يطلّع عليها الرئيس بشكل كامل ,
وهل هناك مكاناً آمناً اكثر من بيت
"صدام حسين" ! .

بعد فترة قصيرة جاءها مُشرف الدار
حاملاً قدحاً من عصير البرتقال ,

ووضعها بكلّ أدب امامها , لم تذق شيئاً من القدح وبدأ يدها ترتجف ولم تستطع ان تحمل القدح .

ثمّ وبعد ساعة جاء السكرتير وطلب منها ان تخلع السترة وتضعه في الصالة , ثمّ طلب منها التوجّه الى الطابق الثاني لمقابلة السيد الرئيس , حيثُ مكتبه هناك , وصعدت متردّدة تدفع خطوة للأمام وتؤخر الثانية للوراء من شدة الخوف والقلق , وصلا باباً في الطابق الثاني وكان مغلقاً ففتحه السكرتير وطلب من السيدة الدخول وانتظار السيد الرئيس , دخلت هي وخرج هو واغلق الباب خلفها واقفله من الخارج , وعندما استدارت السيدة والقت نظرة الى المكان فوجئت بأنها غرفة وليس مكتباً , حاولت فتح الباب ولكنه كان مقفلاً ,

فأدركت بأنه كمين خطير تم التجهيز
له مسبقاً .

بعد لحظات صراع نفسي ومحاولة
ايجاد منفذ للهروب , ظهر لها
"صدّام" كالشبح مباشرة من باب
الحمام الخاص بغرفة النوم , كان
يرتدي "روباً" صيفياً انيقاً , طلب
منها الهدوء , ومجاراته لطلباته ,
ثم بدأ يكلمها بكلمات رقيقة ,
وبأنه سوف يسعدها طول حياتها
ويحقق لها ما جاءت لأجله .

شرعت تتضرع الى الله وتوسلت اليه
قائلة :

- سيدي انت لي كالأب ورمز كبير , لا
اريد تشويه صورتك في خيالي , وانا
امرأة ذات سمعة طيبة وكما تعرف
والدي بأنه شيخ عشيرة , وانا

متزوجة وزوجي نقيب طيار ومن
الرجال المخلصين لك.

لم يتأثر الرئيس بتلك الكلمات ,
بل دفعها بكلّ قوته على السرير ,
وقطّع ملابسها ومزّق ثيابها قطعة ,
قطعة , وخلع عنه الروب , والمرأة
كانت تصرخ وتستغيث بلا فائدة , كان
هو يضحك مستلذاً بصراخها قائلاً :

-اتعلمين ان هذه الأنفعالات
والحركات تثيرني اكثر وتفتح شهيتي
.

وبينما كان هو يمارس معها الجنس
بكلّ شهوته , اخذت هي تصرخ :

-سينتقم الله منك وهو فوقنا ويراقبنا
, انا سيدة شريفة .. ماذا سيحلّ بي
وبعائلتي ! وكيف سأواجه المجتمع
بعد هذه الفضيحة ؟ اتوسل اليك ان
تدعني اذهب .. انا امرأة عفيفة .

لم يأبه "صدام" بكلّ هذه التوسلات
بل استمرّ في غيّه واغتصابها
وممارسة ساديته في تعذيبها وبكلّ
تلذذ .

لم يكن يُحب المرأة التي تستلم له
بسهولة , كان مُدمناً على السادية
والقوّة .

-20-

بعد ان وجدت نفسها مغلوّبة على
امرّها هدّته قائلة :

-سوف افضحك بين العراقيين , سوف
اقول لعشيرتي وزوجي كل ما فعلته
معي , واعتداءك على شرفي .. انت
وحش وشرير والشعب العراقي مخدوع
بك , والله سوف يعاقبك اشد العقاب
وينتقم منك ومن ابنائك , انا
تقريباً بعمر ابنتك "رغد" .. اترضى
ان يغتصبها شخص؟

رفع "صدام" يده على الفور عالياً
وصفعها على وجهها بكل قوته ..
اخذ منها كل شئ , كان مرتاحاً
لأشباعه تلك الغريزة القذرة التي
تُهيمن عليه كلما رأى امرأة جميلة .
لبس ملابسه وكان وجهه يفيض غضباً
وصاح بمرافقه "عبد حمود" :

-خذوا هذه القاذورة وارموها في
مخزن القصر حتى الصباح , واحضروا
زوجها حالاً الى هنا .

ثم خرج "صدّام" ودخل الى غرفة
ثانية ليُغيّر هندامه وغادر القصر
الى موقع آخر.

-21-

بعد ان اصاب المسكينة الأعياء
والخور , استطاعت ان تستجمع قواها
, فنهضت من على السرير تلملم
ثيابها الممزقة لكي تستر جسدها
العاري المتعب .

حتى جاء احد افراد الحماية وسحبها
الى الطابق الأرضي , ثم استدار بها

الى مخزن القصر ورماها فيه , كانت
تصيح وتتوسل قائلة :

- اتركوني بعاري الا يكفيكم
ما فعلتموه بي , وما انا به , وما
ذنب زوجي الذي ارسلتم بطلبه؟
ولكن لا احد اعارها اهمية بما كانت
تقول .

في السادسة صباحاً من اليوم التالي
توقفت سيارة تابعة لأفراد الحماية
عند بوابة قصر الفارس وهي تحمل
ذلك الزوج المغلوب على امره ,
الذي لم يكن يعلم سبب استدعائه .
كان في شكّ حول مصير زوجته , وكان
مُكبّل اليدين عندما انزلوه وكأنّه
متهم او مجرم .

عند الصباح استيقظ "صدّام" من
النوم وبعد ان اخذ حمّامه وتناول
فطوره مع عشيقته "سميرة الشابندر"

في قصر "الطويل" , غادر قصره دون
صحبتها الى قصر الفارس , ورأى زوج
السيدة مُكبّل اليدين , وما ان رآه
حتى شرع يسبّ الزوج المسكين بأبشع
واقذر الكلمات .

كان الزوج مبهوراً لا يعرف مايدور
من امور .

التفت "صدّام" على الفور الى
مرافقه وامر على الفور ان يُسَطَّر
قراراً بأعدام الزوج وزوجته لأنهما
اهانا وتعرّضا بالسبّ والتشهير
العلني للقيادة والحزب المتمثلتين
بشخص "صدّام حسين" .

دوّن احدهم القرار الذي نصّ فيه :
"قررنا وبأسم الشعب اعدامهما رمياً
بالرصاصة حتى الموت - استناداً
لقرار مجلس قيادة الثورة الذي كان
قد اصدره سابقاً - الذي ينصّ على
مايلي :

يُعاقب كلّ من يهين او يسبّ مجلس
قيادة الثورة وحزب البعث ومسؤولي
الدولة وشخص السيد الرئيس بالأعدام
رمىً بالرصاص" .

وبعد ان انهى المرافق كتابة
القرار عرضه على سيّده للمصادقة
عليه , فأسرع الأخير بتوقيعه وطلب
ان يتم احضار المجرمين .

اسرعوا افراد الحماية فاستقدموها
بخشونتهم المعهودة وهي منهكة
القوّة , خائرة ارادتها , وعندما
شاهدت زوجها مُقيّداً في الخارج صاحت
بأعلى صوتها :

-اني بريئة , اني شريفة لم اخنك
لقد اغتصبني هذا المجرم , ماذا
يريدون منك بعد ان حطّموني؟

انتفض زوجها بعد ان رأى حال زوجته
وضُعقَ من مظهرها , حاول ان يفكّ
قيده ليصل اليها ولكن احد افراد

الحماية ضربه بأخمص البندقية على
رأسه واسقطه ارضاً , ثمّ سحبوا
الزوجان على الأرض بعد ان تمّ
توثيقهما بالحبال استعداداً لتنفيذ
الحُكم .

قبل ان يُطلق الرصاص عليهما صاح
"صدّام" مبتسماً :

-توقفوا اريد ان اجرّب سلاحي الجديد
هذا اليوم برأس هذين الوغدين ,
سأرميهما بنفسي .

نظر الضحيتين الى احدهما الآخر
نظرة وداع , كان يُردّدان الشهادتين
, وقبل اكمالهما للشهادتين صوّب
"صدّام" سلاحه الى صدر الزوجة
واصابها في الحال ثم اطلق الرصاص
على زوجها وارداهما جثتين هامدتين
.

التفت الى "عبد حمود" قائلاً :

-صحيح ماقلته يا عبد .. سلاحي
الجديد جيّد وسوف احتفظ به
للمناسبات الخاصّة . "ثمّ اخذ يضحك
عالياً والجميع كانوا يتجاوبون مع
ضحكته الفجّة " .

بعد انتهاء هذه الفاجعة جاؤوا
اشخاص ونقلوا الجثتين الى ذويهما
مع نصّ قرار الأعدام , وطالبوهم
بدفع ثمن الطلقات , كما امروهم
بعدم اقامة العزاء على رويهما
لأنهما خانا الأمّة .

-22-

قائد النصر والسلام

22 سبتمبر 1980 - 20 اغسطس 1988
7 سنوات و 10 اشهر , 4 اسابيع ويوم
واحد

"الحرب الأيرانية - العراقية"

بعد 8 سنوات من الحرب الطاحنة
"العراقية - الأيرانية" والتي خرج
منها العراق منتصراً بفضل دعم
امريكا , وبعد ان تدمرت القوة
العسكرية العراقية , كان حينها
"علي حسن المجيد" فريق اول ركن
ورئيساً للمخابرات العراقية ,

و"عدنان خيرالله وزيراً للدفاع وصادام
كامل قائداً للحرس الجمهوري" ,
بينما "عبد حمود فريق اول" , وكان
العراق يملك 190 الف عنصراً من
الجيش و18 الف سلاح جو و 4 الاف سلاح
البحرية , بعد ان خسر 100 الف
قتيل مدني في صفوف كلا الطرفين ,
وعُرفت المعركة ب "قادسية صدام
الثانية" , امّا الطرف الأيراني
الخاسر فسمّيت المعركة ب "الدفاع
المُقدّس" , وراح ضحيتها مليون قتيل
وخسائر مالية تقدر ب"400" مليار
دولار امريكي .

وكانت المعركة هي اطول نزاع عسكري
في القرن العشرين , وكانت من اكثر
الصراعات دموية وخسارة لكلا
الطرفين , وكانت كلّ هذه المصائب
بسبب الغاء اتفاقية الجزائر
واعتبار "شطّ العرب" من المياه
الأقليمية العراقية , وكانت ايران

هي الطرف المهاجم على مدى السنوات الست المقبلة .

وفي 8\8\1988 توقفت الحرب الدموية حسب قرار مجلس الأمن الدولي 8 و 5 , فاستغرقت مدة انسحاب القوات الإيرانية من الأراضي العراقية عدة اسابيع تقريباً .

ومن حيث الأساليب التي استخدمت في الحرب ووحشيتها فقد قورنت بصراع الجيوش اثناء الحرب العالمية الأولى اهمها استخدام السلاح الكيماوي والطعن بالحربة .. الخ .

وكانت من اهم الحوادث التي لم تُنسى هي في 1 ديسمبر كانون الأول هي ذكرى نبش اوجاع 3 الاف عائلة عراقية عندما فقدت ابنائها في الحرب بعد ان وقعوا في الأسر لدى الجانب الإيراني, فقامت الأخيرة

بقتلهم واطلاق سراح قسم قليل لنقل
الخبر الى القيادة العراقية انذاك
بغية نشر الرعب في صفوف الجيش
العراقي , وهذا اليوم عُرف ب "يوم
الشهيد" .

الا انّ "صدام" نسي تضحيات الشعب
وبدأت الظروف تتغير شيئاً فشيئاً
خاصّة بعد دخول "عدي وقصي" عالم
الحُكم واستلامهما عدد من الشُعب
الأمنية المهمة واصبح الحُكم بذلك
مُشتركاً بين "صدام" وعائلته .

وبالرغم من بناء "صدام حسين" جيشاً
قوياً لكنه كبقية الدول العربية
اهمل في بناء مؤسسات سياسية
ومجتمعية وكان نجاح "صدام" متوقفاً
على شخصه والكاريزما التي امتلكها
, بالإضافة الى دور المقربين منه .
وكان بالتالي تحوّل النظام بالكامل
الى حالة من الضعف الذاتي غير

المرئي , فكان بالنتيجة نظاماً
قابل للكسر في لحظة مفصلية .
وبدلاً من ان يحتضن "صدام" الشعب ,
فقد دمرهم واهانهم .. واطر
اعماله انه تعامل سلبياً مع الشيعة
عام 1980 , حيث وبقرار مفاجئ اسقط
جنسيات الألاف منهم وذلك بحجة ان
جدّهم الخامس ايراني الجنسية , ولم
يكن هناك قضاء مستقل لمنعه من
القيام بهذه الأعمال الخاطئة التي
ادّت الى نزوح هؤلاء الى الخارج ,
وانتشروا في امريكا ولندن والدول
العربية , ليُمهّد بهذا الغباء بناء
معارضات في الخارج المفصولة تماماً
عن العراق , والتي سعت لأسقاط نظام
"صدام" مهما كلفهم الأمر , كالعميل
البارز "احمد الجلبي" و "منظمة
بدر" في ايران, وبالفعل كان هؤلاء
دورُ بارز في المستقبل البعيد ,
حاملين معهم تجاربهم في المنافي

ومنها التركيز على الطائفية بين
صفّ الشعب العراقي بكلّ طوائفهم .

وما زال قائد الضرورة يستمر في
"غيّه" عندما اعلن عن نيته دخول
الكويت بعد ان خرج من الحرب
مديوناً بلايين الدولارات , ولكي
ينقذ نفسه قرر غزو جارته ولكنه
قبل ذلك قتل "عدنان خيرالله" شقيق
زوجته لأنه كان احد المعارضين
وبشدة على هذه الفكرة المجنونة .
لقد اوقعت سياسات "صدّام" الأقليم
كله في فخّ مدروس من قبل الغرب
تعود مداها للأعوام طويلة .

- عُدي وقصي صدّام حسين -

"حياة البذخ والأسراف"

وممّا زاد في الطّين بلّة هما هذان
الشّبلين كما أطلق عليهما هذا
اللقب من قبل المطّبلين او كما
يُقال بالعراقية العاميّة "اللوكية"
.

كانت حياتهما هي حالة من الطغيان
واجرام وتسלט , بالإضافة الى
الأعتداء على حقوق الجميع وبالأخص
حياة "عدي" .

كان "عدي" هو المتفوق الأول في
الكلية على زملائه ال 173 , بعض

الأساتذة المتزلفين قالوا انه نجح
بشقّ الأنفس , خاصة بعد حصوله على
الدكتوراه وبدرجة الشرف في العلوم
السياسية من جامعة بغداد !

ولكن اطروحته كتبها له استاذٌ
معروف , وهذه الجامعة لم تمنح هذه
الدرجة الى احد لا من قبله ولا من
بعده , كان "عدي صدام" هو الغبي
الأول بلا نقاش , سمى نفسه "ابو
سرحان" اشارة الى اسم الذئب في
اللغة العربية , ثم تزوج لفترة
قصيرة ابنة "عزت الدوري" .

كان يتلذذ بالتعذيب وشغوفاً لمعرفة
اساليب التعذيب الأكثر تطوراً في
العالم , ولو تعذر عليه فهم
نصوصها بالأسبانية كان يعمد الى
طباعة الصور . وكان يحضر جلسات
تعذيب المواطنين من قبل قوات
"فدائي صدام" الذي كان يرأسها .

وفي احدى المرّات رمى رجل من الطابق الرابع ومات من فوره , لأنه كان مديوناً بمبلغ من المال.. وقتل ايضاً ضابط لم يؤدي التحية العسكرية له مع العلم ان "عدي" لم يتسلّم اي منصب عسكري .

كان مؤلّع بالأسلحة , وله "يخت كلوب" يضم عدداً من المسدسات والبنادق الرشاشة والخناجر, هذا بالإضافة الى ولعه بشرب الخمور مثل الفودكا والكونياك والعرق العراقي القوي جداً .

وكان يمتلك "1500" نوعاً من السيارات من بينها 20 سيارة رولس رويز ويعشق المجوهرات. اكثر مساعدي هذا الفتى الأخرق يكرهونه , لأنه ما ان يرى سلعة على الأنترنت كان يسعى للحصول عليها فوراً , واذا حاول احد المساعدين ان يوضح له بأنه لن يستطيع الحصول عليها

الا بعد بضعة شهور لأنها حديثة
الصنع كان يأمر بجلده .

لمّ محترف من الدرجة الأولى , كان
يستغل الناس ويقتلهم ويستولي على
اموالهم وممتلكاتهم , ويبتز اكثر
من 90 % من الشركات التجارية
العاملة في العراق , ومُختلس ,
فأذا قرر استيراد 150 سيارة لصالح
فدائي صدام كان يشتري 100 ويشترى
بسعر ال 50 الباقية سيارات فاخرة
لنفسه .

كان يصطدم مع ابيه كثيراً , وكان
الأخير يصفع ويضرب عدي بل وحتى
يجلده اكثر من عشرين مرة في العام
, ولم يُعاقب "صدام" ابنه "قصي"
سوى مرة واحدة عام 1983 .

ففي احدى المرّات قرر "صدام" احراق سيارات "عدي" عقاباً له على تصرف طائش قام به , فحمل كلاشنكوف واطلق النار على بضع سيارات ابنه .

وكان ثمن السيارات يتراوح بين 700 و900 الف دولار امريكي , ثم طلب من الحماية صبّ البنزين على 70 سيارة واحرقها .

مرّة دخل "عدي" في مواجهة خطيرة مع اعمامه فهاجم "وطبان ابراهيم الحسن" الأخ الغير شقيق لـ "صدام" وحصدّه بالرصاص فتهتّك فخذ وطبان الأيسر , وزعمت الحكومة بأنه اصيب بطلق ناري طائش في حفلٍ عام , وكانت علاقته سيئة مع "برزان وسبعاولي" للغاية .

كان على امل ان يتسلم السلطة ويخلف ابيه , فقام بأعلان حربه على "حسين كامل" ليقتله , لأنه كان

منافساً له , وكانت علاقته بـ"قصي"
قد بلغت درجة لا تُحتمل واعتبر اخوه
منافساً له ايضاً , وفي احدى المرّات
اعدّ خطة للقيام بأنقلاب سرّي
وانتزاع السلطة من ابيه , الا ان
الأحتلال الأمريكي للعراق سبقه في
تنفيذ الانقلاب .

لم يحترم في حياته سوى والدته
والتي كانت تُقيم معه في منزله في
المجمع الرئاسي , وكانت تسكن في
الطابق الأول مع "حلا" ابنتها
الصغرى .

وبعد مقتل خاله "عدنان خيرلله" على
يد "صدام" بدأ "عدي" يُصلي بانتظام
, ولم يقطعها ابداً , وكان يصوم
الأثنين والخميس , ولكنه كان يشرب
الخمير بدون انقطاع .

اعتدى على الفنانين والرياضيين
.. وعذّب الرياضيين كثيراً عندما

كانوا يخسرون في ساحة اللعب ,
وكان اللاعبون يتلقون الضرب على
اقدامهم بعصي الخيزران , ويجبر
اللاعبين على ركل كرة قدم خراسانية
عندما عاقبهم على فشلهم في التأهل
لمباريات كأس العالم عام 1994.

كما كان يجبر الرياضيين في الغطس
في حفرة للمجاري من اجل نقل
العدوى الى جروح المصابين بعد
خسارة العراق امام اليابان 4-1 في
كأس اسيا عام 2000 في لبنان.

وجلد لاعبين احدهما حارس للمرمى
وجلدا 3 ايام على التوالي . ووضع
الرياضيين في تابوت مملوء
بالمسامير , وهذه كانت احدى وسائل
التعذيب .

لم يسلمن البنات من افعاله , حيث
كان هاجس النساء يسكن روحه
الخبیثة , فأعتدى على العديد منهن

, واذا التقى في طريقه او في احدى
سهراته بأمرأة اعجبته , امر حراسه
بأحضارها بعد خطفها من يد زوجها
او من الشارع او من المدرسة .

وفي احدى المرّات عُثر في بريده
الالكتروني على رسالة من وكالة
لبنانية للبلغاء , كانت قد اعتذرت
عن تأخر وصول سبع نساء من تشيك ,
واعلمته ايضاً عن وقت وصولهن قريباً
وكانت الرسالة الالكترونية مرفقة
بصور النساء المعنيات .

ولكي توضح اكثر بعض جرائمه فقد
لعب دوراً قذراً في ذلك , علماً انه
كان يستقبل النساء في منزل خصصه
لذلك في منطقة الجادرية , او في
منزل اخر يُدعى "يخت كلوب" . وقد
منع معاونيه بأن يلقوا نظرة على
النساء اللواتي يأتين اليه , واذا
اكتشف احدهم يلقي نظرة خلسة اليهن
.. عاقبه بحلق شعر رأسه وشاربيه .

قسوته كانت لانهاية لها , ابن
الطاغية كان قد فاق والده في
الأغتصابات , حيثُ اختطف زوجة قائد
في الجيش العراقي , قال عن زوجها
"نكرة" , ثم امر حمايته بضرب
الزوج , واعتقله , فأمسك بالزوجة
التي اغتصبها وقتلها , وحُكم
بالمؤبد على زوجها بتهمة "الخيانة
العُظمى" .

وفي احدى المرّات ضرب ضابطاً اخر
حتى اغمى عليه بسبب رفضه السماح
لـ "عدي" بالرقص مع زوجته , فتوفى
الرجل متأثراً بجراحه .

وكان طالبان اكران يبلغان من
العمر 19 عاماً كانا يدرسان في
كلية الفنون الجميلة , كان "عدي"
يشك انهما نافساه على فتيات في
عام 1999 , فألقى بهما في قفس فيه
اسدان جائعان والتهما الشابين ,
بل وقد تم تصوير الحادث .

وفي احدى المرات شاهد رجل مع
ابنته في الحبانة السياحية ,
اعجبته البنت فحجز والدها في
السيارة , وادخل "عدي" البنت الى
احدى بيوته السياحية المخصصة
لسهراته واغتصب عذريتها , وعندما
رجعت البنت الى ابيها كانت تنحب ,
وبعد الحادثة ارسل "عدي" في طلب
والدها وقال له :

-سأغفر لك , خذها الى الطيبة
لعلاجها وهذه تلفونها , وخذ منها
الفي دولار لكي تسافر الجميلة
للفسحة .

كان متعطشاً لتعذيب النساء اللائي
يتم اغتصابهن بالقوة , يحرق
جلودهن بالسجائر , او يستخدم
الحديد الساخن لطبع كلمة "عار"
على لحمهن .

"عدي صدام حسين وكاظم الساھر" "الأهانة"

لم يكن شخصاً عادياً , كان يُعاني من
عُقد نفسية ووحشيته وقساوته كانتا
من اهم ميزتين عُرف بهما , حتى طال
الفنّانيين , وكان يغار غيرةً شديدة
من معجبات "كاظم الساھر" , عندما
يلتفنّ حوله في كلّ مكان وحفلة ,
وكان "عدي" معتاداً على دعوة
المطربين واجبارهم على الغناء في
الحفلات الخاصّة التي يُقيمها
ولساعات وفترات طويلة تستغرق
الليل كلّهُ , ولم يكن احد من

المطربين ليعترضوا على مايفعله
خوفاً من بطشه .

وفي احد الأيام تلقى "كاظم" اتصال
من ابن الرئيس المجنون وقال له
بكل وقاحة :

-يجب ان تأتي لتسليني .

فما كان بأستطاعة "كاظم" الا ان
يُلبي امر المجنون ليحضر الحفل .
فأجبره مثل باقي الفنانين ان
يُغني حتى مطلع الشمس . اعتقد
"كاظم" بأنه قد انتهى دوره في
الحفلة ولكن فوجئ بـ"عدي" يقول له
:

-ارى انك تقوم دائماً قبل وبعد
حفلاتك بالتوقيع على صورك وتوزعها
على المعجبات. يجب عليك ان تفعل
الشئ نفسه لي ولأصدقائي .

هنا فوجئ "كاظم" بـ"عدي" وهو
يناول له حذاءه في وجهه ليوَقّع عليه

باسم "كاظم الساهر" , ثمّ اجبره
على تكرار توقيعہ على احذية جميع
الحضور . فأمثّل "الساهر" لهذا
الأمر الصعب, لأنه يعلم جيداً عواقب
الرفض والعصيان ...

وبعد هذه الحادثة كان خروج
"الساهر" من العراق ولم يعد اليه
ابداً .

"كامل حنا"

18 تشرين الأول 1988 , كان الجميع مشغولين بالحفل التكريمي التي اقيمت على شرف "سوزان مبارك" , وكانت الأجواء تسير على مايرام حتى سُمع اطلاق نار قريب من مكان الأحتفال.

ادرك "عدي" بأن صوت اطلاق النار تأتي من المكان الذي يسكنه "كامل حنا جيجو" , خادم ابيه الخصي , وكان يُقيم هو الآخر حفلة ليلية . انزعج "عدي" من اصوات اطلاق النار

فارسل الى "كامل" خبراً بأن يوقف إطلاق النار .. ولكن الأخير رفض بشدة واستمر مستهزئاً من اوامر ابن الرئيس , فذهب اليه الأخير بنفسه الى خادم ابيه واثبته امام الحضور , ثمّ ضربه امام الحضور بعصاه على رأسه , فأنفخت الحفلة ومات الخادم من شدة الضربة , وكانت هناك اشاعة اطلقها البعض حول رأس العصا كانت مسمومة .

لم يسكت "صدام" على ذلك فجئن بشكل غير طبيعي , فسجن ابنه واصدر حُكماً عليه لمدة 8 سنوات عقاباً لأبنه . وكانت بالطبع مسرحية هزلية لم يُصدقها الشعب العراقي , اضافة الى تدخل الملك حسين الذي كان السبب في الإفراج عن "عدي" , ومن ثمّ ابعده والده الى سويسرا وعمل هناك مساعداً للسفير العراقي كعقوبة .

لم يكتفي ابن الرئيس بتلك الجريمة فقط , حيث تطوعت محامية تُدعى "لهيب كشمش نعمان" ولقبها "مريم" للدفاع عن المجني عليه "كامل حنا" فرفعت دعوى رسمية على "عدي" فاثارت بعملها نقمة السيد الرئيس وأسرتة . وادّت تلك الفعلة الى اعتقالها وتعذيبها ثم حقنها بعقار افقدها عقلها , ثم تم رميها في مستشفى المجانين . استطاعت الهرب ولكنها عاشت مُشرّدة في الشارع . وكانت نوبة الصحو تنتابها بين فترة واخرى .

كانت وهي مشرّدة تمثل وكأنها تترافع في القضية وشاهدها زملائها من المحامين فقالوا عنها بأنها "كانت جدّية وكأنها كانت تُرسل رسالة تقول بها لمن ظلمها " انها لو ترافعت حقيقةً في تلك القضية لربحتها " .

في عام "1986" كانت هناك خمس
محاولات لأغتياله , الأولى كانت
عندما كان طالباً في كلية الهندسة
في جامعة بغداد والثانية قرب نفق
الشرطة .. وفي 1996 تعرض لمحاولة
اغتيال كاد ان يفقد حياته ولكنه
نجا بأعجوبة .

الأمير جابر الأحمد الصباح يزور

صدام حسين في بغداد

"من احدى سناريوهات صدام حسين قبل
دخوله الكويت"

كان القائد الفذ مغرور بشخصيته ,
يتباهى بعبقريته الى حد لا يُصدّق
ويعتقد بأنه اذكى حاكم في العالم
في سياسته وخطته وقيادته للبلد ..
فالحروب لم تكن لها نهاية في
العراق .. فقد اصبح البلد كالأسد
العملاق , ذو جسد جهمٍ باسق ,
يحترق بلا هوادة , بعد ان طارد
القائد كلّ الأحزاب الأخرى , فأصبحت
احزابهم كأسمائهم مجهولة فأندفت
في توابعها الى الأبد .

لقد كان "صدام حسين" لا يعير أهمية لأي رئيس أو حاكم ، كان يوجههم وينصحهم وكأنهم من رعيته أو تابعين له ، فكانوا هم بدورهم يسخرون من تصرفاته ويستهزئون بأرائه اللامعقولة ، حتى انهم كانوا يضحكون بصمت استهزاءً بشخصية هذا الرجل المنتفخة .

في احدى السنوات من فترة حكمه وبعد مغادرة الملك "فهد" العراق مباشرة ، وجه "صدام" دعوة رسمية لأمير الكويت "سمو الشيخ جابر الصباح" لزيارة بلده الثاني "العراق" .

وبعد تلبية الشيخ الدعوة للزيارة ، امر صدام حسين بترتيب مكان اقامته في مزرعة الرضوانية "قصر سمر - موقع 17 " وقد امر ايضاً مسؤول قصوره بأزالة لوحة مكتوب عليها "سمر" - والتي هي اسم مُصغّر

ل سميرة الشابندر - عشقيته , حتى
مغادرة الوفد الكويتي ومن ثمّ
ارجاع اللوحة الى مكانها كما كانت
.

وبعد وصول الأمير الكويتي استقبله
"صدام حسين" على سلّم الطائرة
وقبّله وعانقه ومن ثمّ توجهوا في
موكب رسمي الى قصر "سمر" .

كانت الأعراف الجارية في مثل هذه
المناسبات وضمن برتوكولات استقبال
كبار الضيوف , منح احد الضباط
برتبة عسكرية عالية شرف مرافقة
رئيس الوفد خلال جولاته وطيلة ايام
اقامته في البلد . فنُسب لذلك
المنصب "العميد احمد حسين" !
وكان العميد "احمد" دائماً يُكلّم
اصحاب الأرتب الأصغر منه ويناديهم ب
"سيدي" !

ما جلب انتباه بعض الفضوليين فعلاً
لهذا التصرف الغريب والشاذ ..
وخاصة عندما نادى "العقيد عبد
حمود" ب سيدي ! وبعد فترة من
الزمن اتضح بأنه " الملازم اول
احمد" من جهاز الأمن الخاص , منحه
"صدام" رتبة وقتية ليرافق امير
الكويت , فكما قال صدام بخصوص هذا
الشئ :

"أنّ الأمير لا يستحق هذه الرتبة
العسكرية لترافقه . "اي رتبة
العميد" .

مما دلّ بأن حفاوة الأستقبال فارغة
بل انّ هناك الغازاً كثيرة وخطيرة
من وراء مغزى هذه الدعوة .

"سيناريو خطة اغتيال

الأمير"

عند بوابة القصر الفخمة تراصت
السيارات التي ستشارك في الموكب
لنقل الأمير الى القصر الجمهوري ,
وذلك لحضور دعوة العشاء , وكان
معه الدليل العراقي "العميد احمد
حسين" ليرافقه الى مكان الدعوة .
وكان مسؤول القصر قد ظنّ بأن الأمير
قد غادر في موكبه وان عليه ان
يذهب الى جناحه الفارغ مع موظفو
التنظيف لترتيب وتنظيف كلّ شيء قبل
عودة الأمير , فأمر الموظفين
بالتحضيرات اللازمة لأصحابهم معه
الى الجناح .
ولكنّ شيئاً اذهل المسؤول وجعله بين
مُصدّق لما رآه ومُكذّب لعينيه !

ومّا ان همّ بفتح باب الجناح حتى
تفاجأ بأنّ الأمير بنفسه يفتح له
الباب !

اعتذر مسؤول القصر منه وهو يختلس
من صمته بضع كلمات اعتذار قائلاً:

- ارجو المعذرة من سمّوك ظننتُ انّ
الجناح فارغ وقد اتيثُ مع عمال
التنظيف لأجراء اللازم .

كان المسؤول متأكداً كلّ التأكيد
بأنّه رأى الأمير وهو يغادر في موكبٍ
كبير مكانه في القصر ! ولكن هناك
لغز ! نعم بالتأكيد لغز .

وبعد وقت يسير تفاجأ للمرّة
الثانية بموكب آخر تراءى امام
القصر لينقل "الأمير الحقيقي"
وحاشيته وحرّاسه الى حيثُ مكان
دعوة العشاء .

ادرك مسؤول القصر بأنها "لعبة
سحرية" من الاعيب "صدّام" ولم يمضي

وقتٌ طويل حتى قرر ان يتخلص من هذا
التوتر , فتوجّه الى مزرعة
الرضوانية "1-1" للجلوس مع
اصدقائه وهو يستعرض في افكاره
المشهد الدراماتيكي الذي حصل
امامه !

وهناك التقى بأصدقائه من افراد
الحماية ليشرب معهم الشاي ,
واثناء ذلك وفجأة وقفت في ساحة
البدّالة الخاصة سيارات الموكب
الأميري لينزل منها "الأمير جابر" !
تصلّب مسؤول القصر في مكانه وسرى
في سرّه :

-يامسيح , يا امّنا العذراء , اريد
ان تنقذاني من شرّ عقوبة هذا اليوم
.

بُهِت الرجل وصمت وسكت , يريدُ ان
يمضغ بعقله سرّ الذي يحصل ! وماذا
يحصل؟

كان مرتبكاً وتائهاً تماماً , تتصارع
في رأسه تيارات الجُبن والخوف من
عقوبة تحلّ عليه من رئيسه , رغبة
البقاء , والنجاة من غضب "صدّام"
كان كلّ ما يشغله في هذا اليوم
الأسود .

ففكّر ملياً : لربما سيارات الموكب
قد ظلّت طريقها او أنّ "صدّام" قد
غيّر مكان الحفلة فجأة كعادته حرصاً
من المتربصين به , ممّا وُلّد في
نفسه تساؤل وهو يرى افراد الحماية
ينزلون ومعهم الأمير :

-ماذا افعل لو أنّ الأمير اخبر
"صدّام" عن عدم رضاه عني ؟ سأنتهي
وعقوبتي امّا الموت كغيري او السجن
, او دورة تأديبية وقد ينساني في
السجن سنين .

لا يمكن سيارات الموكب ان تظلّ
طريقها في المزرعة , لأنّ موقع

البدالة خاص ولا تمر عن طريقه سوى
سيارات العمل "هكذا كانت التساؤلات
تدور في رأسه" .. ثم اسرع المسؤول
لفتح الباب لهم وهو خائف , فهو
بعمره لم يتكلم مع ضيف بهذا
المستوى , ففتح الباب قائلاً :

- اهلاً وسهلاً بسموك , حضرة الأمير .
رفع الأمير المزيف لحيته المستعارة
وقال ضاحكاً بينما باقي حماية
الموكب يزيحون "العقال و كوفية
الرأس" ضاحكين :

-الم تعرفني بعد؟ انا صديقك
"الملازم طلال احمد" . - كان ضابطاً
من المخابرات العامة - .

كان هذا التمثيل لغاية خاصّة , حيثُ
افادت تقارير مخابراتية وامنية
وصلتهم بأنّهم تلقّوا خبراً بوجود
محاولة اغتيال لسمّو "الأمير جابر"
في العراق , وكانت هذه الخطّة من

ابتكار السيد الرئيس , ضمن
بهلوانياته المعروفة . فاخبر
"صدّام حسين" بعد ايام الأمير
"جابر" بأنه قد احبط مؤامرة
استهدفت حياته , وأنّ "صدّام" عمل
اللازم من اجل انقاذ حياته .
فهل كان هناك عملية اغتيال حقاً ؟
ام ستليها مسرحية اخرى من مسرحيات
القائد المجاهد !

الغداء مع الأمير و الوداع
والغزو
"ستراني في عزّ الفجر اطرقت بابك"

انتهى الأمير من حفلة العشاء وعاد
ادراجه مع الموكب الى القصر ,
وصعد مباشرة الى جناحه الخاص في
الطابق العلوي لكي يرتاح وينام
بهدوء بعد يوم طويل .

لقد اعتاد "الأمير جابر" ان يستيقظ
من نومه فجراً لكي يُصلي الفجر ,
وبعدها يتناول وجبة فطور بسيطة
للغاية وهو اللبن والجبن .

ولم ينسى الأمير بعد العشاء ان
يُبدى اعجابه بسمك "المسكوف
العراقي" , وكان له في كل وجبة
طبق من هذا السمك المسكوف مُقدّمة
من مطبخ القصر الجمهوري كتقدير
واحتراماً من الطباخين له .

اثناء الظهر حضر "صدام حسين" الى
قصر سمر . . فأستقبله "الأمير جابر"
عند مدخل القصر وتعانقا , وبعد

الأستراحة قصدا صالة الطعام , ثم
جلسا بعد وجبة الغداء في الصالة
الكُبرى لشرب الشاي .

اثناء ذلك "شكر صدام حسين" بكلمة
موجزة القاها في الصالة دولة
الكويت وعلى رأسها "اميرها"
لمواقفه مع العراق في حربه مع
ايران , وبعدها قلّده "صدام حسين"
سمو الأمير -وسام الرافدين- من
الدرجة الأولى , بالإضافة الى مُصحف
مُذهباً من القرآن الكريم .

ولم تنتهي فترة لقاء الظهيرة عند
هذا الحد , بل جلسا يتداولان الآراء
واحاديث طويلة الى السادسة عصراً ,
ثمّ غادر صدام المكان , على ان
يعود في صباح اليوم التالي لأصطحب
الأمير الجابر الى صالة الشرف
الكُبرى لتوديعه هناك .

حضر "صدام حسين" في مواعده ,
ليصطحب الأمير الى صالة الشرف
الكبرى ليودّعه , وفي مطار "صدام
الدولي" , وكان من يقود السيارة
الى مكان التوديع هو "صدام حسين"
بنفسه .

وكان الأمير "جابر" جالساً بجانب
"صدام حسين" , حيثُ كان الأخير يُعبر
عن مدى محبته وحرصه الشديد على
تقوية العلاقة بين الطرفين , ولكنه
كان يُبطن في داخله نوايا "خبيثة"
.

عند سُلّم الطائرة شكر الأمير "جابر"
مُضيفه "صدام" على كرمه وحُسن
ضيافته , ثم وجّه دعوة الى "صدام"
لزيارة الكويت .

لم يتأخر "صدام" في الرد , فضحك
قائلاً :

-ان شاء الله الزيارة قريبة جداً وبدون
دعوة رسمية , الكويت بلدي وستراني
في عزّ الفجر اطلق بابك .
فردّ الأمير بحسن نيّة :

-طبعاً الكويت بلدك وبلد جميع
العرب , وحين تجد ان وقتك يسمح
لزيارتنا ستجد نفسك بين اهلك .
وقبل ان يطبع "صدّام" على وجنتي
الأمير "قُبلة يهوذا" قال :
-انا واثق من هذا .

بعد ان غادرت طيارة الأمير ارض
مطار "صدّام الدولي" . كان السيد
الرئيس اثناء عودته الى مزرعته
تتنازعه نزوة شاذّة لحيَاكة خيوط
مؤامرة لأحتلال الكويت .

وفعلها ...

طرق "صدّام حسين" باب الأمير ... !

لكن ليس كضيف !

بل غزاها ...

بالقنابل والدبابات , فنكر بذلك
الجميل ونسى تماماً موقف الكويت مع
العراق اثناء حرب ايران 8 سنوات .
فتمّ بذلك الاحتلال والغدر .

" الكويت "

لا توجد اية كائنات ولاحوانات في
الشارع , كان هناك فقط سراب يسبح
في طيَّات الغُبار . أسجاف فرار مرشوش
والكويتيون منهم من فرّ ومنهم من
قبع في داره خوفاً ..

عندما سأل احد الكويتيون ماذا حدث
في الكويت التي كانت تشتعل في
بداية الغزو اخبروه :

-لقد غزوا الكويت .

فقال متعجباً :

- من يجرؤ على
غزو الكويت واسد
البوابة الشرقية
موجود ؟

فأخبروه ووجوههم شاحبة متعبة :

-ومن غيره .. اسد البوابة الشرقية
قد غزا الكويت .

كانت الكويت اشبه في تلك الفترة
المظلمة كفتاة صرخت قبل اغتصابها
, كانت مدينة منزوية في المذلة ,
وذابت فيها اللعنات من قبل ابناء
حماة البوابة الشرقية , فبدت
مبانيتها وكأنها تتفسخ والهواء

ينقل روائح الجثث التي بدأت تتعفن
في الشوارع .

اعتقد "صدام" بأنه انتصر كهتلر في
بداياته ولم يعلم انه قد دقّ اول
مسمار السقوط في مسيرة حكمه
المستبد.

كانت الكويت حينها كشرخٍ يكبر في
كل لحظة , النُسر تهاوت والأعلام
حُرقت وكلّ النُصب تناثرت , والصور
الجميلة لُطّخت والجيش الغازي يحرق
ويدمر كالهمجيين اللّذين اجتاحوا
قرية امّنة , حتى تصاعدت الرائحة
الغريزية للنهب والسرقة من قبل
القوات العراقية .

كانت احدى الجثث بلغت من العمر
العشرين عاماً , مقلوعة العينين
ومنتوف شعرها بالأضافة الى كسر في
انفها , مُقطّعة اذرعها , كانت هذه

احدى المشاهد من بين مئات الحالات
التي حصلت في ايام الغزو الأسود .

كان الرئيس مشغول حينها بلقاءاته
الصحفية وتصريحاته المزيفة , وحتى
انه اعلن لأحدى القنوات الأجنبية
بأنه سيخرج من الكويت شرط اذا
انسحبت اسرائيل من فلسطين , وانّ
العراق لن يتنازل عن شبر واحد من
ارض الكويت العراقية وسُيدافع عنها
حتى تصل الدماء الى الرُكب.

ونسي القائد المُلهم انه اقترب كلّ
المعاصي ولم تبقى معصية الا
وارتكبها وبلا رحمة .

ولم ينسى ان يُتمم على جرائمه
بتعيين ابن عمّه محافظ للمحافظة ال
19 ليقوم الأخير بنهب حتى الحنفيات
الذهبية من الحمامات من قصور
الأمراء .

حتى جاءت اللحظة وفتح الأبواب
للأمريكان بالتمركز في قلب الوطن
العربي واصلوا انهم جاؤوا لتحرير
الكويت بعد ان تكاسل العرب
كعادتهم في تحرير ارض اخرى تم
غزوها , والقوا عائق التحرير على
الغزاة .

"فجر التحرير"

بعد "7" اشهر من المأساة تم
استرجاع الكويت عام -26 - فبراير
- 1991 - , بات هذا التاريخ
محفوراً في رأس كل كويتي , بعدما
عبر قطعات كبيرة من الجيش العراقي
الى اراضي الكويت ودخلت العمق

الكويتي وسيطرت على الأذاعة والتلفزيون , والقتل بدون محاكمات وبحضور اسرة الضحية بالإضافة الى السرقات من ابسط المواد الغذائية الى اجهزة طبية متطورة .

وامّا الرئيس المجنون فقد كان كلّ ما اضافة اثناء هذه الفترة كلمة "الله اكبر" على العلم العراقي في محاولة منه لأضفاء طابع ديني على الغزو . وكان العراق يحاول عدة محاولات لربط مسألة اجتياحه للكويت بقضايا الأمة العربية .

ولكن في مطلع فجر "16 يناير 1991" وبعد انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق, شنت طائرات التحالف على العراق غارات جوية دمّرت فيها كلّ شئ واحرقت البلاد والعباد خلال "48" يوماً .

والرئيس المجنون كعادته اصدر
بيانا من على شبكات الاذاعة
والتلفزيون يعلن فيه ان معركة " امّ
المعارك" قد بدأت , واطلق 39
صاروخ على اسرائيل بهدف جرّ
اسرائيل الى الحرب, واما الصواريخ
التي وجهها الى السعودية كانت
احداها منطقة عسكرية امريكية ادّت
الى مقتل 28 جندياً , واما
الصواريخ الباقية اصابت مبنى
الأحوال المدنية ومبنى مدارس نجد
الأهلية الذي كان خالياً حينها ,
اما امريكا فقد دمّرت قوات الدفاع
الجوي العراقي , ولكن تمّ اسقاط
طائرة واحدة فقط من طائرات قوات
التحالف .

تدمر الجيش خلال ايام , واصبحت
مراكز الاتصالات القيادية الهدف
الثاني ومن ثم تدميرها واصبحت
معدومة تماماً , وسقطت 38 طائرة

ميغ عراقية من قبل قوات التحالف ,
ولمّا ادرك "صدّام" الذي اختفى من
اول يوم المعركة بأنّ طائراته
السوفيتية الصنع القديمة "قياساً
مع اسلحة التحالف الحديثة" ليست
بأمكانها اختراق الدفاعات الجوية
لقوات التحالف , قام بارسال
المتبقي من طائراته "122" طائرة
الى ايران "والتي استولت عليها
واعتبرتها غنيمة" , كما تم تدمير
141 طائرة وهي قابعة في ثكناتها
العسكرية , والرئيس كان يزعم من
تحت السرايب "انتصرنا , انتصرنا
, والله اكبر" .

وبعد ايام تلقت القيادة العراقية
في الكويت قبل دحرها في 23 يناير
1991 بعملية سكب متعمدة , يقدر
حوالي طن من النفط الخام الى مياه
الخليج العربي وكان هذا دليل على
ضعف القيادة العراقية , وتم تدمير

كلّ شئ في العراق , مراكز الاتصالات
والدفاعات الجوية , وقواعد اطلاق
صواريخ سكود , والسفن الحربية
العراقية المتواجدة في الكويت ,
والجسور والسكك ومراكز تصفية
المياه , وتم اضعاف الجيش العراقي
حتى أرغم "صدام" على قبول المقترح
السوفيتي بوقف اطلاق النار ,
وتعهدت قوات التحالف على عدم
مهاجمة القطعات العراقية المنسحبة
واعطت مهلة 24 ساعة فقط مما تبقى
من القوات العراقية لأكمال عملية
الانسحاب.

وقبل الانسحاب بدأ الجيش العراقي
بأشعال النار في حقول النفط
الكويتية فقصفت قوات التحالف جميع
القطعات المنسحبة ودمرت على
مايزيد على "1500" عربة عسكرية
عراقية .

ولاذ الجيش العراقي بالفرار وقُتل
منهم في هذا الهجوم 200 عسكري ،
وهذا الطريق الذي سلكه الجيش في
الانسحاب سُمي بعد ذلك "طريق الموت"
.

وبعد 100 ساعة من الحملة البرية
اعلن "جورج بوش" الأب بأن :
" الكويت اصبحت محررة ، وان الجيش
العراقي قد هُزم " .

اثناء فترة الحرب كان الرئيس
المهزوم قد ترك القصور ليختبئ
متخفياً بزيه الشعبي متقمصاً دور
سائق تاكسي وزوجته - سميرة -
ترافقه في هروبه من خرابة الى
خرابة ، لا ينام ولا يأكل ، كان
مهزوماً ومكسوراً ووجهه منهك من قلة
النوم ، تشتت العائلة ، ولم يعد
احد منهم داخل العراق ، باستثناء

الزعيم الورقي الذي قرر البقاء
داخل العراق لا بسبب شجاعته وانما
بسبب خوفه من نقمة الدول التي
سيلجأ اليها.

لقد كان قاسياً مع كل واحد سواءاً
في العراق او في الخارج ولم يترك
اي خط رجعة مع العالم لكي يلجأ
اليهم في اوقات الشدة .. بسبب
خنثه للوعود واعدام العباد وتطاول
اللسان على رؤساء الدول الأوروبية
خاصةً والمجاورة عامة . فمن سيكون
له تلك النية الصادقة لأيواء رئيس
مهزوم ومُهان ؟ ولهذا السبب كان
بقاءه في العراق مُرغماً والأختباء
بلحية كثة في الخرابات او في دور
الشعب الفقيرة ولكنه مع ذلك كان
محظوظاً , اذ لم تجد امريكا حينها
البديل المناسب بعد , خاصةً بعد ان
رأت وحشية تصرفات المعارضة
ومليشياتها اللذين دخلوا العراق

بشكل عشوائي.. ونشروا الغوغاء
والفوضى في ارجاء العراق كافة .
وادرك بوش الأب : بأنّ الآوان مازال
بعيداً على ازالته فقرر الأبقاء
عليه وفرض عليه شروطاً واجبر
"صدام" على توقيع ورقة بيضاء
كموافقة منه على كلّ ما تُملّيه
امريكا عليه الورقة , فقط لكي
يبقى هو الرئيس .. ومن ضمن الشروط
الأميركية التي رضخ لها "صدام" هي
الاعتراف بإسرائيل , والكويت بأنها
دولة مستقلة .

-25-

على بُعد اميال قليلة من حدود
بغداد كانت سيارة نوع "لاندكروز"
متجهة بسرعة بأقصى سرعتها قادمة
من البصرة الى بغداد , حيثُ تسودها
الآن بعض الاضطرابات ولكنها اقل
وقعاً من بقية المحافظات . كان
الشخص الذي يقود اللاندكروز هو
"ناصر انتيش عيال" وبجانبه يجلس

شخصٌ لاحت على ملامحه القلق وهو
ينتظر وصوله الى بغداد .. "حرب" .
سافر "حرب" من امريكا الى تركيا
ومن ثمّ ساعده "انتيش" بحُكم
علاقاته ليجتاز الحدود باتفاق مع
حرس الحدود التركي والأيراني ..
وبذلك سهلّ على صديقه الكثير من
الأمور المعقدة التي كانت تواجهه
.. ومن ثمّ سافر معه الى خوزستان
لمساعدته في اجتياز الحدود مرة
اخرى من جهة الجنوب الى البصرة .
كان "انتيش" في تلك الفترة
المُظلمة قد بلغ ذروة السلطة ..
تحت امرته جماعات مسلّحة تدعمهم
جهات معينة , تمدهُ بالمال والسلاح
والرجال بالإضافة الى نفوذ قوي
تجعله يتحرك بسهولة واريحية بين
الحدود العراقية - الأيرانية .
وبالفعل كان "انتيش" من اكثر

الرجال نفوذاً وقسوة في المنطقة
المضطربة .

- هذه بغداد الآن , لا سيطرات ولا
مفارز بعد الآن , والرئيس مازال
مختبئ في الخرابات والدور القديمة
, ويُقال انه يسوق سيارة تاكسي
للتمويه , انا ارسلت مسلحين
لأقتفاء اثاره , ولكنه كالزئبق لا
احد يستطيع معرفة مكانه سوى
الأستخبارات الأمريكية .

- له رجال في كل مكان , علي حسن
المجيد واعوانه واقربائه شبه
مشتتون ولكنهم سيجمعون الحرس
الجمهوري من العدم .. وايضاً
ستراهم قريباً يظهرون كالأشباح
ليستعيدوا كل مناطق العراق , هكذا
امرت امريكا يا صاحبي , سوف

يتجمعون قريباً والأفضل لك ان تأخذ
احتياطك وتتأهب للأنسحاب والا
فسيقتنصك رجال الحرس الجمهوري .

- اذن سيعود ؟ "قال انتيش بقلق
بالغ ثم قال مستطرداً" : رجالي لا
يُقهرون لا تقلق .

- نعم وكلّ من كان يُصنّف نفسه في
هذه المهزلة ك"مُعارض" سواء في
الجنوب او الشمال سوف يُقتلون
وبوحشية وبأمر امريكي , لقد انتهت
اللعبة والشعب هو الضحية احذرك
للمرة الألف ان تنسحب اخي "انتيش"
.

- اتمنى من الله ان تكون العاقبة
خيراً .. لاتخف علي فلستُ سهل المنال
كما تتوقع .. سوف ادمر
استخباراتهم اولاً ثم انسحب في
الوقت المناسب .

- سأزور اهلي ولن اطيّل معهم
اللقاء عليّ ان اغادر العراق بسرعة
, "انتيش" اشكرك على مساعدتي ..
فعلاً انت نعم الأخ .. ارجو من الله ان
يحفظك .

- انت انقذتني من الموت عدّة مرات
, كيف انسى ذلك , على العموم كلّها
دقائق ونكون على مشارف حدود بغداد
.

"بغداد الحزينة"

النكسة الأولى

1991



كانت "بغداد" ملفوفة بالظلام ..
كانت اوقاتها كُلّها ليلاً , بغداد
الشاسعة المترامية بضفتيها
ومقابرها , وساكنيها , اصبحت
حزينة , وكانت وديعة في الليل ,
ثائرة في النهار , وتشعر بجرحها
الغائر وقت الغروب .

في احدى ضواحي بغداد نزل "حرب" مع
صديقه واقترب من باب البيت الذي
ولد فيه , والذي غادره مُكرهاً قبل
سنين .. لم يستطع في تلك الفترة
حتى ان يطمأنهم برسالة او باتصال
هاتفي خوفاً عليهم من بطش النظام .
لم ينساهم , ولم ينسى المنطقة
التي ترعرع فيها , المنطقة برمتها
صامته , لاحياة فيها , سوى انوار

الفوانيس التي تتلأأ من خلف
الشبابيك .

عندما طرق على الباب اول مرة لم
يفتحه احد , قلق "حرب" كثيراً
فالصمت يُغلف المكان برمته , عاود
الطرق بقلق كبير هذه المرة , مرة
ثالثة ورابعة ... حتى ... اخذ
قلبه ينبض بقوة من الخوف .. بدأ
القلق يسري في بدنه ..

ثمّ كفّ عن الطرق عندما سمع صوت شيخ
كبير يسأل بصوت عالي :

-من في الباب ؟

انفرجت اسارير "حرب" فهذا الصوت
الرائع هو صوت والده الذي بلغ
الستين من العمر , اجاب "حرب" :
-والدي انا "حرب" .

- "حرب" ابني .. "بحّ الصوت .. وهو
يسرع لفتح الباب" .

لم يكن الوالد في نيّته ان يهيل
على ابنه كاهل الكرب والحزن , لأنه
وجد في ابنه الهموم قد اثقلته ..
هموم الغربة واحزانها , كان جالساً
امام ابنه بينما "انتيش" قد اخذ
مجلسه بالقرب من "حرب" يستمع ,
كان الأخير يقصّ على والده اوجاع
غربته وكيف هرب من ايران الى
تركيا ومن هناك سلم نفسه الى الأمم
المتحدة وانتظر شهوراً حتى تم قبول

لجوئه في امريكا . وبعد ان انتهى
"حرب" من سرد قصته سأل والده عن
والدته واخوته , اجابه والده
بأنه ارسل الجميع الى الموصل خوفاً
عليهم من القصف الذي طال بغداد .
لأنّ في بقائهم خطورة عليهم لا سيما
بعد ان تم قصف ملجأ "العامرية" ,
حكى لأبنه كيف ان "صدام" حوّل هذا
الملجأ من مقر عسكري الى ايواء
المدنيين الذي بلغ عددهم 400 ..
حيثُ تحولوا بعد القصف الأمريكي الى
جثث محروقة واشلاء .. وان هناك
جثثاً كثيرة تلاشت بفعل الحرارة
الشديدة .

حزن "حرب" جداً ازاء ما يحدث للعراق
والعراقيين , اذ لم يكن يتوقع تلك
المأساة ان تحدث وتزيد من احزان
المواطن العراقي , وحزن ايضاً انه
بعد كلّ هذه السنين لم يلتقي
بوالدته واخوته بالرغم من كلّ ما

عاناه في سبيل ان يلتقي بهم .. لأن
عليه ان يغادر الليلة , حزن والده
عندما علم بأن ابنه لن يطيل
البقاء و سيسافر بعد ساعات قليلة
بعد طول غربة دامت لأعوام .

اثناء ذلك لم يطمئن "حرب" لكلام
والده حول احوال والدته , فكلما
ذكرها في الجلسة كان الوالد يتهرب
من اجابته او يحاول تغيير الموضوع
, مما اظطر الابن ان يلح معه في
السؤال عليها لأنه ادرك بأن الأمور
ليست على مايرام . مدّ ابنه يده
فأمسك كفّ والده بحنان وقبض عليها
برفق ثم سأله :

-بالله عليك اخبرني اين هي .. ارجوك
.

لم يسيطر والده على حزنه , انسلت
تلك الدموع مجدداً ولم يسيطر على
نفسه فأعترف قائلاً:

-ابني "كل نفس ذائقة الموت" ..
رحلت بعد ان فقدت اخبارك , مَرِضْتُ
وكانت رغم مرضها قوية وصابرة
وكانت تردد كل يوم : ابني راح
يرجع , يرجع بهيبته هذا حرب ابني
واني اعرف انه بخير ان شاء الله .

أمّا بالنسبة "لحرب" فهذا العالم
الآن لا يساوي عنده جناح بعوضة بعد
سماع خبر وفاة والدته التي لطالما
افتقدها في غربته بعيداً عنها ,
هذا العالم كالجزار لا شيء غالي فيه
سوى الأهل , كل شيءٍ شاحب فيه حتى
الحب , ومهما امتطى صهوة الحياة
فأنه سينهار يوماً , وخاصة في هذه
العاصمة التي توادد العديدين من
الأشخاص ليظهروها بمظهرٍ بشع كل يوم
من القتل واطلاق النار لترويع
المواطنين .

هكذا مرت الساعات الثقيلة التي
جلسها مع والده وبحضور صديقه الذي

كان حزيناً ايضاً على هذه الأخبار
المحزنة , وعندما حانت ساعة
الرحيل ترقرت عيننا "حرب" وحضن
والده بحرقة وحزن حتى بكيا , كان
والده هذه المرة كالطفل الصغير
الذي يودع والديه والى الأبد . لقد
حان وقت الرحيل وانسلت ابنه من
حضن والده برفق قائلاً :

-ان شاء رب العالمين سيكون لنا
لقاء ثاني , "صدام" سيعود ثانية
انها ليست نهايته سيجرنا في
مآهاته مجدداً , هناك معلومات
تفيد بذلك , لا بديل له في الوقت
الحالي خاصة امريكا رأت هذه
المهزلة التي تُسمى بالانتفاضة وهي
تُخرب بالبلد , وان ايران اخذت
تسرح وتمرح في العراق عن طريق
اجندتها , قررت الإدارة الأمريكية
ان تؤجل رحيله , الجنوب كان يشتعل
والمواطنون خائفون من الجماعات

المسلحة , لن يكون هناك تحرير
ابداً بل الأسوأ هو القادم , هذا
ما قرأته مما رأيت من مشاهد
اثناء مروري من المناطق التي سقطت
في ايدي الأحزاب التي جاءت جائعة
لتنهش من لحم الأسد , هذه انتكاسة
وليست انتفاضة , السلب والنهب كان
همّ المواطنين ايضاً , لنا الله يا ابي
.. لنا الله.

ثم صافح والده وقبل يده وغادر مع
صاحبه بسرعة .. كان يتفادى قدر
الأمكان ان لايزيد الهموم و
المأساة على والده .. كان يبتسم
ويخفي حزنه امام والده , وفي
الطريق قال لصاحبه :

-انتيش الى الحدود , سأرجع الى
امريكا .

-26-

"اريد من الله ان يطلق جندي امريكي
طلقة واحدة في الهواء وسوف أريهم
ما سأفعل بهم".

كان هذا تصريحه قبل الحرب . واثقٌ
منه وصريح وهو جالس في قصره مع
اصدقائه , وكان سبب هذه الثقة
بنفسه ينطلق من مبدأين :

الأول \ انه قد اخذ وعوداً من
الأمريكان بأنهم سوف لا يحاربونه
"وهذا مستحيل طبعاً .. بسبب الجيوش
التي احتشدت في الخليج
والأستعدادات الحربية والترسانة
العسكرية التي جاء بها دول
التحالف الى منطقة الخليج العربي
.

الثاني \ كان "صدام" يظن بأنه
وبأسلحته الفعّالة التي صنّعها يفوق
بقدرته ودماره السلاح الأمريكي
المتطور , وهذا الدمار لو كان
الأمر صحيح فسيشمل الطرفين .

ورفض قبل هزيمته في الحرب
الوساطات من رؤساء الدول العربية

والغربية والنصائح التي قدّموها له
بالأنسحاب من الكويت , فأرسل
مقولته المشهورة :
"بأنه سوف يزلزل العروش ويُسقط
الزعامات" .

لم تكن تصرفاته تُشير الى اية حكمة
كقائد عربي احبّه الملايين من العرب
اثناء فترة حربه مع امريكا وايران
, فقد كانت خطته العشوائية هي من
احدى اسباب دمار العراق .

لقد بنى عدة دور بسيطة واستخدمها
في فترة الحرب للأختباء بها مع
حمايته , وكان يتنقل في فترات
معينة الى الكرفانات التي امر

بصنعها لكي يأخذ القيلولة ثم
يختفي ويظهر في مكان آخر .

كما تمّ تحويل كل سياراته وسيارات
مرافقيه في بعض جوانبها , حيث تم
تعطيل اضاءة السيارات ومعالجة
اضواء البريك والأشارات الجانبية
حتى لاتكون هدفاً سهلاً في الليل.

وكانت مخازن وزارة الصحة في هذه
الفترة ترمي كلّ يوم المئات من
صناديق الأدوية منتهية الصلاحية ,
ولم توزع تلك الأدوية الى
المستشفيات والصيدليات التي كانت
تعاني وقتها شحة في الأدوية , لأن
الأوامر تُفرض ان يتم الاحتفاظ
بالأدوية في مخازن " الشالجية " الى
ان تنتهي صلاحيتها ومن ثمّ اتلافها .

"انهزام تأريخي"

15\2\1991 اكتمل الانسحاب من
الكويت , "الهزيمة" , وكان "صدّام"
يدّعي البطولات كعادته , رغم ان
الجيش قد تدمّر , والرئيس وقادة
الجيش كانوا مختبئين في جحورهم
كالفئران , ولم يكن المواطن
العراقي يعلم اي شئ عن هذه
المسائل سوى سماع بيانات الرئيس
التي تدعي الانتصارات والبطولات في
المعارك القائمة وانه قد دحر
العدوان .

لا احد يعلم اين يختبئ , ولم يتفقد
احد من الجرحى , ولم يراه احد من
حمايته الا افراد قليلين, يغيب في
النهار ويختفي في الدور السرية ولا
احد يعلم كيف يُغادر مخبئه او متى
والى اين.

يتجول ليلا متنكراً بسيارة مدنية او
بسيارة اجرة , وذات يوم جاء
متخفياً ليتفقد حطام بناية القصر
الجمهوري , بعد ان قُصف القصر
الجمهوري مرتين متتاليتين في اولى
ساعات الحرب , والتي راح ضحيتها
عشرات القتلى من العاملين ودفنوا
تحت الأنقاض , فسأل الرئيس "عبد
حمود" قائلاً :

-هل هناك ضحايا في القصف ؟

فأجابه السكرتير وبكل ثقة :

-الحمد لله لا ياسيدي لا يوجد ضحايا ,

الكل خرجوا سالمين من هذ المبنى .

لم يكن "صدام" يبالى حتى بمصير
الشعب بقدر ما هو مهتم بالبقاء في
السلطة , ولكنه بقى محظوظاً , ففي
احدى الليالي سقطت احدى القذائف
الخاطئة على احد الدور السكنية
التي يمتلكها ولكنه غادرها قبل
لحظات من ضرب الدار السكنية ,
والتي كانت تقع في منطقة
"الجادرية" في بغداد .

-27-

ضُعف نظام الحُكم تدريجياً

بعد ان انتهت الحرب بأيام
والعمليات العسكرية التي شُنّت من
قبل قوات التحالف على العراق قد
توقفت ليبدأ العراق صفحة جديدة ما
بعد الحرب , فقد وقّع "صدام" وثيقة
الأستسلام داخل الخيمة في منطقة
صفوان التي تقع في جنوب العراق ,
وبهذا كان الاندحار والتشتت وتدمير
آلة "صدام" العسكرية , فنال شتى
انواع الخراب ودمار البنى التحتية

للعراق , وأوقفت جحافل الجيش
الأمريكي زحفها وحررت الكويت.

بعد ان واجه "صدام" الضربة
القاصمة , لم يعترف كعاداته
بهزيمته , فخرج من جحوره ليُعلن
للشعب العراقي نصره الأخير على
امريكا , وهزيمته لجيوش الحلفاء ,
يخدع نفسه ويخدع العراقيين
ببيانات وهمية , حتى استهزئ الشعب
من اقواله وتصرفاته . فالجثث التي
توالت بالالاف الى اهاليها كانت
اكبر برهاناً على هزيمة هذا
المجنون , والذي زجّ بجيشه بحربٍ
خاسرة , وعدم صمود قوّته العسكرية
التي تبجّح بجبروتها مراراً .

اطفىئ "صدام" نار حقه و ذلك عندما
لملم بقايا جيشه , فلكي يعوض
خسارته بدأ بتصفية ماسُميت
"الأنتفاضة او الغوغاء" , التي عمّت
العراق , شمالاً وجنوباً , ودمر

المدن ودك حُرّماتها , ثمّ الحَقّ
بالمواطنين وممن شاركوا فعلياً في
"الانتفاضة" القمع والقتل .

فأعدم مع المجرمين الأبرياء ايضاً ,
فأختلط الحابل بالنابل . "صدام"
لم يهتم الحصار الأقتصادي الذي تم
فرضه على العراق , بل المهم خرج
هو من الحرب سالماً ومحتفظاً بكرسي
الرئاسة .

تم تحرير الكويت . وهرب العقيد
"علاء احمد" واعضاء اخريين بمساعدة
"صدام حسين" الى مكان لايعرفه احد
, وامر الأخير ايضاً بوضع عوائلهم
في قصور الكرامة الثلاثة ووضعت
عليهم حراسة مشدّدة , وحتى على
ابواب نوم العوائل , فسُحبت كل
انواع الأدوات الجارحة من داخل
القصور حتى سكاكين الطعام , وزوّد
الرئيس القصور بكتبه التي تتضمن
احاديثه ومقولاته , وشرطة فيديو

تتحدث عن حياة الرئيس . حتى انقضت
سنوات على وجودهم واستطاع "علاء"
الفرار من العراق الى اوروبا
ليفاوض سفارة بلاده بتسليم نفسه
نادماً للكويت, وفعلاً سُمح له بأن
يعود وتسليم نفسه للقضاء .

"بحور الدّم"

كان الرئيس واعوانه يتلذذون برؤية
ضحاياهم وهم يُعذبون ويُسلخون
ويُقتلون , ويتفاخر وينشر صدره
عندما يُرسل احداً من ضحاياهم الى
السجن والتعذيب . وعندما لا يجد
وقتاً للتمتع بتعذيب ضحاياهم او
الأقتصاص منهم , يلجأ الى مشاهدة
شريط فيديو ليُمتع نظره بكل تلذذ
بمشاهدة المناظر المقرفة الذي
يحتويه الشريط , وكانت كل اوامر
التعذيب بأمرٍ منه ليُرسلهم الى
نهايتهم السوداء . وكان يستورد
اجهزة التعذيب ويأمر جلاديه
بتطويرها . وقد استورد مثرمة
كبيرة خاصة للحوم البشر , يضعون
الضحية فيها بعد تقطيعها وثرمها ,
وتغيير كل معالمها البشرية ثم
تُلقي بها في النهر طعاماً للأسماك ,
عن طريق مجرى انبوب خُصص لهذا
الغرض .

وهذه المثرمة كانت منصوبة في "مقر
الشعبة الخامسة \ دائرة
الأستخبارات العسكرية" في الكاظمية
والمشرف عليها "حسين كامل".

بعد ان توقف الحرب وانسحبت امريكا
من العراق , خلا الجو للرئيس حيث
قام بتعيين اعوان جدد لقيادة
الفيالق المنهارة للمرحلة الجديدة
مابعد النكسة والهزيمة . وعيّن ابن
عمّه "علي حسن المجيد" محافظاً لأحدى
محافظات الجنوب لقمع الخارجين عن
طاعة "صدام حسين" واصدر الأوامر
المجحفة بتدمير الجنوب وتجفيف
الأهوار , واعداد اعداد كبيرة
سواء من المجرمين او الأبرياء . وتمّ
الزحف على مناطق الجنوب وقُصفت
المناطق المدنية ودور العبادة ,

وحفرت المقابر الجماعية ودُفن فيها
شباباً وشيوخاً ونساء واطفال حيثُ
اغلبهم كانوا احياء .

وكان على رأس منفذي هذه العمليات
"عدي وقصي" , واقاربهم والمنتفعون
الذين عملوا بشتى الطرق للسيطرة
على الوضع المتأزم والأنتقام
بوسائل غير شرعية وزجّ الناس في
سجونهم المظلمة تحت الأرض .

بعد سيطرة الجيش على الوضع
واستتاب الوضع , قام المسؤولون
بالأنتقام من بقية المواطنين
للتحقيق معهم بطرق بشعة ,
واستخدموا وسائل اضطهاد وتعذيب
كأغتصاب النساء امام اعين
المتهمين وقتل اولادهم وما الى
امور استطاعت قرائحهم المريضة
ابتكارها .

دائرة المخابرات

"فرع البصرة"

-صدام كامل-

كانت القاعات في المديرية تفوح
منها رائحة العفونة والموت ,

وبانت شبيهة بمسلخ اللحوم , جثث
متناثرة هنا وهناك , وصراخ
المسجونيين يعلو من اثر التعذيب ,
وكان "صدام كامل" زوج ابنة الرئيس
الوسطى "رنا" جالساً على الكرسي مع
بقية الضباط من الأمن الخاص
والمخابرات , يتمتع بمشاهدة
التحقيقات التي تُجرى مع المجرمين
"كما يظن فأن المسجونيين كلهم
مجرمون" , حينما دخل عليه احد
العناصر وبعد القاءه التحية قال :
-سيدي لقد احضرنا المجرم المطلوب
.

امره "صدام كامل" بأدخاله وكانت
السعادة مرسومة على وجهه على اثر
احضار الشخص المطلوب .

تمّ ادخاله مُكبلاً , مقيّد اليدين
والرجلين , ومن اثر التعذيب الذي
لقيه وكانت ثيابه ممزقة , شبه

عاري , جسمه قد نحل , ضحك "صدام"
ساخراً من مظهره قائلاً :

- "انتيش" اشلونك ياعار , يا وَلْ
عlish تخون السيد القائد !

- سيدي لم اخن احد , الظروف تغيرت
وانا كنتُ مظهر للهروب والانتقام من
القتلة .

- كنتَ تعتقد بأننا لن نمسك بك
ياحيوان . "صاح به صدام" .

ثمّ امر الأخير المحقق بأن يسأله
اسئلة روتينية , وبعد نصف ساعة
ضاق ذرعه من التحقيق فقاطع المحقق
بتوجيهه سؤالاً لـ "انتيش" :

- اين "حرب"؟

- لا اعرف الله الشاهد .

صاح "صدام" بغضب :

- كذاب , انت رافقته في رحلته من
دخوله من حدود تركيا وايران والى

العراق .. ودخوله لبغداد وحتى
خروجه من العراق والى ايران ومن
ثمّ الى حدود تركيا .

- اقسمك لم اراه بعدها .

- واين فرّوا بقية سراياك ؟

- تشتتوا ومن قُتل تم قتله ,

والبقية هربوا الى ايران ..

"ابراهيم العواجي" طارد الفلول

الباقية في العراق وابادهم .

- اغتصبتوا وعاونتوا مخابرات

ايران ليسرحوا ويمرحوا في الجنوب

والشمال , على العموم لدي خبر سار

لك , ابن اختك معنا هنا .

- لقد اخبروني في التحقيق بانه

موقوف ويستجوبونه في المديرية .

وجّه "صدام" امراً لأحد العناصر

بأحضار ابن اخت "انتيش" , وبعد

فترة يسيرة حضر المطلوب وكان مُكبلاً

هو الآخر , ثم امر "صدام" بفك قيوده , نظر الأخير الى "انتيش" قائلاً:

- هذا ابن اختك لقد عانى التعذيب بسببك , انه طالب جامعي مجتهد ولا دخل له بالسياسة ولذلك سوف نخلي سبيله امامك .

كان الشاب شاحباً , وعلامات الضعف ظاهرة عليه من اثر الضرب والتعذيب , ولم يفرق لديه سواء ان اطلقوا سراحه ام لا , كان شبه ميت بالرغم من انه كان واقفاً ويرى ما يسمع ما يدور من حديث بين "صدام" وخاله "انتيش" , ثم انتبه الشاب فجأة الى "صدام" وهو يكلمه :

- انت يا ولد لقد اطلقنا سراحك , اخرج بسرعة .

ابتسم "انتيش" لخلاص ابن اخته من محنته , بالرغم من انه لا يثق

بالقرار , استدار الشاب ليخرج من
القاعة , رفع "صدام" مسدسه فصوبه
نحو الشاب واطلق عليه النار , ثم
قام من مكانه واتجه نحو الجثة
فأمر الحرس ان يضربوا انتيش عندما
حاول ان يثور على فعلة المجرم
ويقاوم , ضُربَ بقسوة حتى سقط على
الأرض وبدأوا بضربه بالكرباج بكل
وحشية , ثم امسكوا برأسه ووجهوه
ناحية الجثة , كان "صدام" قد وضع
قدمه على رأس ابن اخته , فداس
عليه قائلاً :

-فقط اريد ان اتأكد بأنه قد مات .

ثم نظر ناحية "انتيش" :

-انتيش ابن اختك لم يفطس بعد .

ثم اطلق على رأس الشاب طلقة
اضافية وهو يضحك من ردة فعل
"انتيش" الذي غضب لدرجة بأنه لم

يأبه بالضرب الذي يتلقاه من
الزمرة , فقال له "صدام" مهدداً :
-سيأتي دورك , وسنُقطع جسدك قطعة
.. قطعة .

ثم امر العناصر بأخراج " انتيش"
الى الساحة وتقطيعه ابتداءً من
اليدين والرجلين وهو حي.. وقبل ان
يشرعوا بتنفيذ الأمر استوقفهم
قائلاً:

-لحظة قبل ان يتم تقطيعه اجلسوه
على كرسي الخازوق .

سحلوه نحو الكرسي الموجود في
منتصف القاعة , كان يتوسطه قضيب
حديدي .. وكان مصنوعاً لهذا الغرض
, فأجلسوه عليه , بعد ان جردّوه من
كلّ قطعة قماش يستر جسده .

اجلسوه بكلّ وحشية حتى بدأ الرجل
بالصراخ من شدة الألم , ثمّ امرهم
"صدام" بتوصيل السلك الكهربائي

الذي في الكرسي بالكهرباء , وتم
صعقه بشدة وبدأ يرتجف من شدة
التيار ثم امرهم بقطع التيار بعد
ان رأى الرجل يخور قواه بشكل
نهائي قائلاً :

-يكفي , سيموت , اريده حيّاً عندما
تُقطّعه , خذوه من امامي .

ثم طلب من الضباط ان يستمروا في
التحقيق والتعذيب لأنه تعب من
التحقيق مع هؤلاء الحثالة , ثم خرج
لتناول الطعام فأمر احد حراسه وهو
يخرج :

-بعد الأكل احضروا لي احسن انواع
الحلويات .

ثم استرسل في ضحكة طويلة مع
حمايته , لقد كان بالنسبة له يومٌ
طويل , قتل فيه المئات من الأبرياء
, ممن لم تملأ ايديهم بالدم

ولم يتورطوا في اعمال سياسية ضد
الحكومة .

"بغداد 1999"

رسم "صدام حسين" دائرة باللون
الأحمر حول اسم شخص من بين 40 هدف
كانوا على لائحة المطلوبين في
الخارج , كان جالساً في مكتبه
يتطلع ملياً على الورقة , لم تكن
في رأسه فكرة غير فكرة التخلص من
الرفيق الخائن الذي هرب من العراق
في فترة بداية الثمانينات وانشقّ
عن صفوف الحزب , وأحتضنته
المخابرات الأمريكية , اسمه الآن
داخل دائرة حمراء , ويعني ذلك انّ
الهدف يجب ان يزول قريباً . رفع

سماعة الهاتف واتصل بالسكرتير
وامره بالحضور فوراً .

وبعد وقت يسير دخل السكرتير بعد
ان طرق على الباب بكلّ ادب قبل ان
يسمح الرئيس له بالدخول . . "عبد
حمود" , كان قد تأبط ملفاً ملئ
بالأوراق المهمة التي تخص الهدف ,
ادّى التحية ثم قال :

- امرك سيدي الرئيس .

- هل التقى مدير امن الزبير
بعقيلة ؟

- نعم سيدي , لقد حضرت خلصة وبدون
علم زوجها , وكان بحوزتها معلومات
مهمة تخص الهدف موضوع البحث سيدي
"هيثم الدراجي" .

- ولم لم توافيني بالمعلومات فور
وصولها يا عبد ؟

- سيدي حضرتك انشغلت باجتماعات مهمة , وبعدها توجهت سيادتك الى السهرة الخاصة ولم احب ان اعكر عليك صفوتك , ولكن لدي معلومات سارة واود ان اضع هذا الملف بين يدي سيادتك .

اخذ "صدام" الملف من يد السكرتير ووضعه امامه على المكتب , وبدأ يُقلب بهدوء الأوراق الواحدة تلو الأخرى حتى وصل الى اخر ورقة ثم اغلق الملف قائلاً :

-اريد منك ان تعطي الأمر بمتابعة الهدف ومدير المخابرات العام يجب ان يُتابع ضباط مخابراته في ايطاليا , اريد سماع خبر اغتياله قريباً , الحكومة الايطالية حتى الآن يسعون لأرضائنا , ومخابراتهم سيُسهلون علينا تنفيذ الخطة وبدون اي مشاكل .. اذن لاداعي لأضاعة الوقت .

ابتمسم "عبد حمود" قائلاً :

-حالاً سيدي سأصل بمدير المخبرات العام لكي يُجهز نفسه للبدء بتنفيذ العملية , هيثم حالياً يقيم الآن في الهوتيل وسيغادر بعد ايام الى امريكا وربما سيغير موعد المغادرة للأحتياط.

- لاحظ ان غادر الى امريكا فسيصعب علينا قتله هناك , خصوصاً وان ابنه يرافقه في هذه السفرة .. يجب قتله بأسرع مايمكن .

- خطتنا مُحكمة سننال من هيثم بسرعة فهو يعود مساءً الى الهوتيل ولايخرج ابداً حتى الصباح التالي , ابنه يجلس دائماً في كافيتيريا الهوتيل وينشغل بالكتابة , سيغادر قريباً الى امريكا ويترك والده في ايطاليا .

- الخطة اعجبتني جداً , مدير
المخابرات العام خطط هذه المرة
بشكل جهنمي ... رائعة هي افكاره
اليس كذلك .. المهم ليس هناك
غبار من مساعدة المخابرات
الأيطالية لرجالنا لتسهيل مهمتهم
هناك .

- سيدي الرئيس سيادتك "صقر العرب"
, ومن هم الإيطاليون امام سيادتك .
رئيس وزرائهم الوغد نقطة ضعفه
المال ونحن قدّمنا له احسن عروضنا
ولم يستطع رفضه , قليل من النفط
ايضاً كافية لتشبع اطماعهم التي
لاتنتهي.

- على فكرة شدّدوا على "عقيلة" في
تقديم معلومات اكثر , ابلغوا
مدير امن البصرة ان يتصل بها
بنفسه , ويشدّد عليها بضرورة ابقاء
علاقتها مع صديقها "علاء" بغية
معرفة اخبار الهدف , وما ان

تنتهوا من موضوعه في ايطاليا
اقضوا عليهما , يمكنك ان تنصرف .
- امرك سيدي وان شاء الله كلّ شئ سيكون
على مايرام ماهي الا ايام وستسمع
اخبار سارة سيدي .

"عقيلة"

بعدها امر "صدام حسين" بتصفية
عقيلة وصديقها علاء بعد قتل "هيثم"
 , و امر ايضاً ان يتم غلق هذا الملف

باسرع وقت ممكن .. ففي صبيحة احدى
الأيام تلقى الرئيس رسالة على
مكتبه وضعها له سكرتيه في اضبارة
مغلقة .. الرسالة كانت من مدير
الأمن العام جاء فيها :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

جمهورية العراق

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مديرية الأمن العامة

سيدي الرئيس "حفظك الله ورعاك" :
بناءً على هامش سيادتكم بمتابعة
الهدف "هيثم الدّراجي" الخائن
والعميل في ايطاليا , تبينّ لنا
بانه على علاقة وثيقة بالمدعوة
"عقيلة" صاحبة شركات بابل للسفر
والسياحة , ومن خلال البحث والتحري

كُشف لنا بأنها تُدير شبكة دعارة
مرتبطة بجهاز المخابرات الإيرانية
، حيثُ يتم تجنيد إيرانيات من قبل
المخابرات وبعضهن يجیدن اللهجة
العامية العراقية بطلاقة حيثُ يتم
تزويدهن بجنسيات عراقية مزورة
بغية ادخالهن الى مناطق الجنوب
والزّج بهن على عمل علاقات مع ضباط
ومنتسبين جهاز المخابرات والأمن ،
وتحت اشراف مباشر من "عقيلة" ،
وقد تم تسريب عدّة معلومات حساسة
للغاية تمسّ امن البلد الى ايران
السوء وتم استدراج قسم من
منتسبيننا الى الفخ وهم الان تحت
المراقبة .

سيدي الرئيس :

للاسف وبعد الأطلاع والمراقبة
الكثيفة تبين لنا بأنّ هناك بعض من
مدراء امن المناطق في البصرة قد
تورطوا في هذه العلاقات حيثُ ارسلت

لنا جهة مجهولة افلام اباحية تم
تصويرها سرّاً للمدراء وهم يفعلون
الرديلة مع الأيرانيات وايضاً منهم
من افشى اسرار الجهاز وهو بحالة
سُكر شديدة .

وهناك معلومات تم بيعها الى ايران
وامريكا , وحسب المعلومات التي
وصلتنا فقد تم اختراق بعض اسرار
جهاز المخابرات , وبفضل مصادرنا
الشرفاء تم القاء القبض على اغلب
المتورطين واما بخصوص بعض
المنتسبين المتورطين فقد هربوا
الى جهاتٍ مجهولة وما زال البحث
جاري عنهم , الخونة الان يشكلون
خطراً كبيراً على امن البلد ولذلك
اقترح سيدي الرئيس بالقاء القبض
فوراً على الشبكة والتحرك بشكل
اسرع في التحقيق بالتعاون مع مدير
المخابرات العامة .. وايضاً القبض
على عقيلة بالسرعة الممكنة وبسرّية

تامة لكي لاتؤثر على عملية
ايطاليا-22 - .

هذا ولكم الأمر سيدي .

التوقيع

مدير الأمن العام

هامش الرئيس : يلقي القبض عليهم
وفي الحال .

"كانت هذه الرسالة قبل نهاية عام
1999 بعدة ايام" .

"سنة 2000
عام التغيير"

الآن يمرّ على العراقيين اكثر من
30 عاماً قضاها رئيسهم في حُكم
العراق , وشبح الأنهيار بدا يلوحُ
في الأفق , الرفاهية والقوة ,
السطوة , السلطة , وتفكك الأسرة
الحاكمة بعد قتله ل "حسين كامل"

زوج ابنته , بعد ان غدر به الأخير
وهرب من العراق من بطش "عدي" .
كان قد استخدم كلّ انواع القمع لكي
ينفرد هو بالسلطة , قتل اقرب
اصدقائه ولم يتردد في البطش
بأقاربه . الرابع هو من يُكمل
اللعبة منتصراً في الأخير . ولكن
مهلاً !

شبح امريكا لاح من جديد ,
التهديدات بدأت تتصاعد , وهو على
وشك ان يفقد الكرسي اذا ما غفل
ليلة او نام له جفن , اعداء الوطن
واسرائيل يخططون لزواله بعدما خرج
عن امرهم وهذه المرة قد خططوا
لنهايته ولن تكون كسابقتها ,
يخططون الآن لدخول العراق بعد ان
خططوا قبل عشرات السنين لهذا الشئ
. سيغزون بغداد ويسقطونه
وسيجعلونه اضحوكة للعالم , هناك
خطة لعينة تُدبر ضد الوطن العربي

, اذا مانجحت .. فستكون بداية
مأساة الشعوب العربية .

انها النهاية ...

نعم النهاية ..

نهاية من ؟

ستكون نهاية الشعب العربي على
ايدي حُكّامهم اللذين هم من يُنفذون
مخطّطات اسيادهم على هذه الأرض
العربية , سيمر العالم العربي
بأعوامٍ سوداء وسيترحمون على ايام
الدكتاتوريات وحينها لن تكون
هنالك ثقة وامان بينهم , الخوف
سيُسيطر عليهم , سيظهر الأسلام
السياسي وسيتصور على هيئة ملاك
ولكنّ باطنه شيطان كاسر , فتاوى
ستُباع وتُشتري لكي يُشوّه صورة الأسلام
ويُنفروا الناس من دينهم , الأعلام
الكاذب سيُسيطر على كلّ شئ ..
الروبيضة ستتكلم , الأمين سيُكذّب ,

والكاذب يكون صادقاً , سونامي
سياسي سيضرب المنطقة ويكون العرب
عبيداً للغرب بفضل خيانتهم
واهتمامهم الكُلّي بالجنس وشهوة حبّ
المال , سيُلْزَمون بدفع الجزية ولن
تكون لهم سلطة بدون امريكا ..
ولكن مالحل لكي امنع عن شعبي كلّ
هذا الدمار ولا انتكس امام امريكا
؟ واحتفظ بماء وجهي امام العالم .

لكي اكسب حبّ شعبي يجب ان اتغيّر
قليلاً , انهم جيّاع بالرغم من
اتفاقية النفط مقابل العذاء .. لقد
جعلت هذه الاتفاقية حال العراقيين
احسن بكثير قياساً للسنوات
السابقة .. ولكنهم مازالوا يُعانون
من الفقر ... اغنى دولة في العالم
تُعاني من الفقر!

الحالة الأقتصادية التي قصمت ظهر
كلّ مواطن عراقي .. الموظفون
باعوا كلّ مايملكون لكي يحصلوا على

لقمة خبز تُشبع صغارهم .. الدعارة
السريّة انتشرت بسبب فقر الحال ..
الغش والرشوة .. الفساد بأنواعه ,
كيف سأسيطر على كلّ هذا ؟

انا "صدام حسين" بطل النصر والسلام
وبطل العرب كيف اوقف كلّ هذه
المصائب ؟

الكل ناقمٌ علي , الكلّ بدأ يكرهني
, اقربائي .. اجل هم اول سبب
سيؤول بي الى السقوط .. سقوطي ؟
نعم , اكادُ احسّ بذلك .. لقد اقترب
ذلك الوقت .. اقترب الوقت كما
يقترّب حبل المشنقة من عُنقي ..
ولكن مهلاً !

كيف سيعدمني الأمريكان بعد سقوطي
وانا "صدام حسين التكريتي" ! حفيدُ
صلاح الدين الأيوبي .. كيف سأسقط
وانا مزروعٌ بين جيوشٍ وفيالق ..
فدائيي صدام , الحرس الجمهوري ,

المخابرات , الأمن العام والخاص ,
والخ من اجهزتي الأمنية القوية ,
سهرت طويلاً في بنائهم وتدريبهم ,
كلّ هذا القلق هو وسواس من الشيطان
انا اول من كتب القران بدمه , انا
عبدالله المؤمن , انا من الأشراف نعم
انا منهم ف"علي بن ابي طالب جدّي"
 , واختارني الله لكي اغيّر واقع العرب
وانا لها , الشعب العربي يحبني
لاني قائد مسيرة النصر والسلام
ولأني قائد عظيم سأحرر فلسطين ,
ولن اتنازل ولن استسلم , انا
"صدام حسين الناصري" .

انتبه فجأة بأن جرس الهاتف يرن ,
رفع السماعة وكان على الطرف
الثاني "عبد حمود" يطلب الأذن منه
بأن يسمح بدخول مدير المخابرات
العام .

- ادخله . "قال صدام" .

لم ينتظر المدير طويلاً حتى دخل على سيده بكلّ احترام مؤدياً التحية بقامته الطويلة .. ثم وقف كالصنم وبجسمٍ مستقيم كالعصا , ثابت , شخصيته تدلّ على مدى خبرته في ادارة المخبرات ومهندسٌ رائع في رسم خطط ماهرة , قدرته الناجحة على مواجهة المصاعب التي تواجهه اثناء الواجب التي ينيطها بها سيده جعلت من الاخير ان يُسلمه اموراً اكبر لتنفيذها خارج العراق .. ارتاح "صدام" عند رؤيته للمدير فأستقبله بوجهٍ باسم ثم امره ان يجلس .

قال له :

-سعدتُ جداً بالمعلومات والمتابعات التي تقوم بها , فالهدف موجود في ايطاليا كما تعلم فهو طليق , اريد

منكم ان تنهوا امره بأسرع مايمكن
، فهذا المؤتمر الذي سيحضره هناك
من شأنه ان يضرّ بنا جميعاً .

- سيدي انه يلتقي بالعديد من
المعارضين منهم " احمد الجلبي " ،
وانهم يُكثّفون من الأتّماعاات في كلّ
مكان .. هذا الهدف بالذات سيكون
امل امريكا فهو ذكي جداً ، امريكا
راضية عنه وتخطط الآن لجعله شخصية
رقم واحد من بين المعارضين ، كما
تعلم سيدي فأمريكا الآن تخطط دخول
افغانستان والعراق وهم بحاجة الى
تجنيد رجال يخدمون مصالحهم بشكلٍ
احترافي.

هنا ضحك "صدام" بصوتٍ عال وقال
مستهزئاً بأمريكا كعادته :

-وهل تعتقد بأنهم يستطيعون مواجهة
العراقيين بهذه السهولة ،
العراقيون يحبونني وهم على

استعداد تام لأزالة "بوش" من على
وجه الأرض ونحن من هزمنا ايران
واطلقنا صواريخنا على اسرائيل ,
.. يكفي بأن راعي عراقي يُسقط
هليوكوبتر امريكي واحد وهو جالس
بين قطعانه .

قال المدير بكلّ طاعة :

-طبعاً طبعاً سيادتك .

واصل "صدام" كلامه :

هل تعتقد بأنهم سيجرؤون على
محاربتنا ثانية ؟ "هنا احتدّ صوته"
.

لم يجرؤ مدير المخابرات على ان
يصارح الرئيس بوجهة نظرٍ عملية
وصحيحة , لأنه يعلم بأن رئيسه مريض
بداء العظمة وتفكيره المنفرد
وخطئه الفاشلة هي اهم اسباب كلّ
هذه المصائب . واذا ما فكّر بالرد
بأن : لم يبق لدينا جيش كالسابق

, او : الجيش الذي تهدد به امن المنطقة قد انتهى امره , ولا عراقي واحد يُحبك في الوقت الحالي ولا في السابق , او : كفاك من خداع نفسك بأوهام وتخدع الشعب العربي ببطولاتك الورقية .. فأن امر المدير سينتهي برصاصة واحد في جبينه . فهو يعلم جيداً بأن "صدام" قد وضع المسدس الخاص به في اول دُرج ولا يُمانع في اخراجه واستعماله في قتل اي حيوان من المسؤولين . -اعرف جيداً بأن بوش يهابني , ولن يتجرأ يوماً ان يحاربني ولذلك فأنا اريد منك ان تُركز على الهدف في الوقت الحالي وانهاء امره في الهوتيل .

- سيدي اتفقت مع المخابرات الإيطالية على كل شئ كلها يومين وستسمع اخبار سارة .

- لقد حانت ساعة الصفر الله معك .
"قال صدام" .

- انشاء الله سيدي . " قال مدير
المخابرات العام , وما ان شعر
بأقتراب نهاية المقابلة قام من
مجلسه ليغادر فأستوقفه رئيسه قائلاً
ومؤكدأ عليه في نفس الوقت " :

- اريده ميتأ , ولا اريد ان اسمع اي
اخبار بهروبه منكم والا فانتم من
ستحلون مكانه في التابوت.. وبعد
ان ننتهي من هذه المعضلة سأجلس
معك بخصوص تصفية الشبكات المعادية
التي تريد ان تضرب امن البلد
واستقراره .

- حاضر سيدي انا سأتكفل بكلّ شئ
حسب الصلاحيات التي امرت بها ولن
اخيّب ظنّ سيادتكم .

"روما"

امّا في روما فكانت الأمور على مايرام , الهدف يتم متابعته بحذر والمخابرات الايطالية متعاونة مع السفارة العراقية هناك .. لقاءات الهدف في المطاعم والبارات والملاهي الليلة كلها تحت المراقبة , تفاصيله كلها مكشوفة للمخابرات العراقية , حيث انه سيخرج الليلة من الملهى الليلي مع احدى المومسات وستنقله احدى السيارات الخاصة الى الهوتيل الذي يقيم فيه , وهناك سيبدأ الرجال بتنفيذ خطة اغتياله قبل ان يضاجع تلك المومسة , سيدخل عليه عامل الهوتيل لجلب طلباته في عربة المشروبات كما هو جاري كل ليلة , فالهدف لاينام الا وهو سكران وهذه هي الفرصة الوحيدة للتخلص منه .. تم تغيير موظف الهوتيل برجلٍ من

المخابرات العراقية بالاتفاق مع
المدير وسيتم تعطيل الكاميرات
كلها حتى اتمام العملية .. رجل
المخابرات هو من سيدفع بالعربة
الى غرفة الهدف وهناك سيستغل
الفرصة المناسبة لحسم امره . بل
طريقة قتله ستكون عبرة لكل من
سوّلت نفسه ليحضر اي مؤتمر عدائي
ضد بلده ورئيسه . لا للعصيان .

واخيراً حانت ساعة الصفر .
ولكي يطمئن قلب القاتل انتظر بضع
دقائق اضافية يشغل نفسه بترتيب
صينية خدمة الغرف التي تحمل
المشروبات الروحية بأنواعها ,
وبعض الأكلات الخفيفة , ثم دفع
بالعربة عبر الردهة وسُرعان ما وجد
الغرفة التي يريدّها , طرق الباب

طريقة خفيفة وسريعة وانتظر . فُتح
الباب موارباً واطلّ وجه الهدف
اخيراً , يرتدي روباً احمرأ ثمّ سمح
للموظف بالدخول .

-هل تريد حضرتك ان اضع العربة في
الصالة سيدي .

نعم , ادخل وضعها هناك . " اشار
بيده الى منتصف الصالة " .

لم يسمع الموظف اي صوت اخر في
الداخل , ربما المومس التي جلبها
مستلقية في غرفة النوم , راقدة
تنتظر الهدف يدخل عليها بعربة
المشروبات , هنا استغل الموظف
الظرف المناسب , عندما اجرى الهدف
اتصالاً غير متوقعاً عبر هاتفه
المحمول مع احد اصدقائه , اخرج
الموظف شيئاً ذات مقبض خشبي يبلغ
طوله اربع بوصات , كان طرفه حاداً
ومدبباً مثل الأبرة , تقدّم بخفة نحو

الهدف وبدون ان يصدر اي صوت يدلّ
على تقدمه من الهدف , وقف ورائه
واستقر نظره على نقطة معينة في
رقبته , وجه كل طاقته الذهنية
لأتمام مهمته بنجاح .

رفع كفّه الأيسر في الهواء , حبس
انفاسه , ثم انزلها بسرعة بدون
قوة مفرطة في الزاوية المطلوبة ,
جاءت الأبرة في النقطة المحددة ,
كما لو انها تمتص سن الأبرة .

بعدها اخترقت الأبرة الجلد , وشقّت
طريقها الى النقطة الخاصة في
قاعدة المخ ..

تحشرج انفاس الهدف قبل ان تتصلب
عضلاته , ثم سحب الأبرة بسرعة ,
تداعى الرجل الى الأمام .. تلقف
الموظف جسد ضحيته قبل ان ينكب على
وجهه على الطاولة , ثم وضعها برفق
على الأرض , مسح المكان بمنديل لكي

لايتدفق الدم من المنطقة التي
اخترقتها الأبرة , التي لم تمكث في
جلده سوى ثواني .

بدأت قوة الهدف تتسرب من جسده ,
والذي تيبس بشكل سريع .

كانت عيناه جاحظتين .. كانت تشيا
بخوف والم .

بعد ان تاكد الموظف بأن لا دماء في
رقبة ضحيته توجه نحو الباب بسرعة
, فتحه وبعد ان تأكد بأن الممر
خالياً انسلّ سريعاً الى الخارج .
هبط نحو السلالم بسرعة , وعندما
وصل الى الطابق الأرضي وقبل ان
يفتح الباب ليمر عبر الأستعلامات ..
خلع ملابس الموظف التي لبسها على
لباسه العادي وخبأها في مكان تحت
السلالم .. فتح الباب ثم انطلق
بهدهوء الى الخارج .. لم يسترع

انتباه احد وهو يجتاز بهو الفندق
الى الخارج ..

نجحت المهمة وتمّ كلّ شئ بسرعة .

قُرب النهاية

"2003"

بعد احداث سبتمبر تغيرت الأحوال
والظروف السياسة , بوش الأبْن قرر
اكمال رسالة والده الذي لم يُكملها
لأسباب سياسية , بدأ الأبْن يُهدد
العراق الآن , بعد ان نفذ تهديده
في دخول افغانستان ودمرها على
بُكرة ابيها , حان الآن دور "صدام"
.

ذلك الرجل المجنون الذي يستهزأ
بكل شئ , استطاع بأتباعه اساليب
التخويف والقتل من ان يُرعب
العراقيين , استغل كل الظروف لكي
يصل الى السلطة , قتل من قتل ولم
يتراجع عن قتل حتى اقربائه واقرب
اصدقائه فقط في سبيل الوصول الى
كرسي الحُكم .

بوش قرر بأن عليه حماية الأمن
الأمريكي بعد احداث 11 سبتمبر .

سيدخل العراق لا طمعاً في ابار
البتروول , بل لمحاربة الأرهاب ,
"الحرية للعراق" , هكذا رفعت
القوات العسكرية شعاراً بحجة
نصرة السلام العالمي ! يجب على
"صدام" ان يفصح عن كلّ مايملكه
من برامج اسلحة الدمار الشامل

ومه كلّ المحاولات لأرغام "صدام"
على الرضوخ لأوامرهم , وردعه عن
تحديه لقرارات مجلس الأمن لم
تُجدي اي نتيجة , فوجهت الإدارة
الأمريكية تحذيراً الى الرئيس
العراقي وأسرته لتجنب ويلات
الحرب , وتسليم نفسه خلال 48
ساعة وايضاً طلبوا منه الإفصاح
عن اماكن اخفاء الأسلحة , حتى
صدّق العالم بأسره صحة
المعلومات التي تفيد ان "صدام"
لديه ما يخفيه .

وبالرغم من تكبد الأمريكان
خسائر جسيمة في افغانستان ..
الا ان "بوش" الأبْن قرر دخول
العراق وذلك للأيفاء بالوعد
الذي قطعه على نفسه في تنفيذ
واجبه تجاه وطنه . ولكن قبل كل
شيء عليه القضاء على هذا الرئيس
المجنون .
قال بوش :
"سيتحرر العراق , وسيصبح
العالم في امان" .
ولا يخفى على احد ان بعد حرب
الخليج الزم مجلس الأمن بقراره
"687" صدام حسين بتدمير كافة
الأسلحة وصواريخ الدمار الشامل
والتي تسبب هذا القرار بمنع
العراق من امتلاك اسلحة
بيولوجية وكيميائية او حتى
نووية .

"صدام" ادعى في البداية بأنه يمتلك مخزوناً محدوداً من الأسلحة الكيميائية والصواريخ , ولكن المفتشين لدى الأمم المتحدة اكتشفوا وجود ترسانة ضخمة ومروعة , بالإضافة ان "صدام" كان لديه برنامج لتصنيع اسلحة نووية يستغرق عامين لخروج اول قنبلة نووية الى النور .
"هكذا كان يتكلم بوش عن صدام"

مع العلم ان قرار تحرير العراق الذي وقعه "كلينتون" عام 1988 كشف عن سياسة رسمية جديدة لأمريكا وهي ازالة النظام الذي يرأسه "صدام حسين" .

ومن ضمن الاتهامات التي قذف بها
بوش الابن على "صدام حسين" هي :
بانّ الرئيس العراقي اثنى على
الحركات الارهابية في 11 سبتمبر
, وايضاً آوى الارهابيين , وحاول
اغتيال الرئيس "جورش بوش" الأب
, وممارسة البطش على معارضيه ,
واحراق المنشقين بماء النار ,
واغتصاب المعارضين السياسيين
امام اعين أسرهم , والقاء
عشرات الالاف من العراقيين في
مقابر جماعية , واستخدامه
اسلحة دمار شامل عندما نشر غاز
الخردل وغازات الأعصاب في الحرب
الأيروانية العراقية ضدّ الفرس .
وقتل ايضاً الاف الأكراد في مجزرة
مروعة على قرية الأكراد . وبهذا
تم اعتبار "صدام" تهديداً
عالمياً , وهذا ما اتفق عليه
"توني بلير" و "بوش" الابن.

وتمّ تحذير "صدام" وقتها أمّا ان
يسمح بعودة المفتشين عن الأسلحة
مرة أخرى للعراق , او سيواجه
عواقب وخيمة . وبالرغم من
معارضة عدة دول على قرار الحرب
, الا أنّ هناك قد حدثت انقسامات
داخل امريكا نفسها , وفضّلوا ان
يشن مجلس الأمن عمليات تفتيش
مفاجئة بدلاً من اشعال الشرق
الآوسط .

وتمّ اعداد خطة دخول العراق خلال
6 اشهر .

بعد الأستعانة بما يقرب من 400
الف جندي بهدف تحرير العراق من
اسلحة الدمار الشامل ,
والحيلولة دون وقوعه في ايدي
الأرهابيين على حدّ قول "بوش"
الأبن .

وتم الحصول من زعماء الخليج
بالتحضير والتحليق فوق اراضيهم
, واعداد خطة تأمين مواقع
اسلحة الدمار الشامل التي
يُشتبه بها .

امريكا تُنفذ تهديدها

اتجهت الطائرات الى بغداد
بتاريخ 19 مارس 2003 , وكانت
الغاية الأساسية من العمليات
الجوية هي محاولات لقتل "صدام
حسين" , حيثُ بدأت تقريباً 1700
طلعة جوية والقت 504 من صواريخ
كروز , بالاضافة الى عمليات
عسكرية برية لأسقاط السلطة في
العراق , وفعلا تم غزو بغداد
بعد ثلاثة ايام من معركة المطار
.

وكان القصد من العمليات
العسكرية هي رسالة الى - "
الرئيس العراقي والذي اختفى
فجأة" - بأن قوات التحالف يمكن
ان تتحرك داخل وخارج بغداد
كلما رغبوا في ذلك.
لم تكن ايام القتال سهلة
بالنسبة للامريكان , حيثُ اكد
احد قادتهم بأنه اذا قاتل
العراقيون فسيكون حينها قتالاً
وحشياً , وعمل التحالف سيكون
خطيراً , والخسائر من الممكن ان
تصل الى ثلاثة الاف قتيل .
وكان قتال الشوارع قد بدأ
بالفعل , حيثُ قاتل من غير
العراقيين في حي الأعظمية وحي
الوزيرية وغرب حي المنصور على
ضفاف نهر دجلة . ولم يُجدي
القتال بشئ سوى ان حكومة
"صدام" قد سقطت وامتلئت

الشوارع بالجثث ... واختفى
"صدام" ! .

"الأيام الأخيرة لصدام حسين"
-الأيام الطويلة-

قبل سقوطه كان يُدير في الأيام
الأربعة الاولى من الحرب ومن
احدى البيوت الكائنة في محافظة
بابل , حيثُ كان يتابع كل
مجريات الأحداث عن طريق مرافقيه
ممن كانوا يجلبون اليه
المعلومات أولاً بأول , حيثُ

كانوا برفقته 14 حُرّاس شخصيون
واثنان مسؤولا مشاجب .
لقد كانت اصعب لحظاته وهو
يشاهد لحظة انتزاع الصنم في
ساحة الفرودس , وبالرغم من كل
ذلك الا انه كان يحاول ان لا
يُبدى انزعاج , وانه سيعود
للسلطة . ولم يدرك بعد بأنّ
الأيام الطويلة اعادت نفسها ,
وقتذاك عندما كان معارضاً وفرّ
من العراق الى سوريا بسبب
محاولته اغتيال الزعيم العراقي
الرئيس "عبدالكريم قاسم" .

كان اخر اجتماع لصادام بأبنه
"قصي" في يوم 4\4\2003 , حيثُ
قررا الخروج من بغداد وتم
توزيع الحماية بينهما , وقد
التقيا بعدها صدفه في مضيف
احدى العوائل المهمة في محافظة
الرمادي , ولكن بعد قصف الدار
تفرق كل واحد الى حاله . اما
"عدي" و "قصي" فتوجها الى
العوجة , وبينما كان "عدي"
يقضي ليلته في بيت احد اقاربه
سمع صوت انفجار قوي في احدى
الغرف , وفي الحال ادرك بان
هناك وشاية , فقرر هو و "قصي" و
"عبد حمود" الفرار الى سوريا .
كانا يستقلان سيارة مظلة عندما
وقفت فجأة في احدى القرى
الواقعة على الحدود العراقية -
السورية , فترجل منها السائق

وسئل احد الأشخاص يدعى "ع" اذا
كان من قبيلة شمّر؟
اجاب الشخص بنعم . ثم طلب منه
الغريب ان يدلّه على بيت احد
الأشخاص يدعى "صقر" ولكنّ "ع"
قال رافضاً :

-الوقت متأخر , وبيت الرجل
الذي تسأل عنه بعيد , بالإضافة
الى الوضع فإنه غير امن, ثم ان
تقاليدنا لاتسمح لنا بمرورك من
قريتنا دون القيام بواجب
الضيافة .

وما ان اكمل "ع" كلامه حتى
ترّجل "قصي" من السيارة يحمل
رشاشة فقال له :

-نحن بحاجة الى الراحة .. هل
المكان هنا آمن ؟

فأجاب الرجل على الفور :
-على الرحب والسعة .

فترّجل فوراً "عدي" ثم تبعه
"عبد حمود" .

-28-

اخذهم "ع" الى المضيف , وهناك
اتصل الأخير بأخيه "ص" ليحضر
بسرعة , ولم تمر فترة طويلة حتى
حضر الى المضيف , هبّ "قصي" وقد
وجّه سلاحه عليه حتى اوقفه "ع"
واخبره بأن لاداعي للخوف .. هذا
الرجل يدعى "ص" وهو اخوه وقد جاء
ليساعدهم على عبور الحدود السورية
وتوفير الحماية لهم . عندما رآه
"عدي" اشتعل غضباً وقام نحو "ص"
قائلاً:

-انا مازلت اذكر بانه قد صدر
بحقك احكام عدّة بسبب التهريب ,
كيف نجوت منها ؟

هنا اجابه "ص" بكلّ ثقة :

-عن طريق اللجوء الى الصحراء كما
تفعلون انتم الآن . "ثمّ اضاف" :

-تلك مرحلة وانقضت استاذ "عدي" ..
انتم الآن في حمايتنا الى ان
يفرجها الله.

طلب "قصي" من السائق ان يُنزل
الأسلحة والصندوق ووضعها في الغرفة
التي يجلسون فيها. وبعد العشاء
نام الجميع الا "قصي" بقي يتسامر
مع "ع" حتى غلبه النعاس , وقبل ان
ينام ايقظ "عبد حمود" لأكمال
الحراسة .

وفي الصباح عاود "قصي" بطلبه
لأيصاله الى بيت "صقر" , فأجابه

الرجل بأن الأخير خارج العراق ,
فقال له "قصي" ببعض من الأمتعاض :
- اعرّف ذلك ولكنني أريد الوصول الى
منزله .

لم يكن من الرجل الا ان طمأن "قصي"
واخبره بأنه سيرسل شخصاً ليستطلع
الوضع هناك. وافق "قصي" ولكن
"عدي" اصرّ على الذهاب مع الشخص .
وفي الطريق وبينما كانت السيارة
تتجه نحو منزل "صقر" حتى طلب
"قصي" فجأة تغيير مسار السيارة
الى طريق اخر , وهو التوجه الى
منزل احد رجال البدو المُقربين من
والده .

حاولا "عدي وقصي" التوجه الى سوريا
ولكن محاولتهما باءت بالفشل لأن

السلطات السورية رفضت دخولهما الى
الأراضي السورية . لم يكن "عبد
حمود" يسكن معهما ولكنه كان يتردد
عليهما كل 4 ايام , وفي احدى
الأيام جهّز سيارة اخرى لينقل "عدي
وقصي" الى مكان امين , فاتجهوا
الى الموصل , حيثُ منزل "نوّاف
الزيدان" , ثمّ التحق بهما "مصطفى
قصي" .

"الوشاية"

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل "22 تموز 2003" ذهب "نواف الزيدان" مع شقيقه الى قائد القوات الأمريكية في الموصل "ديفيد بتريوس" - بعد ان سرق نواف مع واحد من مرافقي عدي وقصي ثلاث حقائب للأخيرين مليئة بالأموال والمصوغات الذهبية - .

فأخبر "نواف" قائد القوات الأمريكية بأن "عدي وقصي" موجودان في داره . وكان حينها في مكتب باتريوس احد شيوخ الموصل المُقرَّب جداً من القائد وكان يتواجد عنده ليلياً .

خرج الجميع بسيارة مدنية لتفقد الوضع , ثم عاد "باتريوس" لوحده بعد نصف ساعة ليخرج مرة اخرى

بموكب من عربات الهمفي والمدروعات
يتقدمهم "نواف الزيدان" . عندما
وصلوا الى الدار , ارتجل "نواف"
من احدى المركبات وتوجه نحو بيته
, فدخله ليجد الثلاثة نائمين "عدي
وقصي وابنه مصطفى" . ثم خرج الى
الموكب و اشار بأصبعه اشارة الى
"الأوكي" .

ثمّ اختفى بعد ان صعد في احدى
المركبات تاركاً بيته للأمريكان .

صحي الثلاثة على اصوات مكبرات
الصوت وهي تأمرهم بالاستسلام مقابل
سلامتهم , وماكان من قصي الا ان ردّ

عليهم بقاذفة ار بي جي سفن ...
وابتدأت المعركة .

من نافذة اخرى كان "عدي" يقاتلهم
بقناصة , اما "مصطفى" فكان يرمي
على الجنود الأمريكان من سطح الدار
التي كانت محاصرة بالمدرعات
وعربات همفي . حتى جاءت بعد فترة
وجيزة جنود البيشمركة لتعزز موقف
الأمريكان .

تعقد الموقف لساعات , واحتدت
المعركة حتى ضاقت امريكا ذرعاً
وقررت انهاء الملحمة , فاطلقت
صواريخ غازية وفجّروا الدار .
حيثُ انتهت المعركة بمقتل الثلاثة
في 23 \ تموز \ 2003 .

-29-

انه مهزوم الآن ..

لحيته الطويلة وملابسه البسيطة ,
وحياته التي تغيرت كثيراً من رئيس
دولة الى مطارِد , لم تضعف قبضته
على الحُكم رغم الحصار القوي على
العراق . وبقائه في السلطة بعد
حرب الخليج الثانية اصاب "جورج
بوش" الأب بالأكْئاب .

لم يكن سهلاً بالنسبة له ان يعيش
اسيراً مطارِداً من قبل الأمريكان ,

التي كانت تُسيطر على كلّ الأراضي العراقية , ولم يبقَ هناك اي جيش سوى بعض الجيوب المقاومة , الجيش الذي كان يُصنّف كرابع قوة عسكرية في العالم حتى عام 1991 .

بات "صدام" الآن مهزوماً ضائعاً يللم شتاته , بعد ان سقط العراق في يد الاحتلال . قفزت الى رأسه فكرة مراراً وتكراراً بأن يقود جيوب المقاومة , فلعلهم الآن بحاجة الى حكمته وخطته لقيادة حرب تحرير العراق ضدّ الأمريكان .

كادت ركبتاه تنهاران كلما سمع صوت مروحية او اصوات محرك السيارات , تصيبه هذه الأصوات بالغثيان والدوار , كانت تستبد به رغبة البكاء , تعوزه الدموع , فهو لم يبكي يوماً ولم يحس بأحاساس فقدان الأبنين , هاهو ذا الآن يجرّب هذا الأحساس فكيف لأمهاتٍ فقدن فلذات

اكبادهن في حروبه المجنونة التي
خاضها .

وبالنسبة لجاذبيته التي كان يتمتع
بها لم تعد الآن سوى من الماضي .
لم يكن يتصور يوماً انه سيموت في
مكان مهجور كما تموت الحيوانات .
بعد 35 عاماً من الحُكم , كيف كان
حُكمه ؟

وماذا فعل عندما كانت القوة
والسلطة بين قبضته ؟ ومن اجل ماذا
؟ الكرسي ! هاهو ذا يسكن بيتاً
قديماً , مع الحشرات , واصوات
الكلاب تنبح ليلاً تمنعه من النوم .

لقد تخلص عنه الجميع , وامّا
الحُرّاس فهم سيرحلون ايضاً . حتى
الملائكة تخلت عنه .

وفي احدى الليالي جاءهُ احدهم لاهثاً
من شدة التعب , دخل على الرئيس

الذي كان مستلقياً على ظهره قائلاً
:

-سيدي يجب ان تختبئ في الحفرة
فالأمريكان طوّقوا المكان .

اتجها نحو الحفرة , يحاول ان يثبت
نفسه في هذه اللحظة شجاعاً وهو
يدخل الحفرة بمساعدة احد رجاله
يُدعى "نامق" , وسط هذا الهذيان
والأنكار اللذان يحاصرانه ,
تداخلت الخيالات ولحظات مقتل ولديه
وحفيده , لحظة هروبه من القصر ,
كان خائفاً هذه المرة بالذات من ان
لايفلت من قبضة جنود الأمريكان ,
اللعنة , وجوهم كأمواج قاتمة ,
انهم وحوش .

ماذا لو وقع اسيراً ؟

سيضربوه وسوف يكون سخرية لكل
العالم . الأسد الذي اربع الشرق
والغرب بحروبه هاهو الآن يركض نحو
الجُحر كالجرذ . انه كابوس لن
ينتهي , كل مافيه عبثي , لاحدود
لهذا الخوف الذي سيطر عليه , تُرى
لو كان موسولويني وهتلر على قيد

الحياة وسمعا بسقوطه بماذا كانا
سيمفاه ؟ جبان ام بطل قومي ؟
سقوط الزعيم البطل ! الجرذ
الهارب نحو حفرته .

فتح "نامق" فتحة الحفرة بسرعة ثم
ادخل فيها "صدام" بسرعة وبعد ان
تأكد بأن كل شئ على مايرام غطى
المكان بسرعة .

كانت الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً الى
ان طوّقوا المكان .

"الفجر الأحمر"

كانت الطائرات الأميركية تحوم
بكثافة بينما القوة الامريكية
البرية كانت تبحث في كل مكان عن
الرئيس الهارب . لم يمضي فترة
طويلة حتى حامت هيلوكوبتر في مكان
معين ثم رشّت مادة دخانية بيضاء ,
وكانت هذه الخطة الاولى قبل ان
تقتحم القوة العسكرية المؤلفة من
600 جندي المكان .

كانوا مزودّين بأسلحة ومدفعية
بالاضافة الى العربات المدرّعة . ثم
حانت ساعة الصفر فأقتحموا المزرعة
. طال البحث عن الرئيس , ودخلوا
البيت المظلم الذي كان يسكنه ,
فتّشوا في كلّ شئ , لم يجدوه , هذه
العملية الرابعة فماذا لو كانت
الاخبارية كاذبة , او لعلهم لم
يصلوا في الوقت المناسب .

راى احد الجنود خيطاً مثيراً
للشبهات كان متصلاً بالحفرة بهدف

توفير الاضاءة والتهوية . وعندما
تاكد بانه على صواب نادى رفاقه من
المارينز لكي يساعده في فتح
الغطاء عن الحفرة , وما ان تم رفع
الغطاء حتى شعروا بوجود شخص مختبئ
في الداخل , فتحوا غطاء الحفرة
واراد احد الجنود ان يُلقي قنبلة
يدوية الى داخل الحفرة , تحرك شئ
ثم اخذ يصيح :

-انا "صدام حسين" رئيس العراق
واريد التفاوض .

عندما سحبوه من الحفرة تفاجأ
الجميع من منظره , هذا الرجل
الذي شيّد القصور الفخمة وقاد
الحروب الفاشلة , يسكن هذا الكوخ
! لا يملك حتى قليلاً من المقتنيات ,
ولا وسائل اتصال , لا انابيب مياه
ولا حتى نظام تصريف .
لقد انقذ نفسه من موتٍ محقق .

اقتادوا "صدام" بلحيته الكثّة وهو
يترنح بين ايدي الجنود , الى
مزرعة اخرى مجاورة , وكان مرهقاً
جداً بدى الأعياء الشديد عليه حتى
اضطر ان يتوقف ويتقيأ .

كان مخبأ "صدام" نموذجاً مثالياً
لأحباط الجيش المتقدّم تكنولوجياً ,
هذه الحفرة المشهورة كانت مغطاة
ببساط اسفنجي مضغوط وقطع ملابس
واتربه لأخفاء المدخل .

لقد تأكد الأميركان بانهم قبضوا
على الشخص المطلوب , بعدما تطابقت
الصفات الشخصية للزعيم المهزوم
المُعتقل . ثم تم نقله الى حقل
مفتوح , مقيّد اليدين بقيود
بلاستيكية , ثم اقتادوه اخيراً
بطائرة الهليكوبتر الى موقع
عسكري في تكريت .

لقد كانت بحوزته 750 ألف دولار تمت
مصادرتها مع بعض الكتب واطارات
صور وكيسين تحتويان على ملابسه
الداخلية و جوارب من طراز لانفين .
وايضاً وجد الجنود معه شوكولاته
"مارس" التي كان يحبها "صدام" مع
6 علب من المواد المضادة للحشرات
ومعلبات لحوم وفواكه كالموز
والتفاح .

عرضت اميركا الرئيس العراقي وهو
جالس مُستسلم للفحص الذي كان يجريه
له احد الامريكيين وهو يفحص اسنانه
ويتلمس لحيته وبشكلٍ مهين جداً .

"الأعدام"

فجر يوم عيد الأضحى المبارك السبت
30 كانون الأول 2006 لم يكن يوماً
عادياً , كانت اجهزة التلفاز تنقل

وقائع اعدام الرئيس المخلوع . لم
يكن احداً قبل ان تقع احداث
الطائفية في العراق يترحم على
زمانه , كان يتلقى اللعنات من
الصغير قبل الكبير , كل ارملة
ترملت بسبب حروبه التي اشعلها و
انتهت بخسارات كبيرة كانت تدعي
عليه حتى هتفت احداهن وهي تشهد
منظر اعدامه "يُمهل ولا يُهمل" , و
"منك لله ياهدام , ياظالم" .

كان "صدام" يمشي نحو خشبة الأعدام
بكل ثبات , لم يقبل حتى بأن يُغطّوا
رأسه , لم يكن لديه شئ يجعله يخاف
مما يجري حوله . لم يبدي عليه لا
خوف ولا توتر وكان يقاوم كل ملثم
من حوله وهم يقتادونه الى حبل
المشنقة .

اقترب وصعد ثم تدّلت حبل المشنقة
حول عنقه , ادلى الشهادتين ولم
يدعه احد المشاركون في عملية شنقه

ان يُكملها ففتح غطاء الحفرة
واطاحوا به في الهوة . تدلى جسده
في الهواء بينما الصياح الطائفي
كان في تصاعد " مُقتدى .. مُقتدى
... مُقتدى " .

انتهت بذلك مرحلة طويلة من تأريخ
العراق الدموي , حَكمَ "صدام" نحو
ربع قرن , حتى جاؤا من هم اكثر
ظُلماً منه وخِسة , ايرانيون ولكن
بجنسيات عراقية , جعلوا الشعب
يترحمون على ايام الرئيس الراحل
بالرغم من وحشيته , ولكنهم اثبتوا
بأنهم قد فاقوا اشدّ المُجرمين في
جرائمهم .

"حلفاء الشيطان على وجه الارض" .

" اخيراً "

العراق مابعد صدام حسين

النجوم الذين قدمتهم اميركا على
انهم زعماء المعارضة الشعبين
واللذين اقساموا على قيادة العراق
وصنع الديموقراطية , كالجعفري
والجلبي ونوري المالكي وهادي
العامري والمهندس , كانوا مجرمون
اقترفوا بحق الشعب العراقي جرائم
حتى قبل ان يحكموا البلد .. وبعد
ان حكموا العراق كانت جرائمهم في
القتل بطرق لم نسمع عنها الا في
ايام سقوط الأندلس , ايام محاكم
التفتيش التي عرفت بوحشيتها بأسم
المسيحية .

لم يسلم العراق منهم , فبدلاً من
حاكم دكتاتور واحد اصبحوا الآن
مئات اثبتوا مدى خستهم , وتصاعد
ايضاً النفوذ الإيراني في العراق ,
بالرغم من وجود 7000 جندي امريكي
في العراق الا ان هذا النفوذ كان

واضحاً في كثير من القرارات
والمواقف العراقية , بينما شمال
العراق بدأ يسعى لأنقسام عاجل عن
العراق .

وايضاً ظهر مرجع ديني وكان له وزن
كبير بالرغم من انه لم يخرج يوماً
يتحدث لا في التلفزيون ولا الصحافة
, وكأن دكتاتورية "صدام" أُستبدل
بها بسطوة رجال الدين .

انتهى الأقتصاد العراقي وانعدم
الأمان وانخفض نسبة المسيحيين في
العراق من مليون نسمة الى الثلث ,
وبدأ اللعب على الشعب من خلال
الضحك على العقول من خلال استخدام
كل انواع الأكاذيب . . واحدى
الاعيبهم كان موضوع داعش اللذين
دخلوا بتواطؤ واضح من الخائن
"المالكي" , ومن ثمّ أصدار فتوى
الجهاد الكفائي فراح ضحيتها الاف
من شباب العراق بينما اللذين

يَدَّعون بأنهم سياسيون او بالأحرى
"المهرجون" والعملاء " كانوا يُجاهرون
بفسادهم و يسرقون خيرات العراق .
وبالرغم من سقوط تمثال الدكتاتور
وفرحة الكثيرين من العراقيين
بزواله , الا انهم لم يجدوا لاحقاً
ماكانوا يأملوه .



الرجل الأخطر والأكثر ارهابية بعد
نوري المالكي هو ...

"هادي العامري" الملقب بـ "ابو
حسن العامري" :

انه عراقي المولد وايراني الفكر ,
"هادي فرحان العامري" تولى
1\7\1954 , من محافظة ديالى.. حصل
عام 1974 على بكالوريوس في الإدارة
والاقتصاد من جامعة بغداد , وكان
يعمل مساعد باحث في وزارة التربية
, له جنسية ايرانية بأسم "حسن
العامري" , متزوج من ايرانية ,
وبعد اعدام "محمد باقر الصدر"
مؤسس حزب الدعوة العراقي غادر
"العامري" الى ايران ومن ثم توجه
الى سوريا , بعد انضمامه الى صفوف

المسلحين , وقد اسس عام 1982
مايُسمى ب "المجلس الأعلى الإسلامي"
بدعمٍ إيراني , وكان معه "محمد
باقر الحكيم" , الاسم الحركي
للعامري كان في ذلك الوقت "ابو
حسن العامري" .

شغل عدة مناصب رئيسية وقد اسس
فيلق يُسمى "فيلق البدر" , بسبب
الخلافات والصراعات التي اندلعت في
الآونة الأخيرة بين "محمد باقر
الحكيم" و "ابو علي البصري" .

يتقاضى راتب شهري يُعادل راتب عميد
في الحرس الثوري الإيراني , كان
يتولّى عمليات التحقيق مع اسرى
الجنود العراقيين , يقوم بتعذيبهم
وتصفية الكثير منهم . شغل منصباً
مهماً وقتها وهو "معاون مسؤول قوات
الخميني" , وكان ايضاً يقوم
بعمليات هجومية داخل الأراضي
العراقية ضدّ الجنود العراقيين .

كان له مقار سرّية لم يُكشف عنها
وقتذاك , واخيرا شغل منصب رئيس
لأركان فيلق بدر.

"بداية النهاية في بلد الخوف"
وما زال القتل جاري"

المؤلف 2020
